مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

منبر الإسلام

السنة (٦٢) العدد (٨) شعبان ١٤٢٤ هـ
أكتوبر ٢٠٠٣م - الثمن ١٠٠ قرش

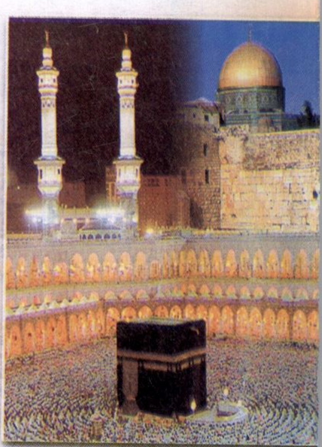

الرؤية الحضارية للإسلام العظيم

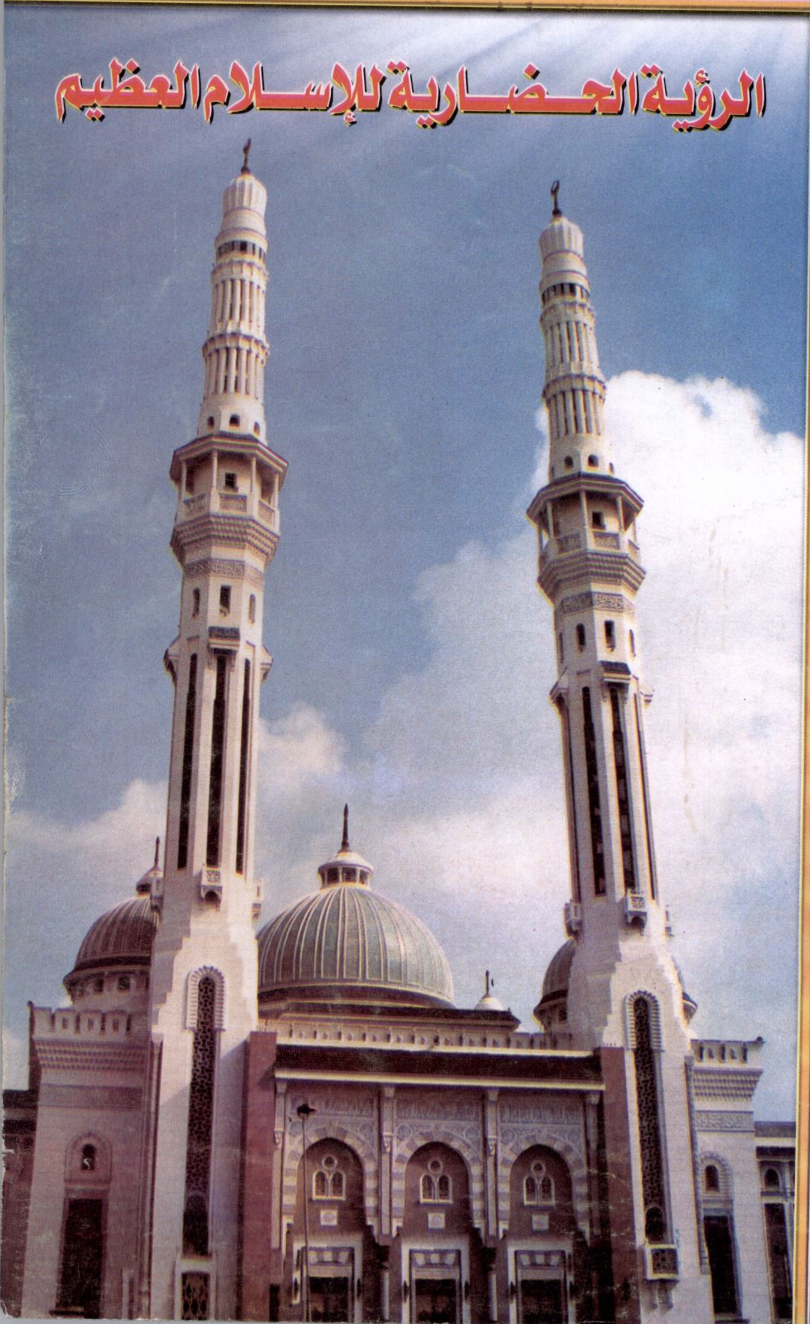

من هدى النبوة في شهر شعبان

نصر أكتوبر ومسيرة السلام

آيات الله فى خلق الغدد الصماء

ابن منظور ومعجم لسان العرب

قضايا البيئة من منظور إسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة الملك
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ عن الرؤية الحضارية للإسلام العظيم
أ. د. عبدالصبور مرزوق
□ الحديث الصحيح
أ. د. أحمد عمر هاشم
□ ذكريات شعبان وتجديد الخطاب الدينى
الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان
□ حامد جوهر رائد علوم البحار
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
□ السيرة الشعرية والأدبية لعمر بن الخطاب
أ. د. محمد رجب البيومى
□ مع شاعر النيل حافظ إبراهيم فى شعره عن اللغة العربية
أ. د. طه مصطفى أبو كريشة
□ من توجيهات الإسلام.. رعاية اليتيم وكفالته
الشيخ فوزى فاضل الزفزاف

غــلاف الشــهر

● مع غلاف هذا العدد نعيش ذكرى تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام لتكون وجهة المسلمين حتى قيام الساعة. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾
البقرة: آية ١٤٤

الاشــتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

العداء للإسلام والمسلمين اتخذ مظاهر وأشكالا شتى تعددت وتلونت أشكاله بإثارة الشبهات والأقاويل والدعايات افتراء وكذبا على الإسلام وإلباس الحق بالباطل.

وقد كانت معركة تحويل القبلة من أشد المعارك فى المدينة، فقد كان تطلعه ﷺ أن توجه القبلة إلى الكعبة حتى وجهه الله إليها لتكون وجهة المسلمين حتى قيام الساعة لكن اليهود اتخذوها مادة لدعاياتهم ضد الإسلام وتشكيك المسلمين فى صدق نبيهم وفى قرآنهم وفى عبادتهم.

أما المشركون فقد فرحوا بتحويل القبلة وقالوا إن محمدا قد التبس عليه أمره ويوشك أن يكون على دينكم.

وكذا المنافقون فقد قالوا ما بالهم كانوا على قبلتنا زمانا ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها، وأما أهل مكة فقالوا تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه ويوشك أن يدخل فى دينكم كل هذا واجهه القرآن الكريم مواجهة صريحة أحبطت مكائد المعاندين والمكابرين.

هذه المواقف تؤكد لنا صورة حية من واقعنا المعاصر وهى أن الناس يختلفون فى نظرتهم إلى الأمور فمن ينظر بعين الرضا يرى كل شىء جميلا. أما من ينظر بعين الحقد والغل فإنه يرى الحسن قبيحا وكأن الله عز وجل يقول لأمة الإسلام لا تحزنى فإن من تقتدين بسنته وتتمسكين بدعوته قد أوذى وقيل فى حقه الكثير والكثير لكن الحق أحق أن يتبع.

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أ.د. عبدالصبور مرزوق

عن الرؤية الحضارية للإسلام العظيم

حضارة

الأخلاق والقيم وتكريم الإنسان

الجهاد لحماية المستضعفين من غير المسلمين

تحرير البشرية من عبادة المادة وعبادة المال

إنها الشاطئ الحقيقى للسلام العالمى فى هذا الزمن

فرق كبير وهائل بين أن يغير الإنسان طريقة حياته فى المأكل والمشرب والملبس وفى بقية السلوكيات المختلفة فى التعامل فينقل بها جميعا من مظهر إلى مظهر..

وبين أن يتغير الإنسان نفسه من داخله فلا يكون ارتقاؤه أو تمدينه مظهرا وإنما يكون ارتقاء فى الذات وفى الجوهر.

وعندما يقع التغيير والارتقاء فى النفس كما تحدث القرآن: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الرعد: آية ١١.

يتسامى الإنسان ويرتقى من عالم الطين الذى هو أصل الخلقة إلى عالم الروح التى هى من نفحة الله فى الإنسان، هذه النفحة التى هى هبة الله سبحانه للإنسان ـ لآدم وبنيه ـ والتى ميزه الله بها على الملائكة حتى سجدوا له. كما يحدث القرآن: **﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين* فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين* فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾** سورة ص: الآيات ٧١ ـ ٧٣.

***

فى هذا الفارق الكبير بين التغيير بالماديات والمظاهر وبين تغيير الذات، وتغيير ما بالنفس يكمن الفارق الهائل بين الرؤية الحضارية للإسلام وبين غيرها من الرؤى المعاصرة. التى عنيت بشموخ المبانى حتى تناطح السحب، وعنيت برفاهية الإنسان حتى جعلته وكأنه يعيش فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنة رغم بقائه على الأرض، وأركبته سفن الفضاء حتى وطىء القمر.

لكنها مع هذا كله وبهذا كله أفرغته كلية من عطاء الروح وأخمدت فيه جذوة النفحة الربانية التى يكون وهجها كافيا لتميزه على الملائكة.

***

ولهذا بقى إنسان الحضارة المادية المعاصرة كالوحش فى الغابة لا يعيش إلا لشهوتى البطن والفرج، ولا يستجيب إلا لنوازع الغضب الأعمى التى يتلاشى أمامها كل معنى إنسانى فيسخر علومه وأمواله وكل إمكاناته لإنتاج وحيازة كل فنون أسلحة الدمار الرهيب التى لا تبقى ولا تذر.

***

وأيضا.. لهذا كله، وبهذا كله يبقى إنسان الحضارة المادية المعاصرة أسير أنانية رديئة وبغيضة تكاد التخمة فى كل شىء أن تقتله، لكنه معها لا يفكر لحظة أن يمد يده ببعض ما يفيض عنه ليساعد به من هم بحاجة إليه.

ولهذا كله ـ وبهذا كله أيضا ـ انقسم العالم إلى شمال وجنوب.. شمال فيه العلم والثروة والرفاهية والقوة؛ وجنوب فيه الفقر والجهل والعجز والتخلف، وليس هذا من أمر الله فى شىء، ولا من العدل الإنسانى أيضا فى شىء.

لكنها حضارة المادية العلمانية الغربية التى أضلت الإنسان وأعمته وأغوته فحاد عن سبيل الله.

ومع هذا يزعمون أنهم المتحضرون؟! وأن حضارتهم هى التى يجب أن تسود العالم كله فى الألفيات القادمة من عمر هذا الكون؟!!

***

وهنا أقول:

ياويل الإنسانية إن استبدت بها وهيمنت عليها حضارة هذا البلاء العظيم؟! وياويل الإنسان الفرد إن سيطر عليه هؤلاء الفراعنة الجدد؟!!

ومرة أخرى أقول:

إن الرؤية الحضارية للإسلام هى وحدها المنقذ وهى شاطئ السلام الآمن والعادل لكل كائن حىّ؛ للإنسان وللحيوان وللطير.

هى حضارة الإصلاح الداخلى للنفس البشرية، وشفاؤها من معطيات الحس الغليظ التى تستبقيه فى حالة حيوان الغابة يفترس ليأكل ويتناسل ويبقى وحده وإن هلك الآخرون، كل الآخرين بعد.

حضارة الإسلام فى استخدام القوة محوطة بأخلاقيات وضوابط توظفها فى حماية الحق والعدل والدفاع عن المستضعفين

وكمثال لبيان الفارق بين الإنسان الذى امتلكته الرؤية الحضارية والإنسانية فى الإنسان؛ وبين من استبقته الحضارة المادية المعاصرة غارقا فى وحل الطين الذى هو أصل الخلقة أسوق هذا المثال.

***

عربى بدوى أرهقه السفر فى حرارة الصحراء واستبد به العطش حتى كاد يهلك ثم رأى ـ على البعد ـ ظلالا وخضرة فأدرك أنه الماء فقصدها فإذا بئر يملؤها الماء فنزل وشرب حتى ارتوى، ثم خرج.. فإذا كلب يلهث ـ يأكل الثرى من العطش فقال البدوى فى نفسه وقد تحركت فيها حالة الرفق التى تصنعها الرؤية الحضارية للإسلام فى الإنسان.

قال البدوى فى نفسه: لقد بلغ العطش من الكلب مثل الذى كان بى. فعاد إلى البئر يغترف منها بخفه ثم يسقى الكلب مرة وأخرى حتى ارتوى.

يقول الرسول ﷺ: اطلع الله على هذا الرجل فغفر له. نعم وتلك هى معالم التحضر الحق الذى تصنعه حضارة الإسلام فى نفس الإنسان والتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصنع الرحمة والتعاطف بين جميع الأحياء وإن لم يكونوا من بنى الإنسان.

***

وفى مقابل موقف هذا البدوى المسلم أسوق مثال الطيار الأمريكى الذى ضغط من مقعده فى طائرته على زرّ سقطت به القنابل النووية على هيروشيما ونجازاكى - فى اليابان فأهلك الحرث والنسل وأباد الإنسان والحيوان كل كائن حىّ وترك فى المناخ بقايا الإشعاع الذرى يشقى به الجميع لأكثر من نصف قرن منذ عام ١٩٤٥م وحتى اليوم.

كل هذا ولم تهتز - فى وجدانه - لحظة إشفاق على ما فعل، بل عاد إلى قادته وذويه فخورا مزهوا يطلب الأوسمة والجوائز؟!!!

وهنا يكون المجد ويكون أمل البشرية فى حضارة الإسلام التى تصنع الإنسانية وتكون إنسان السلام والخير والمحبة.

***

ذلك لأن حضارة الإسلام فى استخدام القوة تحيطها بأخلاقيات وضوابط توظفها فقط فى حماية الحق والعدل وفى الدفاع عن المستضعفين فى الأرض ولو كانوا غير مسلمين كما يقول القرآن: **﴿وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾** النساء: آية ٧٥.

كما تضبط العنف فى ميدان القتال فتعطى الأمر العام بعدم الاعتداء كما تحدث القرآن فى آيات كثيرة؛ ثم تجعل القتال فقط مع من يقاتلون، أما من لا يقاتل ومن لا يستطيع أن يقاتل فلا قتال معه ولو كان فى ميدان الحروب:

ومعروف للكافة نهى الإسلام عن قتل المرأة والطفل والشاب الذى لا يحمل السلاح.

عنيت الحضارة الغربية بشموخ المبانى حتى ناطحت السحاب لكنها أفرغته كلية من عطاء الروح

ومعروف كذلك نهى الإسلام عن قتل الشيخ العاجز والراهب فى صومعته وذى العاهة الذى لا يصلح للقتال.

ومعروف أكثر وأكثر نهى الإسلام عن الإجهاز على الجريح؛ بل يترك حتى يعافى ثم نهى أكثر عن التمثيل بجثة القتيل؛ الأمر الذى يجعل القوة فى الإسلام أداة حق وعدل كما حدد القرآن وظيفتها فى غايتين عظيمتين.

* حماية الأرض من الفساد والإفساد كما قالت الآية: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾** البقرة: آية ٢٥١.

* ثم حماية معابد وأماكن رسالات السماء كما قالت الآية: **﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: آية ٤٠.

***

أما عن الرؤية الحضارية للإسلام فى الدعوة فهى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن.

وعن علاقته بالآخر فهى بعد الدعوة بالحسنى أنه لا إكراه فى الدين..

وعن قبول الإسلام للتعددية فأساسها كما قال القرآن: **﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾** البقرة: آية ١٣٦، وقوله: **﴿لكم دينكم ولى دين﴾** الكافرون: آية ٦.

وأما عن العلاقات الأسرية بين الرجل وزوجته فأساسها: **﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾** البقرة: آية ٢٢٨.

وعن علاقته بالمال وبالثروة فهى رزق الله لكل عيال الله وخلقه وحق معلوم للسائل والمحروم ولو كانوا غير مسلمين.

وغير هذا كثير فى حضارة الإسلام العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب (رضى الله عنها)

سبق الإسلام حضارة العصر بالتأكيد على التوازن بين الروح والمادة

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها السادة، والإخوة الأعزاء
أحمد الله إليكم، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحابته المجاهدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:
فأرجو أن تسمحوا لى فى البداية أن أتقدم باسمكم جميعا وبالأصالة عن نفسى وعن مجلس إدارة مسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية، بخالص الشكر والامتنان، على تفضله برعاية هذا الاحتفال المبارك بذكرى مولد السيدة زينب - رضى الله عنها وأرضاها - وتفضله بإيفاد السيد الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف نائبا عن سيادته.

ثم أحيى باسمكم جميعا - شاكرا كريم حضوركم -؛
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.
وفضيلة الدكتور أحمد الطيب مفتى الجمهورية.
والسيد الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة.
وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر.
والسادة العلماء والسفراء وضيوفنا الكرام.

أرحب بكم جميعا فى الرحاب الطاهرة مع وقائع الاحتفال بالذكرى العاطرة التى نتنسم فيها عبق النبوة، ونستلهم الموعظة والدروس من سيرة صاحبة الذكرى الطاهرة البتول، السيدة زينب - رضى الله عنها - سليلة بيت النبوة، بنت بنت النبى - عليه الصلاة والسلام - السيدة فاطمة الزهراء أحب بناته إلى قلبه، وابنة فتى الإسلام الإمام على ابن أبى طالب - كرم الله وجهه - وشقيقة السبطين الكريمين الحسن والحسين، أحب أهل الأرض إلى قلب محمد - عليه الصلاة والسلام - وزوجة ابن عمها عبدالله بن جعفر قطب السخاء والكرم.

نشأت صاحبة الذكرى - رضى الله عنها - وشبت يكلؤها الله بعنايته، ونهلت فى دوحة النبوة من فيض الحكمة والعلم، ومن معين الدين الصافى، وعلى خير ما يكون السلوك القويم والخلق المتين، فكانت نبعا رقراقا يتلألأ بقيم الحق والخير والكمال، ويسمو من بعد بقيم الجهاد والتضحية.

ولقد علمتنا الحياة كيف ينبغى أن نتأسى بشوامخ الرجال والنساء، وأعظم من ذلك ما تعلمناه من الإسلام، عندما تكون الأسوة سيد الأولين والآخرين، وسيد البشر إلى يوم الدين، مصداقا لقوله تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾**.

ولأننا نرجو الله واليوم الآخر؛ نجد أنفسنا أشد ما نكون حاجة إلى فهم الإسلام الصحيح؛ أصوله ومبادئه وقيمه المبرأة من شوائب التحريف، ومن الحيف والظلم، سواء من أعدائه وخصومه المتربصين به، أو حتى من بعض أتباعه الذين أساءوا فهمه وتأويله بالجهل والغلو، أو بالهوى والغرض.

وإذا كنا فى حاجة إلى ضبط وتجديد الخطاب الدينى كما نؤمن به، فاسمحوا لى بوقفة موضوعية نؤكد فيها معا على عدد من الأمور:

الأمر الأول: أن الإسلام هو عقيدة التوحيد، ولا قيمة لشهادة التوحيد بدون حرية، ومعنى لا إله إلا الله، أنه لا سلطان على عقل الإنسان وقلبه وضميره، إلا سلطان الله، وهذه قمة الحرية.

وبعبارة أخرى: فإن الإسلام يكون قد سبق حضارة العصر التى جعلت «الحرية» جزءا أساسيا من النظام السياسى، بينما جعلها الإسلام الوجه الآخر لشهادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوحيد، أى أنه أعلا من شأنها ورفعها إلى مستوى العقيدة.

وهو أعظم شأنا فى إعلاء الديموقراطية لو يفقهون.

الأمر الثانى: أن السياج الأخلاقى الذى يحمى التشريع الإسلامى هو صمام الأمان لسلامة المجتمع واستقراره، ونحن نلاحظ أن القيم الأخلاقية فى المجتمعات الإنسانية - وكذلك فى المجتمعات الإسلامية - باتت مهددة بدرجات متفاوتة، بالتراجع والانحلال، نتيجة الصراع بين المثل العليا وبين قيم التطور المادى، الذى انصرف إلى تنمية الإمكان المادى والعلمى والتقنى، على حساب إهمال القيم المتعلقة بالدين فى حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

وغياب التوازن بين الدين والدنيا، هو أول الطريق إلى الفساد فى الأرض.

ولذلك أمرنا الإسلام بالتوازن والاعتدال **﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾**.

وبذلك سبق الإسلام حضارة العصر كذلك بالتأكيد على التوازن والتعادلية بين الروح والمادة، وبين الدنيا والآخرة، وسبقها فى احترام البيئة والمحافظة عليها، وذم أولئك **﴿الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون﴾**.

والأمر الثالث: ان الإسلام حذرنا من الطغيان والفساد والضلال الذى يهز الحضارة من قواعدها، ويؤدى إلى الانحلال الفكرى والخلقى، والتفكك الأسرى، وتفشى الجرائم والمخدرات، وغيرها من الأمراض، وكلها من عوامل التثبيط والهزيمة.

ووضع لنا قواعد مواجهة تلك التحديات؛ انطلاقا من الإيمان بالله وتقواه، والصدق فى كل الأمور، والتمسك بالأخلاق الحميدة، ونصرة الله والحق، والدعوة إلى الرحمة **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**، والحث على التراحم والبر بين الآباء والأبناء، وبين جميع الأقارب، وبين الجيران، وبين جميع المسلمين، وبين أبناء الوطن الواحد، بل وبين الناس أجمعين.

والأمر الرابع: إن الإسلام اعتنى بالإنسان أبلغ العناية؛ فهو حجر الزاوية فى صرح حضارته، وسلامة قلبه بمعناها الأشمل، تجعل منه اللبنة الصالحة لبناء الأسرة والمجتمع والأمة والحضارة.

والإنسان فى الإسلام موجه كله إلى عمل الخير، ومراقبة الله فى كل أعماله، والتوجه بكل كيانه إلى الله **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾**، ولا عمارة للأرض والكون بدون قيم، ولا تعيش القيم فى فراغ، ولقد كانت معجزة القرآن الذى تنزل على قلب محمد - عليه الصلاة والسلام - تتمثل فى إخراج الناس من وثنية بدائية إلى أسمى درجات الإيمان، وأرقى مراتب التنزيه، فشيدوا أعظم حضارة إنسانية بمقياس القيم، وبالمقياس المادى المعرفى معا.

وهو ما نحتاجه اليوم لتصحيح أوضاع المجتمعات الإسلامية لتتمكن من تجاوز ما تواجه من سلبيات وتحديات، ولتمكينها من الإقلاع إلى آفاق التقدم والنهضة.

الأمر الخامس: إننا حين نستعيد الصفحات المشرقة من سيرة صاحبة الذكرى وآل البيت المطهرين، وسيرة المصطفى القدوة والأسوة - عليه الصلاة والسلام - فلا نفعل ذلك اجترارا لكلمات مجردة، أو مواقف عابرة، وإنما لكى نستحضر أركان المنهج الإسلامى الذى يتلخص فى ثلاثية مهمة، هى: الإيمان، والعبادة، والمعاملة.

■ **فالإيمان:** مناط القيم الأخلاقية والاجتماعية.

■ **و«أكمل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا»** كما قال رسول الله ﷺ.

■ **وطريقه:** حبُّ الله وحب رسوله وآل بيته، وحب ما يحبه الله ورسوله، وبغض ما يكرهه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده.

■ والإيمان هو مصدر الإلتزام الأخلاقى، وليس الإيمان بالتمنى، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل.

■ وكذلك هو أساس القيم الاجتماعية التى ازدهرت بالإسلام، وفى مقدمتها:

- الإخوة بين المؤمنين **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**.

- والتكافل والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾**.

- والاستئذان على الناس فى بيوتهم، والاستئناس والسلام عليهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- والإصلاح بين الناس **﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾**.

- والاعتراف بفضل كل صاحب فضل فـ**«من لم يشكر الناس لم يشكر الله»**.

- وإقامة الشهادة والعدل، والأمانة، والإيثار، وإفشاء السلام، والتعاون على البر والتقوى.

- وتعظيم الحرمات **«من حمل علينا السلاح فليس منا»**.

- والتناصر فى الحق **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»**.

ويتسع إطار القيم الأخلاقية والاجتماعية لتستوعب شئون الحياة كلها، وهو ما أصبحنا نشعر جميعا بالحاجة الشديدة إليها فى كل أمورنا.

أما العبادة فهى من أهم مصادر الأخلاق، وتقويم السلوك؛

■ فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

■ والزكاة تطهير للنفس وتزكية للمال.

■ والصيام تربية توصل إلى تقوى الله **﴿لعلكم تتقون﴾**.

■ والحج جامع للخير نتزود به **﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾**.

وأما المعاملة، وهى المكملة لأركان المنهج فهى تمثل تسعة أعشار الفقه الإسلامى، ويعبر عنها الحديث الشريف فى أوجز عبارة بقول الرسول الكريم ﷺ: **«الدين المعاملة»**.

وهذا المنهج لو أحسن المسلمون فهمه واتباعه، وأحسنوا توظيف قيمه فى علاقاتهم الخاصة والعامة؛ لاستقامت حياة الفرد والأسرة، ولصلحت أحوال المجتمعات، وانعكس ذلك على صعيد العلاقات الدولية، وانكسرت شوكة الأطماع والصراع والعدوان والحروب، وارتفعت رايات السلام العادل بين الشعوب.

أيها السادة:

هذه ملامح سريعة من معادلتنا الاجتماعية الإسلامية، وضع الإسلام قواعدها بين ما أرسى من مبادئ ومثل، وما قرره للإنسان من حقوق، لا تنفصل عن الواجبات والتكاليف الشرعية، وأقام بها حضارة شامخة انتشلت الإنسان من ظلمات القرون الوسطى، ومدنت أوروبا التى كانت سادرة فى الهمجية والتخلف.

ثم استدار الزمن وتكالب الاستعمار القديم على العالم الإسلامى فخضع لسطوة النهب والهيمنة.

ثم هاهو الاستعمار الحديث ينقض علينا من جديد، وهو يتربص بالصحوة المعاصرة، وثرواتنا المادية والبشرية الهائلة، ويسىء البعض فهم إسلامنا ويحاول أن ينسج صراعا بين الحضارة الإسلامية وسائر الحضارات، ويطلق على نهضتنا أنماطا من الثقافات والعادات التى لا تتفق مع معتقداتنا وتقاليدنا وأخلاقنا.

ويجند معه وكلاء الثقافيين فى بلاد الإسلام، يهددون انطلاقتنا، بترويج التنكر للدين باسم التجديد، أو بالتطرف فى الدين تحت مظلة الترهيب.

ونحن نؤمن بحوار الحضارات من أجل الإنسانية والمثل العليا ونحترم التنوع الثقافى فى إطار هذا الحوار بعيدا عن التسلط والهيمنة.

وستبقى مصر - إن شاء الله - محفوظة على عين الله ورعايته، تدعو أبناءها وأمتها وأصدقاءها للخير والسلام على وعى وبصيرة، وترحب بهم **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾**.

وستبقى ربوعها آمنة مطمئنة ببركة هذا الدين، وبركة السيدة زينب - رضى الله عنها وأرضاها - وآل بيت رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين والعلماء والصالحين، الذين اختاروا الهجرة إليها والإقامة بها؛ فاحتضنتهم بالحب ربوعها الطيبة وشعبها المؤمن الأصيل.

أيها السادة، اسمحوا لى فى النهاية أن أكرر باسمكم خالص الشكر وعظيم الامتنان لسيادة الرئيس محمد حسنى مبارك على رعايته المولد الزينبى المبارك وإيفاد السيد وزير الأوقاف نائبا عن سيادته.

والشكر لكل السادة الذين شرفونا فى ذكرى مولدها الكريم، وأما أنتم أيها الإخوة الأعزاء فشكرا لكم، ودائما أهلا بكم ومرحبا فى الرحاب العامرة للعقيلة الطاهرة، أم العزائم، وأم العواجز، وأم الجود، وصاحبة الشورى، ورئيسة الديوان، السيدة زينب - رضى الله عنها وأرضاها، بنت بنت الحبيب المصطفى، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وكل عام وأنتم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدين المعاملة

شعر: عمر موسى موسى البرعى

الدين شرعٌ له الانسان يحتكمُ — والعـدل فى ظله تسعى له الأمم

حيث السماحة قد عمت شمائلها — فى ظلها يستريح الخصم والحكم

والعدل فى ساحها تسمو مراتبهُ — والظلم من نورها الوضاء ينهزم

إن المتاجر بالأقوات محتكرٌ — وفى محياه سيما الخزى يرتسم

من يبخس الكيل فالجبار يركسهُ — فالله ممن يغش الناس ينتقم

جزاؤه النار فى أعلى ضراوتها — والنار من تحته بالغيظ تضطرم

أين المفر من المولى غداة غدٍ — وناره تحرق الباغى وتلتهم

إن الندامة لا تجدى لصاحبها — شيئا ولا تنفع الأعذار والندم

فاجنح إلى التاجر المحبوب مصطفيا — حيث الأمين بشرع الله يلتزم

يسدى النصائح للإخوان فى أدبٍ — ومنطق سائغ تزهو به الحكم

وهو الوفى لشرع الله منتهجٌ — وللشريعة فى القرآن يحتكم

فمِل إليه بجد واستظل به — إن التعامل فيه اليسر والكرم

وانظر إلى دين رب العرش منتهجا — سبيله فالهدى تسمو به الذمم

واصدق مع الناس واستهدف رضاءهمُ — فالصدق أفضل ما ترنو له الأمم

واخش الإله فإن الحق شرعتهُ — وخشية الله كم تعلو بها القيم

واستقبل الناس بالترحاب مبتسما — فأفضل الناس من للناس يبتسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة الملك
- دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم: **مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات
في كتاب الله تعالى

تفسير سورة المُلْك

قال الله - تعالى - : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن
تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣)
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ
خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) ﴾ الآيات: ١ - ٤

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ سورة «الملك» من السور المكية الخالصة، أى: من السور التى كان نزولها على النبى ﷺ قبل هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتمتاز بأنها من السور ذات الأسماء المتعددة، إذ من أسمائها ـ أيضا ـ سورة «تبارك» و«المانعة» و«المنجية» و«المجادلة».

قال الإمام الألوسى ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه السورة: أخرج الطبرانى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نسمى هذه السورة على عهد رسول الله ﷺ «المانعة».

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال لرجل: ألا أتحفك بحديث تفرح به؟ اقرأ سورة «تبارك» وعلمها لأهلك وولدك، فإنها المنجية، والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقارئها».

ثم قال الإمام الألوسى ـ رحمه الله ـ: وقد جاء فى فضلها أخبار كثيرة، منها ـ سوى ما تقدم ـ ما أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن سورة من كتاب الله، ماهى إلا ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له، وهى: ﴿**تبارك الذى بيده الملك..**﴾(١)، وكان نزولها بعد سورة «**المؤمنون**» وقبل سورة «**الحاقة**» وعدد آياتها إحدى وثلاثون آية فى المصحف المكى، وثلاثون آية فى غيره.

٢ ـ وقد افتتح الله ـ تعالى ـ هذه السورة الكريمة بقوله: ﴿**تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير**﴾، ولفظ «**تبارك**» مأخوذ من البركة بمعنى الكثرة من كل خير، وأصلها النماء والزيادة، أى: كثر خير الله وزاد إحسانه، وتتابعت بركاته.

أو هو مأخوذ من البركة بمعنى الثبوت. يقال: برك البعير، إذا أناخ فى موضعه فلزمه وثبت فيه، وكل شىء ثبت ودام فقد برك، أى: ثبت خير الله ودام على مخلوقاته.

والملك ـ بضم الملك وسكون اللام ـ السلطان والقدرة ونفاذ الأمر.

والمعنى: جل شأن الله ـ تعالى ـ وعظم سلطانه، وكثر خيره وإحسانه، وثبت فضله على جميع خلقه، إذ هو ـ عز وجل ـ لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وبيده وبقدرته التغلب على كل أمر، وإذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون.

٣ ـ واختار ـ سبحانه ـ الفعل «**تبارك**» للدلالة على المبالغة ووفرة العطاء والعظمة، فإن هذه الصيغة تأتى للكناية عن قوة الفعل وشدته، كما فى قولهم: تواصل الخير، إذا تتابع بكثرة. والتعريف فى لفظ «**المُلْك**» للجنس. وتقديم المسند وهو «**بيده**» على المسند إليه وهو لفظ «**المُلْك**»، لإفادة الاختصاص. أى: بيده ـ سبحانه ـ وحده لا بيد أحد سواه جميع أنواع السلطان والقدرة، والأمر والنهى، والعطاء والمنع.

قال الإمام الفخر الرازى ـ رحمه الله ـ: «وهذه الكلمة ـ وهى كلمة «الملك» ـ لتأكيد كونه ـ عز وجل ـ مَلِكا ومالكا، تقول: بيد فلان الأمر والنهى، والحل والعقد، وذكر اليد إنما هو تصوير للإحاطة ولتمام قدرته ـ سبحانه ـ لأنها محلها مع التنزه عن الجارحة»(٢).

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿**وهو على كل شىء قدير**﴾ جىء به لإفادة التعميم بعد التخصيص، لأن الجملة الأولى وهى قوله ـ تعالى ـ ﴿**الذى بيده الملك**﴾، أفادت عموم تصرفه فى سائر الموجودات، وهذه الجملة وهى قوله ﴿**وهو على كل شىء قدير**﴾، أفادت عموم تصرفه فى سائر الموجودات والمعدومات، إذ بيده ـ سبحانه ـ إعدام الموجود، وإيجاد المعدوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ ثم ساق ـ سبحانه ـ بعد ذلك ما يدل على شمول قدرته، وعلى سمو حكمته فقال: **﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾**.

والموت: صفة وجودية تضاد الحياة. والمراد بخلق الموت: إيجاده، أو هو عدم الحياة عما هى من شأنه.

والمعنى: ومن مظاهر قدرته ـ عز وجل ـ التى لايعجزها شىء: أنه خلق الموت لمن يشاء إماتته، وخلق الحياة لمن يشاء إحياءه، ليعاملكم معاملة من يختبركم ويمتحنكم أيكم أحسن عملا فى الحياة، لكى يجازيكم بما تستحقونه من ثواب.

قال الإمام القرطبى ما ملخصه: «وقدم ـ سبحانه ـ الموت على الحياة، لأن الموت إلى القهر أقرب..

قال قتادة: كان رسول الله ﷺ يقول: **إن الله ـ تعالى ـ أذل ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة، ثم دار موت، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء».**

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«لولا ثلاث ما طأطأ ابن آدم رأسه: الفقر والمرض والموت، وأنه مع ذلك لو ثاب..»**(٣).

وختم ـ سبحانه ـ هذه الآية بقوله: **﴿وهو العزيز الغفور﴾** لتأكيد أن جميع الأعمال تحت قدرته وتصرفه.

أى: وهو ـ عز وجل ـ الغالب الذى لا يعجزه شىء، واسع المغفرة لمن شاء أن يغفر له ويرحمه من عباده، كما قال ـ سبحانه ـ: **﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾**.

٥ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ مظهرا آخر من مظاهر قدرته التى لا يعجزها شىء فقال: **﴿الذى خلق سبع سموات طباقا﴾**.

أى: هو الله وحده لا غيره الذى أوجد وخلق على غير مثال سابق، سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض، بطريقة متقنة محكمة، بحيث لا يقدر على إيجادها بتلك الطريقة إلا هو، ولا يعلم كنه تكوينها وهيئاتها أحد سواه ـ عز وجل ـ.

فقوله ـ سبحانه ـ «طباقا» صفة لسبع سموات، وهذه الكلمة مصدر طابق مطابقة وطباقا، مأخوذة من قولهم: طابق فلان النعل، إذا جعله طبقة فوق أخرى.

وجملة **﴿ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾** مؤكدة لما قبلها. **والتفاوت:** هو التباعد بين الشيئين، تقول: تفاوت الشيئان تفاوتا، إذا حدث تباعد بينهما.

والمعنى: الله وحده هو الذى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض، مع تناسقها وإتقان تكوينها، وإحكام صنعها، بحيث لا ترى ـ أيها العاقل ـ فى خلق السموات السبع شيئا من الاختلاف أو الاضطراب أو عدم التناسب، بل كلها محكمة وجارية على مقتضى النظام والإبداع.

وقال ـ سبحانه ـ: **﴿ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾**، ولم يقل: ما ترى فى السموات السبع من تفاوت، للإشعار بأن هذا الإيجاد البديع للسموات السبع، هو ما اقتضته رحمته ـ تعالى ـ بعباده، لكى تجرى أمورهم على حالة تلائم نظام معيشتهم، وللتنبيه ـ أيضا ـ على أن جميع مخلوقاته ـ عز وجل ـ تسير على هذا النمط البديع فى صنعها وفى إيجادها، كما قال ـ سبحانه ـ: **﴿صُنْعَ الله الذى أتقن كل شىء﴾**. وكما قال ـ تعالى ـ: **﴿الذى أحسن كل شىء خلقه﴾**.

٦ ـ ثم ساق ـ سبحانه ـ بأسلوب فيه ما فيه من التحدى، ما يدل على أن ما خلقه ـ سبحانه ـ خال من التفاوت والخلل والاضطراب فقال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فارجع البصر هل ترى من فطور* ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير﴾.

ولفظ **«فطور»**: جمع فَطْر وهو الشقُّ والصدع. يقال: فطر فلان الشىء فانفطر، إذا شقه.

وقوله: «كرتين» مُثَنَّى كَرَّة، وهى المرة الواحدة من الكر، وهو الرجوع إلى الشىء مرة أخرى، يقال: كر المقاتل على عدوه، إذا عاد إلى مهاجمته بعد أن تركه.

والمقصود بالكرتين هنا: معاودة النظر وتكريره كثيرا، دون الاقتصار على المرتين. فالتثنية هنا: كناية عن مطلق التكرير، كما فى قول القائل: لبيك اللهم وسعديك.

وقوله ـ سبحانه ـ: **«خاسئا»** أى: صاغرا خائبا، لأنه لم يجد ما كان يطلبه ويتمناه.

وقوله **«حسير»** بمعنى كليل ومُتعب، يقال: حسَر بصر فلان يحسر حسورا، إذا كلَّ وتعب من طول النظر والتأمل والفحص.

والمعنى: ما ترى ـ أيها الناظر ـ فى خلق الرحمن من تفاوت أو خلل، فإن كنت لا تصدق ما أخبرناك به، أو فى أدنى شك من ذلك، فكرر النظر فيما خلقنا حتى يتضح لك الأمر، ولا يبقى عندك أدنى شبهة أو شك.

٧ ـ والاستفهام فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿هل ترى من فطور﴾** للتقرير. أى: إنك مهما نظرت فى خلق الرحمن، وشددت فى التفحص والتأمل، فلن ترى فيه من شقوق أو خلل أو تفاوت.

وقوله: **﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾** تعجيز إثر تعجيز، وتحد فى أعقاب تحد. أى: ثم لا تكتف بإعادة النظر مرة واحدة، فربما يكون قد فاتك شىء فى النظرة الأولى والثانية.. بل أعد النظر مرات ومرات، فتكون النتيجة التى لا مفر لك منها، أن بصرك ـ بعد طول النظر والتأمل ـ ينقلب إليك خائبا وهو كليل متعب، لأنه ـ بعد هذا النظر الكثير ـ لم يجد فى خلقنا شيئا من الخلل أو الاضطراب أو التفاوت.

قال صاحب الكشاف ـ رحمه الله ـ قوله ـ تعالى ـ: **﴿ينقلب إليك البصر﴾** أى: إن رجعت البصر، وكررت النظر، لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل، وإدراك العيب، بل يرجع إليك بالخسوء والحسور، أى: بالبعد عن إصابة الملتمس.

فإن قلت: كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين؟

قلت: معنى التثنية هنا: التكرير بكثرة، كقولك: لبيك وسعديك.

فإن قلت: فما معنى **«ثم ارجع البصر»**؟ قلت: أمره برجع البصر، ثم أمره بألا يقتنع بالرجعة الأولى.. ثم يعاود ويعاود النظر، فإنه فى النهاية لا يعثر على شىء من الشقوق أو الفطور»(٤).

٨ ـ هذا، والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة، يراها قد ساقت ما يدل على وحدانية الله ـ تعالى ـ وقدرته بأبلغ أسلوب، ودعت الغافلين الذين فسقوا عن أمر ربهم إلى التدبر فى هذا الكون الذى أوجده ـ سبحانه ـ فى أبدع صورة وأتقنها، فإن هذا التدبر من شأنه أن يهدى إلى الحق، ويرشد إلى الصواب، ويزيد المؤمنين إيمانا على إيمانهم، ويقينا على يقينهم، وثباتا على ثباتهم، **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** الجمعة: آية ٤.

الهوامش:

١ ـ راجع تفسير الألوسى ص٢٩ جـ٢. وتفسير ابن كثير جـ٨ ص٢٠٣.

٢ ـ تفسير الفخر الرازى جـ٨ ص١٦٩.

٣ ـ تفسير القرطبى جـ١٨ ص٢٠٦.

٤ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٥٧٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم (٥)

مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة

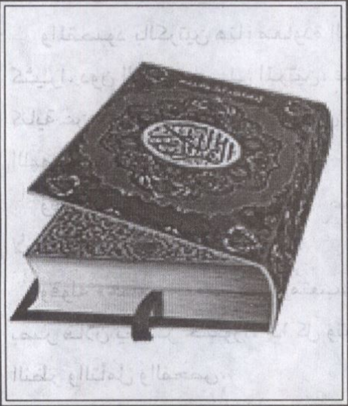

صَعَدَ . يَصْعَدُ

صعد وبعض صورها من الكلمات التى حظيت بورودها فى القرآن الحكيم، ومرادنا من درس هذه الكلمة من حيث وردت فى كتاب الله العزيز، أمران: معرفة النظام الذى أوردها القرآن فيه، ثم الفروق بين استعمالها فى القرآن واستعمال كلمة «رفع» ومشتقاتها، لما بين المادتين من رحم ماسة، وذلك فى إطار تجلية المنهج القرآنى المعجز، فى استعمال المفردات اللغوية، على غرار ما تقدم فى هذه الدراسة من إضافات جد جديدة، إلى حقل الإعجاز اللغوى البلاغى للقرآن العظيم.

منهج القرآن فى صعد يصعد
منهج القرآن فى رفع يرفع

د. عبدالعظيم المطعنى

• التمثيل:

﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم..﴾ آل عمران: آية ١٥٣.

﴿.. ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ الأنعام: آية ١٢٥.

﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فاطر: آية ١٠.

﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا﴾ الكهف: آية ٨.

﴿فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا﴾ الكهف: آية ٤٠.

﴿.. وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ النساء: آية ٤٣، والمائدة: آية ٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿.. ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ الجن: آية ١٧.

﴿كلا إنه كان لآياتنا عنيدا* سأرهقه صعودا﴾ المدثر: الآيتان ١٦، ١٧.

هذه الآيات التسع هى كل ما جاءت به مادة الصاد والعين والدال من آى الكتاب العزيز.

● وتردد ورودها بين الأفعال والأسماء، فالأفعال ثلاثة كلها أفعال مضارعة..

الأول: من «أصعد» - ﴿إذ تصعدون﴾ مزيدة بالهمزة.

والثانى: من «تصعد» ﴿كأنما يصعد﴾ مزيد بالتضعيف.

والثالث: من «صعد» - ﴿إليه يصعد﴾ مجرد ثلاثى.

● هذه الأفعال الثلاثة استعملتها لغة القرآن وفق منهج خاص بها، وهو:

أ - إذا كان الفعل المضارع مصوغا من فعل ماض مزيد لا مجرد استعمل الفعل المضارع فى مقام المخالفات، وهى هنا - أعنى المخالفات - نوعان:

● العتاب الزاجر عن مخالفة وقعت من المؤمنين، وقد استعمل فيها المضارع المزيد ماضيه بالهمزة ﴿إذ تصعدون﴾ من «أصعد» إذا بعد.

وذلك لأن هذه الآية نزلت ضمن آيات تعقب على ما حدث من بعض أصحاب النبى ﷺ فى غزوة أحد، حين ترك بعض الرماة أماكنهم التى ندبهم إليها النبى، وانضموا إلى أرض المعركة، لجمع الغنيمة لما تحقق النصر للمؤمنين فى الجولة الأولى - مخالفين أمر القائد - فكر المشركون بعد فر منتهزين فرصة ترك الرماة مواقعهم، ففر من الصحابة من فر ناجين بأنفسهم، وثبت من ثبت ووقع مالا يحمد عقباه(١).

وأصعد: أبعد فى الأرض، أى سار سيرا بعيدا عن المكان الذى كان فيه، وهو - فى الآية - أرض المعركة، أما: ﴿ولا تلوون على أحد﴾ أى لا تلتفتون وراءكم، أو أن كان واحد منكم يهتم باتجاه نفسه تاركين القائد ﷺ ومن ثبت معه أمام العدو فى الجولة الثانية - وهم قلة - وراء ظهورهم، فالقرآن يذكرهم بما وقع منهم مما لا ينبغى وقوعه من مثلهم فى مثل المقام الذى كانوا فيه مع صاحب الدعوة ﷺ.

وقد أطلقنا على هذه المخالفة وما ورد فيها من الوحى عتابا زاجرا، لأن الخطاب فيها موجه للمؤمنين.

أما النوع الثانى: من المخالفات، فقد استعملت فيه المادة فى مقام الذم القادح، والوعيد الفادح، وهذا النوع استعمل فيه الفعل المضارع «يصعد»، المزيد ماضيه بالتضعيف «صعد».

وقد جاء هذا الفعل فى سياق الحديث عن «الضالين» وهم غير المؤمنين، بدليل قوله تعالى فى وصف هذا الفريق:

﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾.

وجاء الفعل «يصعد» أحد طرفى صورة تشبيهية لضيق صدر الضال:

المشبه فيها هو ضيق صدر الضال، والمشبه به الصورة الحاصلة من الإعياء وضيق التنفس عند من يحاول تطاول السماء، فيدفع بنفسه إلى أعلى ثم يسقط، ثم يدفع بها ثانية، ثم يسقط فيجهد نفسه فى غير طائل ولا يصيبه إلا الإعياء واللهث، والحيرة والارتباك،، وبناء الفعل «يصعد» يدل بصورته وجرسه على شدة المعاناة، التى يمنى بها من يحاول هذه المحاولة المتعسفة، فالكلمة فى ذاتها فيها مشقة على اللسان فى التلفظ حاصلة من توالى التضعيفين فى الصاد والعين إذا ما قيست بـ«يصعد» الذى هو الأصل، فاللسان يرتفع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يسفل ثم يرتفع فى سهولة ويسر فى النطق بـ«يصعد» أما فى «يَصعَّدُ»، فيرتفع ثم يسفل، ثم يرتفع ثم يسفل ثم يرتفع قبل أن يصل إلى الحرف الأخير «الدال» فى الكلمة، مع الجهد المبذول فى موطنى التضعيف.

ففى الفعل «يَصعَّدُ» دلالة على التكلف ومحاولة مالم تجربه الطباع من التعالى المستحيل(٢).

هذا هو منهج القرآن فى الفعل المزيد بنوعيه، أما الفعل المجرد «يصعَد» وهو الوحيد من المادة فى القرآن، فقد خصه القرآن الكريم بمقام الطاعة عكس الفعلين الأولين: **﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾**.

والكلم الطيب، وإن فسره بعض العلماء بكلمة التوحيد ـ يشمل الكلام الطيب كله كقراءة القرآن، وتعليم العلم، والنصح الخالص لخواص الناس وعوامهم، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد أسند الفعل «يصعد» إلى الكلم الطيب، فهو يصعد إلى الله بنفسه.

● **الأسماء الواردة من «المادة»:**

أما الأسماء الواردة من المادة، هى:

«صعيد» على وزن «فعيل» أربع مرات.

و**«صعودا»** على وزن «فعول» مرة واحدة.

و**«صعدا»** على وزن «فَعَلَ» مرة واحدة كذلك.

فإن للغة القرآن فيها نظاما بديعا آخر، وهو:

● لاحظنا أن الأساس الذى بنى عليه منهج القرآن فى الأسماء التى وردت فيه من مادة الصاد والعين والدال، هو: التفرقة بين ما جاء منها وصفا وما جاء موصوفا.

● فالذى جاء منها وصفا، وهو كلمتان، خصهما القرآن بمقام الحديث عن سوء المصير فى الآخرة، هكذا:

● **﴿سأرهقه صعودا﴾** أى عقبة شاقة من العذاب، فالموصوف محذوف، وأقيم الوصف «صعودا» مقام المحذوف؛ لأنه محط النظر، فالعقبة، وهى الموصوف المحذوف ـ قد تكون يسيرة وقد تكون عسيرة.

أما **«الصعود»** فهو المشقة الشديدة، هكذا قال المفسرون، وهكذا ذكرت كتب اللغة حكاية عن العرب(٣).

والآية الثانية:

● **﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾** أى مؤلما شاقا.

● أما ما جاء موصوفا، وهو «صعيد» أربع مرات فقد وزع على ضربين:

ـ ما كان الوصف به مقبضا: **وقد وقفه القرآن** على الإنذار والتهديد، وهما موضعان فى سورة الكهف:

● **﴿صعيدا جرزا﴾** أى: قفرا لا ماء فيه ولا نبات.

و**﴿صعيدا زلقا﴾** أى مهيلا رخوا تغوص فيه الأقدام ويستحيل المشى فيه.

والوصفان ـ كما ترى ـ مقبضان منكدان متعسان.

ـ وما كان الوصف مبهجا مشيعا للسعادة فى النفوس، وهو آيتان كذلك:

﴿صعيدا طيبا﴾ فى سورتى **النساء والمائدة**، والوصف «طيب» وصف مبهج كما ترى.

***

السر البلاغى فى اختلاف الوصف:

اختلف الوصف فى آيتى **النساء والمائدة** عن الوصف فى آيتى المدثر والجن لداع بلاغى ملحوظ.

ففى آيتى الكهف كان المقام مقام إنذار وتهديد:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الآية ﴿صعيدا جرزا﴾ أعقبت الآية آيات قبلها تحدثت عن ضلال بعض الفرق، واغتمام الرسول ﷺ منهم:

﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا* مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا* فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا* إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا* وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا﴾ الكهف: الآيات ٤ ـ ٨.

والآية الثانية جاءت تعقيبا من الرجل المؤمن على كفر صاحبه صاحب الجنتين:

﴿وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا* ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا* وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا* قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا* لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا* ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا* فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا* أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا﴾ الكهف: الآيات ٣٤ ـ ٤١.

هذان هما المقامان اللذان وصف فيهما **«صعيدا»** بالجرز والزلق، إنهما مقاما كفر وافتراء على الله، وجحد بنعمته، فجاء الوصفان مطابقين لمقتضى الحال، ولكل مقام مقال.

أما آيتا النساء والمائدة، فالخطاب فيهما للمؤمنين: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا﴾** النساء: آية ٤٣.

﴿ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ المائدة: آية ٦.

فى هذا المقام المفعم بشذا الإيمان ورياح الجنة جاء وصف «الصعيد» بالطيب فى الآيتين معا، وبهذا الوصف تمت النعم ووجب الشكر.

***

● منهج القرآن فى «صعد» ومشتقاتها:

أولا: لم يأت منها فعل أمر ولا ماض، بل ثلاثة أفعال مضارعة، اثنان مزيدان: أحدهما بالهمزة، والثانى بالتضعيف، وهما مقصوران فى القرآن على مقام المخالفات.

● العتاب مع المؤمنين وخص به المزيد بالهمزة **«تصعدون»** والذم القادح والتهديد الفادح مع «الضالين» وخص به المزيد بالتضعيف: **«يَصَّعَّدُ»**.

وواحد مجرد وخص بالترغيب فى القول الحسن «يَصْعَدُ».

ثانيا: وورد منه فى القرآن ستة أسماء انتظمها المنهج الآتى:

● ما جاء منها وصفا خص بالحديث عن سوء المصير فى الآخرة.

● وما جاء منها موصوفا فما كان فى سياق الحديث عن الكفر والافتراء على الله وجحد نعمته كان الوصف مقبضا مؤلما منذرا بما لا يحمد عقباه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما كان فى سياق الحديث عن المؤمنين، وفى مسائل التشريع جاء الوصف مبهجا مسعدا.

ثالثا: ما صيغ من المادة اسما على وزن «فعيل» اختص بالدلالة على المكان.

وما صيغ منها اسما على «فعول» أو «فعل» اختص بما يستحقه الكافرون فى الآخرة من العذاب الأليم.

رابعا: المضارع فى **﴿إذ تصعدون﴾** جيء به حكاية حال ماضية وتصويرا لها بصورة ما يقع الآن.

أما **«يَصعَّدُ»** فقد جيء به مضارع هكذا؛ لأن العبارة مثل مضروب للكافر يصلح لكل زمان.

وأما **﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾**، فقد أوثر فيه المضارع على الماضى لأن الكلم الطيب لا يخلو منه زمان، فقد صعد من قبل، وهو يصعد الآن. وسيظل يصعد مادام فى الدنيا مؤمنون يوحدون الله ويتلون كتابه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى الخير.

ولو قيل: صعد الكلم الطيب، لأوهم أن باب الصعود قد أغلق، والله هو العليم بسر كتابه.

رفَعَ - يرْفَعُ

فى مقدمة مادة الصاد والعين والدال، قلنا إن لنا فى تلك المادة مطلبين:

الأول: معرفة منهج القرآن فى استعمال مادة (ص. ع. د) ثم الموازنة بينها وبين مادة (ر. ف. ع) - بعد معرفة منهج القرآن فيها كذلك - لأن بين المادتين اتفاقا واختلافا: الاتفاق فى أن كلا منهما يدل على حركة صاعدة من أسفل إلى أعلى، أما الاختلاف فالذى نستطيع ذكره الآن، أن مادة (ص. ع. د) تأتى متعدية بنفسها، وقد تعدى بحرف جر مناسب، مثل صعدت المنبر، وصعدت على المنبر، وصعد الجبل وصعد فى الجبل.

أما مادة (ر. ف. ع فمتعدية بنفسها، وأحيانا يأتى بعدها منصوبان، كقوله تعالى:

﴿ورفع بعضهم درجات﴾ البقرة: آية ٢٥٣.

فقد تعدى «رفع» إلى مفعوله الأول **«بعضهم»** بنفسه، أما **«درجات»** ففيها عند النحاة ستة أوجه، أحدهما: أنه مفعول ثان لـ«رفع»، وعلى هذا فإن «رفع» يتعدى بنفسه إلى مفعولين(٤).

ولنأخذ - الآن - فى التمثيل ثم النظر.

• التمثيل:

﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ البقرة: آية ٢٥٣.

﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم﴾ الأنعام: آية ١٦٥.

﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا..﴾ يوسف: آية ١٠٠.

﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها..﴾ الرعد: آية ٢.

﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ❖ رفع سمكها فسواها﴾ النازعات: الآيتان ٢٧، ٢٨.

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور..﴾ البقرة: آية ٩٣.

﴿ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم﴾ البقرة: آية ٦٣.

﴿.. ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ الزخرف: آية ٣٢.

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ الانشراح: آية ٤.

﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه..﴾ الأعراف: آية ١٧٦.

﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ مريم: آية ٥٧.

﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ النساء: آية ١٥٨.

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ الرحمن: آية ٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿يأأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾ الحجرات: آية ٢.

﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء..﴾ الأنعام: آية ٨٣.

﴿.. نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم﴾ يوسف: آية ٧٦.

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل..﴾ البقرة: آية ١٢٧.

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ المجادلة: آية ١١.

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه..﴾ فاطر: آية ١٠.

﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾الغاشية: آية ١٨.

﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ النور: آية ٣١.

﴿خافضة رافعة﴾ الواقعة: آية ٣.

﴿إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ..﴾ آل عمران: آية ٥٥.

﴿رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾ غافر: آية ١٥.

﴿والسقف المرفوع﴾ الطور: آية ٥.

﴿وفرش مرفوعة﴾ الواقعة: آية ٣٤.

﴿مرفوعة مطهرة﴾ عبس: آية ١٤.

﴿فيها سرر مرفوعة﴾ الغاشية: آية ١٣.

● هذه ثلاثون آية وردت فيها مادة الراء والفاء والعين فى صياغات مختلفة: منها ستة عشر فعلا ماضيا، ثلاثة عشر منها مسند إلى «الله»، واحد إلى اسم الجلالة مظهرا، واثنا عشر إلى الضمائر العائدة إليه.

وهذه ـ بدورها ـ نوعان: **الأول:** ضمائر التكلم فى سبعة أفعال.

الثانى: ضمائر الغيبة فى خمسة أفعال.

وموضع واحد أسند فيه الفعل الماضى إلى غير الله، وهو: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ أى يوسف عليه السلام.

وفعل ماض واحد بنى لما لم يسمّ فاعله، بيد أن المقام يفيد إسناده إلى الله يقينا، وهو: ﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾ والرافع هو الله.

● وسبعة أفعال مضارعة:

منها أربعة مسندة إلى الله مظهرا ومضمرا. المسند إليه مظهرا فعل واحد، هو:

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم..﴾.

وثلاثة أفعال مسندة إلى الضمير المكنى به عن اسم الجلالة، وفعل واحد مسند إلى مالم يسمّ فاعله، وهم المؤمنون فى قوله تعالى:

﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه..﴾ يعنى تبنى وتشاد، وبانوها والذاكرون اسم الله فيها هم المؤمنون.

● وسبعة أسماء على النحو الآتى:

● صفة مشبهة باسم الفاعل مجراة على الله سبحانه وتعالى: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾.

● واسما فاعل أحدهما مجرى على الله سبحانه فى قوله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿إنى متوفيك ورافعك إلىّ..﴾.

والثانى جاء وصفا ليوم القيامة: ﴿خافضة رافعة﴾.

● وأربعة أسماء مفعول:

ـ واحد وصف للسماء: ﴿والسقف المرفوع﴾.

ـ وواحد وصف لنعيم الجنة: ﴿وفرش مرفوعة﴾(٥).

ـ وواحد وصف للصحف فى أيدى الملائكة: ﴿مرفوعة مطهرة﴾.

ـ وواحد وصف لسرر الجنة: ﴿فيها سرر مرفوعة﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● هذه الصيغ جميعها وردت مثبتة، إلا فعلا مضارعا واحدا جاء منهيا عنه وهو قوله تعالى:

﴿ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾.

● وفعلا ماضيا واحدا جاء مثبتا لفظا منهيا معنى، وهو:

﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾، فهو لفظ مثبت، وإثباته مؤكد باللام، وهو معنى منفى لعدم تعلق مشيئة الله الواقعة فعل الشرط بتحقيق هذا الرفع، لأن جواب «لو» يمتنع لامتناع شرطها.

● السبب فى خلو المادة ـ هنا ـ من فعل الأمر أنها وردت فى أساليب خبرية لا إنشائية، ما عدا آية الحجرات التى كان الأسلوب الإنشائى فيها نهى، والنهى لا يتسلط على الفعل الأمر.

هذا، وقد وظفت صور المادة فى جميع مواضعها القرآنية للدلالة على المعانى الآتية:

ـ لفت الأنظار إلى بعض آيات الله الكونية، مثل:

﴿.. رفع السموات بغير عمد ترونها﴾.

﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾.

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾.

﴿والسقف المرفوع﴾.

ـ الامتنان والتفضل؛ مثل:

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ ـ ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ ـ ﴿بل رفعه الله إليه﴾ ـ ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾.

ـ الإلماح إلى بعض الوقائع التاريخية مثل:

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ ـ ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾، ﴿ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم﴾، ﴿ورفع أبويه على العرش﴾، أى رفع يوسف أبويه.

ـ الترغيب والعدة الحسنة؛ مثل:

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾، **﴿.. والعمل الصالح يرفعه﴾**، **﴿فيها سرر مرفوعة﴾**، أى الجنة. **﴿فمن شاء ذكره* فى صحف مكرمة* مرفوعة مطهرة﴾**، **﴿فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾.**

﴿وفرش مرفوعة﴾ يعنى الحور العين.

ـ التمدح بجلال الله وكمال سلطانه:

﴿رفيع الدرجات ذو العرش..﴾، **﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم﴾**، **﴿نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾.**

ـ التخويف والإنذار:

﴿إذا وقعت الواقعة* ليس لوقعتها كاذبة* خافضة رافعة﴾ الواقعة: الآيات ١ ـ٣.

ـ التوجيه والإرشاد:

﴿ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ الحجرات: آية ٢.

ـ تردد المادة بين الحقيقة والمجاز:

الأمثلة التى ذكرناها بالنسبة للحقيقة والمجاز جاءت على ثلاثة أقسام:

الأول: الحمل على الحقيقة يقينا:

وضابطه أن يكون معمول الرفع جسما ماديا، مثل:

﴿ورفعنا فوقهم الطور..﴾.

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾.

الثانى: الحمل على المجاز يقينا:

وضابطه أن يكون معمول الرفع أمرا معنويا، مثل:

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾.

﴿.. ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾..

الثالث: جواز الحمل على الحقيقة أو المجاز:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذلك إذا أخبر عن جسم مادى أو وصف بالرفع. ومن صوره قوله تعالى فى شأن إدريس عليه السلام: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾.

فعلى من ذهب إلى أن الرفع - هنا - هو شرف النبوة يكون الرفع مجازا استعاريا العلاقة فيه قوة الظهور.

وعلى من ذهب إلى أن الرفع كان بجسم إدريس إلى السماء الرابعة تكريما له لكثرة عبادته يكون الرفع حقيقيا(٦).

ومن صوره - كذلك - قوله تعالى فى وصف الحور العين:

﴿وفرش مرفوعة﴾.

فإذا أريد بالرفع الصون والشرف كان الرفع مجازا، وإذا أريد به الارتفاع عن الأرض كان الرفع حقيقيا.

● استعملت المادة فى القرآن فى المعانى المحبوبة سواء كانت مثبتة أو منهيا عنها أو مشوبة بشىء من النفى.

وهذا على عكس **«صعد»** فإن استعمالها فى المعانى غير المحبوبة كان بنسبة ٦:٣.

والسبب أن مادة «رفع» لم تستعمل فى اللغة إلا فى معانى النبل والشرف كرفعة النسب والجاه، فهى مثل مادة «ربط» فى اختصاصها بالمعانى الحميدة، والصفات الشريفة.

لهذا وصف الله نفسه باسم الفاعل منها **«رافعك»**، والصفة المشبهة باسم الفاعل **«رفيع الدرجات»** كما أسند أفعالها ماضية ومضارعة إلى ذاته العلية مرات.

أما **«صعد»** فلم يأت منها فعل واحد مسندا إلى الله ولا وصف بها نفسه قط.

هذا هو منهج القرآن فى انتقاء الألفاظ ووضع كل لفظ موضعه من البلاغة المعجزة، والإعجاز البليغ فوق كل نقد، وعلا فوق كل بيان.

***

● منهج القرآن فى «رفع» ومشتقاتها:

أولا: كثرة استعمالاتها وتعدد أبنيتها الصرفية.

ثانيا: انتظام ورودها فى أساليب خبرية إيجابية، إلا فى موضع واحد مختص بالإرشاد والتشريع.

ثالثا: إسنادها إلى «الله» ظاهرا ومضمرا إلا فى ثلاثة مواضع من ثلاثين موضعا. وغلبة إسنادها إلى الضمائر الإلهية.

رابعا: اطراد استعمالها فى المعانى المحبوبة، ولفت الأنظار إلى بعض آيات الله الكونية.

خامسا: تعدد الأغراض البيانية التى استعملت فى تأديتها كالتشريع والإلماح التاريخى، والترغيب والتمدح بجلال الله.

سادسا: تردد دلالاتها بين الحقيقة والمجاز، أو احتمال الأمرين فى بعض المواضع.

سابعا: المعنى العام للمادة فى القرآن الكريم هو: السمو واكتساب المحامد.

الهوامش:

١ - انظر فى ذلك تفسير النسفى (١/١٨٧).

٢ - فى قوله تعالى **﴿يصعّد فى السماء﴾** إعجاز علمى حيث أشار إلى ما يصيب المصعِّد من اختناق النفس خارج الغلاف الهوائى الخالى من الأوكسجين. وهذه الظاهرة لم تكن معروفة وقت نزول القرآن، وإنما عرفت فى عصر التقدم العلمى فى العصر الحديث.

٣ - راجع فى معنى هذه الكلمات لسان العرب مادة (ص - ع - د).

٤ - انظر الدر المصون للسمين الحلبى (٢/٥٣٦).

٥ - المراد من الفرش المرفوعة الحور العين بدليل **﴿إنا أنشأناهن إنشاء* فجعلناهن أبكارا* عربا أترابا﴾** الواقعة: الآيتان ٣٥، ٣٧.

٦ - انظر تفسير النسفى (٣/٣٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقرير عن كتاب: نصر أكتوبر ومسيرة السلام

يأتى يوم السادس من أكتوبر هذا العام.. مجددا لذكرى مرور ثلاثين عاما على يوم من أعظم الأيام فى تاريخ مصر الحديثة، اليوم الذى قررنا فيه عبور الهزيمة، والانطلاق بأقدام ثابتة إلى آفاق المستقبل، فقد استطاعت القوات المسلحة المصرية فى هذا اليوم أن تقضى على ادعاءات إسرائيل الكاذبة، وتحقق النصر وتسترد الأرض الغالية، بعد سنوات قضتها البلاد فى التخطيط والتنسيق والإعداد لحرب أثبتت فيها القوات المسلحة المصرية قدراتها الحقيقية، ليس فقط لعدوها الإسرائيلى بل كذلك للعالم بأسره.. ولتجبره على الاعتراف بها كقوة حقيقية لها قدرة وشأن.

وقد تلى نصر أكتوبر دخول مصر فى معركة جديدة هى معركة السلام من أجل تحقيق سلام عادل وشامل فى المنطقة، واستطاعت تحقيق ذلك من خلال خطوات السلام التى قدمتها مصر حتى توقيع معاهدة السلام وملحقاتها واسترداد سيناء وعودتها إلى الوطن الأم.. وتخوض البلاد الآن معركة جديدة.. هى معركة التنمية فى ظل السلام.. فقد كان لانتصار أكتوبر

فتحى الإبيارى

وإقرار السلام أكبر الأثر فى دفع جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر إلى الأمام.

وتشارك الهيئة العامة للاستعلامات من خلال هذا الكتاب من إعداد ميرفت محمد حقى فى الاحتفال بذكرى انتصار أكتوبر، ويتناول هذا الكتاب الإعداد لحرب أكتوبر ثم العبور والانتصار، يلى ذلك جهود مصر فى سبيل تحقيق السلام، وآثار أكتوبر على جهود التنمية، وأخيرا نشاط القوات المسلحة المصرية فى مرحلة السلام.

وتحت عنوان: مراحل الصراع العربى الإسرائيلى قبل أكتوبر ١٩٧٣م يقول الكتاب: عندما انقشع غبار حرب الأيام الستة سنة النكسة، أعلن قادة إسرائيل أن تلك الحرب قد أنهت جميع الحروب بين العرب وإسرائيل، ذلك لأن الجيش الإسرائيلى - الذى لا يقهر - قد حسم الموقف تماما ولعشرات السنين.. وعلى الجانب الآخر كانت الصدمة قاسية ومريرة، فانطلقت الإرادة المصرية لتعلن رفضها للهزيمة وتصميمها على إزالة آثار العدوان مهما كانت التضحيات، وجاء قرار الحرب وليد اقتناع القيادة السياسية والعسكرية بأننا لن نخرج من حالة «اللاحرب واللاسلم» إلا بالقوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلحة كوسيلة أخيرة لإقناع إسرائيل بعدم جدوى استمرار العدوان واستمرار احتلال الأراضى العربية بالقوة، وتجاهل الحقوق المشروعة للعرب الفلسطينيين.

● **وعن تحقيق عنصر المفاجأة يقول الكتاب:**

كانت أهم الأشياء التى حرصت على تحقيقها قيادة القوات المسلحة المصرية، هى مفاجأة العدو.. الذى كان يملك كل الإمكانات الحديثة للاستطلاع والمراقبة، وتوفر له حليفته الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية كل سبل المعلومات الدقيقة المباشرة.. من أجل ذلك تم وضع خطة محكمة شاركت فيها جميع أجهزة الدولة، خاصة وزارات الدفاع والخارجية والإعلام، بهدف خداع العدو وتضليله حتى لايعرف شيئا عن نوايا شن عملية هجومية عليه مع الاحتفاظ بالسرية الكاملة لخطط العمليات وإخفاء التوقيتات المحددة للحرب.

ثم اختيار شهر أكتوبر لتنفيذ عملية العبور لاعتدال الطقس فى الجبهتين المصرية والسورية وتميزه بالليل الطويل، حتى يمكن استغلاله فى إتمام عبور القوات المسلحة وكذلك لأن إسرائيل تحتفل خلاله بعدة أعياد، هى عيد الغفران، وعيد المظال، وعيد التوراة، بالإضافة إلى أنه يوافق شهر رمضان الذى له تأثير معنوى كبير على قواتنا، حيث لا يتوقع العدو أن نشن أى هجوم فى شهر الصوم، وأيضا يعتبر شهر أكتوبر أفضل أشهر السنة بالنسبة للأحوال الجومائية المناسبة للعمليات البحرية.

كما تم اختيار يوم السادس من أكتوبر لأنه يوم سبت عطلة نهاية الأسبوع وكان يوافق عيد الغفران عندهم، ويوافق أيضا العاشر من رمضان حيث القمر مناسب ومضىء فى غروب الشمس حتى منتصف الليل.

وبدأت فصول معركة العبور التاريخية فى ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م وانتهت يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م.. وبين هذين التاريخين استعاد الجيش المصرى والجيش السورى شرفهما.. فى الوقت الذى تصدعت فيه الاستراتيجية الإسرائيلية، وكانت معارك أكتوبر مثار دهشة خبراء العالم العسكريين، فقد أثبت الجيشان المصرى والسورى فى ساحات القتال قدراتهما وبراعتهما فى استخدام أعقد أسلحة القتال الحديثة بكفاءة لم يتوقعها العدو الإسرائيلى الذى ألجمته المفاجأة وشلت قدراته.

أثبتت حرب أكتوبر أن النصر هو ثمرة التخطيط الدقيق والتدريب المحكم والمعرفة الوثيقة بالعدو والإيمان بالقضية

وتحت عنوان «نصر أكتوبر.. والتوجه نحو السلام» ذكر الكتاب:

عندما كانت مصر تؤمن أن الحرب هى الحل الوحيد.. تحملت مسئولية قرار القتال الذى أتاح للرجال تحقيق أعظم انتصاراتنا العسكرية.. التى استعادت بها مصر والأمة العربية مجدها وكرامتها.. واسترد الإنسان العربى احترام العالم كله له.

وبعد أن توقف القتال، وتحقق النصر.. تحملت مصر مسئوليتها فى هذه المرحلة أيضا، ولم تضع فرصة قد تكون الأخيرة لتحقيق السلام.. ومن هذا المنطلق كانت مبادرة رئيسها الرئيس السادات للسلام ثم زيارته للقدس، ثم توقيع اتفاقية السلام. ولقد كان قرار السلام على نفس مستوى قرار القتال بكل ما ترتب عليه من آثار ونتائج.. وكان الهدف هو تمهيد الطريق أمام السلام الشامل العادل لجميع شعوب المنطقة.. وإلا ما تحملت البلاد فى سبيل هذا المبدأ عبء أربع حروب ضحت خلالها بعشرات الآلاف من أبنائها.

إن حرب أكتوبر لم تنشب فقط من أجل حل القضية المصرية الإسرائيلية، بل أيضا لحل الصراع العربى الإسرائيلى، واستخلاص الحقوق العربية المشروعة بما فيها الحق الفلسطينى، ولم تقل معركة مصر من أجل السلام ضراوة عن معركة أكتوبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخالدة، وظلت مصر محتفظة بقوتها وشجاعتها ومرونتها طوال فترة المفاوضات.

ويقول الكتاب: وفى الفتر من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨م دعا الرئيس الأمريكى مصر وإسرائيل للتفاوض بشأن حل النزاع القائم بينهما بشأن تنفيذ قرار السلام الدائم والشامل بكل بنوده.. وبدأت اجتماعات كامب ديفيد، ودارت المباحثات من خلال الثلاثة عشر يوما، وتم التوصل إلى الصيغ النهائية لاتفاقيتين وقعا عليهما وعلى وثائقهما الرئيس أنور السادات، ومناحم بيجين، والرئيس كارتر بصفته شاهدا. وكان عنوان وثيقة الاتفاقية الأولى «إطار عمل للسلام فى الشرق الأوسط».. وهى تتعلق بتسوية شاملة بين إسرائيل وجميع جيرانها، بالإضافة إلى قضية الشعب الفلسطينى ومستقبل الضفة الغربية وغزة.

وكان عنوان وثيقة السلام الثانية «إطار عمل لعقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل»، وقد نجحت قمة كامب ديفيد فى تحديد الأسلوب العلمى لتطبيق قرارى مجلس الأمن، ومما سبق يتضح أن مصر فى سعيها من أجل السلام العادل الشامل لم تتحرك من موقع ضعف أو تخاذل.. بل على العكس تماما.. فمصر تملك من مقومات القوة والاستقرار ما يجعل كلمتها نابعة من إرادة صادقة نحو السلام الذى لا يعنى بالنسبة لمصر مجرد عودة سيادتها على أرضها فقط.. ولكنه يعنى أيضا العمل الجاد لتحرير الضفة الغربية وغزة والجولان.. وإعطاء الشعب الفلسطينى حقوقه كاملة.

ويقول الكتاب: وقد كان من نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م أن ارتفع العلم المصرى على الضفة الشرقية لقناة السويس لبسط السيادة العسكرية المصرية، فوق مساحة تمتد بطول القناة وبعمق ١٠ كيلو مترات فى أرض سيناء.

وعن الحالة الاقتصادية فى مصر بعد نصر أكتوبر يتحدث الكتاب تحت عنوان: «انتصار أكتوبر.. ونمو موارد الدخل القومى»:

لقد أحدث نصر أكتوبر تغييرات أساسية فى بنية الاقتصاد المصرى وتغيرت خريطة الدخل القومى عما كانت عليه قبل أكتوبر ١٩٧٣م.. وفقدت قطاعات الإنتاج التقليدية أهميتها النسبية، وبرز لأول مرة ما يسمى بالاعتماد الكبير على الموارد الطبيعية متمثلة فى: ـ البترول، السياحة، قناة السويس، والثروة البشرية التى اتجه جزء كبير منها للعمل خارج البلاد، وقد استطاعت هذه المصادر الأربعة أن تحقق نسبا مرتفعة فى معدلات النمو.. وقد احتلت القطاعات الثلاثة: (البترول، السياحة، القناة) خمس الناتج القومى عام ٨١/ ١٩٨٢م.

كان السادس من أكتوبر عبورا من اليأس إلى الأمل وعلامة بارزة فى مسيرة الأمة العربية لانتزاع حقها واسترداد كرامتها

فقد كان لانتصار أكتوبر أكبر الأثر فى رفع أسعار البترول، وتضاعفت أسعار البترول الخام مما كان له أثر كبير على تنمية الاقتصاد المصرى والعربى.

ومن النتائج الاقتصادية المباشرة لحرب أكتوبر إعادة تشغيل القناة باعتبارها موردا اقتصاديا هاما للدخل القومى المصرى، ونتيجة لتزايد حركة نقل البترول عبر قناة السويس بعد إعادة تشغيلها وتوسيع القناة واستقبالها لسفن ذات حمولات أكبر.

وكان لانتصار أكتوبر واستقرار الأوضاع فى مصر، والتوجه المصرى نحو السلام أثر كبير فى إقبال الوفود السياحية على مصر، وازدهار حركة السياحة.

وكان لانتصار أكتوبر أيضا أكبر الأثر فى ارتفاع أسعار البترول الخام ومنتجاته، مما أثر على دخل الدول العربية المنتجة للبترول، وقد اتجه جزء كبير من دخلها للتنمية داخل البلاد، وبرزت الحاجة للعمالة الخارجية بأعداد كبيرة. وقد انتشر المصريون للعمل فى العديد من البلاد العربية، فأثرت مدخراتهم التى يرسلونها على ميزان المدفوعات المصرى بالزيادة والتضاعف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

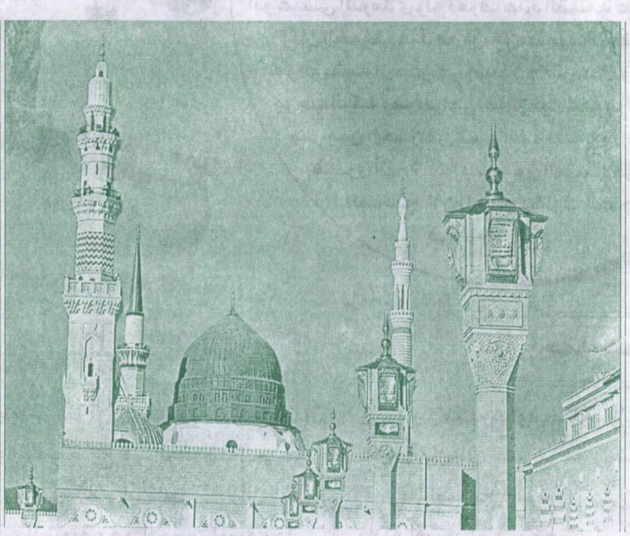

• الحـــديث الصـــحيح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقسيم الحديث

الحديث الصحيح

من المعلوم أن الأحاديث قبل الإمام الترمذى كانت تنقسم إلى أحاديث صحيحة تتوافر فيها شروط الصحة فتكون مقبولة، وإلى أحاديث ضعيفة لا تتوافر فيها هذه الشروط، وعلى ذلك يدخل فى النوع الثانى الحديث الحسن، كما يدخل الحديث الضعيف الذى ارتفع إلى درجة الحسن بتعدد الطرق. قال ابن تيمية فى ذلك: أول من عرف أنه قسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف أبو عيسى الترمذى ولم تعرف هذه القسمة عن أحد قبله. وكان الضعيف عندهم نوعين: ضعيف ضعفا لا يمنع العمل به وهو يشبه الحسن فى إصطلاح الترمذى، وضعيف ضعفا يوجب تركه وهو الواهى، فابن تيمية يرى أنهم كانوا يدرجون الحسن فى قسم الضعيف، وأما ابن الصلاح فيرى أنهم كانوا يدرجون الحسن فى قسم الصحيح، لأن الحسن يشارك الصحيح فى الاحتجاج به.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

والذى يترجح عندنا أن الحديث الذى كانوا يدرجونه فى نوع الصحيح هو الحديث الحسن لذاته، وعلى هذا يحمل كلام ابن الصلاح وأن الذى كانوا يدرجونه فى الضعيف هو الحسن لغيره وعلى هذا يحمل كلام ابن تيمية.

وواضح أن الحديث من حيث القبول والرد ينقسم إلى قسمين: إلى مقبول ومردود، والمقبول نوعان: صحيح وحسن وكل منهما ينقسم إلى قسمين إما لذاته أو لغيره، وأما المردود: فهو الضعيف. والحديث المقبول: إذا اشتمل على أعلى صفات القبول فهو الصحيح، وأما إذا لم يشتمل على أعلى صفات القبول، بل اشتمل على أدناها فهو الحديث الحسن والمردود هو الحديث الضعيف.

وأما الموضوع، فلم يذكر ضمن التقسيم، لأنه ليس فى الحقيقة بحديث فى اصطلاح العلماء، وإنما هو مكذوب ومختلق، وإطلاق كلمة الحديث عليه إنما على حسب زعم واضعه لا غير.

وقد اصطلح المحدثون على تقسيم الحديث إلى ثلاثة أقسام أساسية هى:

١ ـ الصحيح.

٢ ـ الحسن.

٣ ـ الضعيف.

وسنوضح ـ بمشيئة الله وتوفيقه كل نوع من هذه الأنواع ـ وما يتصل به من فوائد وأحكام.

فالحديث الصحيح : هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط من أول الإسناد إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معللا.

ومن هذا التعريف يمكن استنباط الشروط التى يجب توافرها فى الحديث الصحيح وهى:

أولا: اتصال السند: والمراد باتصال السند أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون كل راو أو كل رجل من رجال الإسناد قد روى عمن قبله، وهكذا من أول الإسناد إلى آخره حتى يصل إلى رسول الله ﷺ.

وخرج بهذا الشرط مالم يتصل سنده كالمنقطع، والمعضل، والمعلق، والمرسل على رأى من لم يقبله.

فالمنقطع: هو ما سقط منه واحد فى موضع أو مواضع.

والمعضل: هو الذى سقط منه اثنان فأكثر على التوالى فى موضع أو مواضع.

والمعلق: هو الذى حذف من أول إسناده واحد أو أكثر.

والمرسل: هو ما رواه التابعى عن النبى ﷺ بدون ذكر الصحابى.

ثانيا: عدالة الراوى، والمراد بعدالته أن يكون موثوقا به فى دينه، وذلك بأن يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

والعدالة ملكة نفسية تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، والتقوى: هى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات من نحو كفر أو فسق أو ما شاكل ذلك، فالإنسان العدل لا يقترف كبيرة من الكبائر، ولا يصر على فعل صغيرة من الصغائر، ولا يكون اعتقاده مخالفا لما كان عليه رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ولما كان عليه السلف الصالح - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -.

وأما المروءة فهى آداب نفسية تحمل صاحبها على التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل، والذى يخل بالمروءة يتلخص فى أمرين:

أ - فعل الذنوب الصغائر التى تدل على الخسة كسرقة الشىء الحقير.

ب - فعل المباحات التى تورث الاحتقار وتذهب بالكرامة كالبول فى الطريق، وفرط المزاح الخارج عن حد الأدب.

وحدد رسول الله ﷺ كامل المروءة فى قوله: **«من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته وحرمت غيبته»**(١).

هذا والمراد بشرط العدالة هنا: هى عدالة الرواية لا عدالة الشهادة، إذ أن عدالة الرواية يدخل فيها الذكر والأنثى، والحر والعبد، والمبصر والكفيف، ومن كان محدودا فى القذف إذا تاب على رأى الجمهور بخلاف عدالة الشهادة فإنه يشترط فى صاحبها الحرية والعدل والإبصار والذكورة.

وخرج بشرط العدالة: الكافر والصبى على الأصح، وقيل: يقبل حديث المميز إن لم يجرب عليه الكذب كما خرج بشرط العدالة: المجنون فلا تقبل روايته، والفاسق فلا تقبل روايته لقول الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾** الحجرات: آية ٦، ولا تقبل رواية المجهول عينا أو حالا، ومن ثبت جرحه.

وتثبت عدالة الراوى بالشهرة، وباستفاضة الثناء عليه بالعدالة أو بتنصيص عالمين أو واحد عليها.

ثالثا: ضبط الراوى، والمراد بضبطه أن يكون موثوقا به فى روايته، وذلك بأن يكون الراوى حافظا متيقظا لما يرويه، حافظا لروايته إن كان يروى من حفظه، وضابطا لكتابه إن كان يروى من الكتاب، وأن يكون عالما بالمعنى، وبما يحيل المعنى عن المراد إن روى بالمعنى.. كما سيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى عند الكلام على من تقبل روايته ومن لا تقبل.

ولابد لتحقيق الضبط أن يكون الراوى دقيقا فى روايته وسماعه وحفظه بحيث لا يتردد فى الحفظ، وبحيث يظل ثابتا على الضبط من وقت سماعه إلى وقت الأداء. إذ أن الراوى قد يتغير حفظه وضبطه فى آخر حياته، ومن هنا فقد فرق علماء الحديث بين ما يروى قبل التغيير والاختلاط، وبين ما يروى بعد ذلك، فقد يضعف الضبط ويتغير الراوى، فيقال فيه مثلا تغير بآخره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والضـبط نوعـان: ضـبط صـدر: بأن يحـفظ الراوى ما سمعه وأن يتثبت منه ويعيه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

وضبط كتاب: وهو أن يصون كتابه ويحفظه من أن يتطرق إليه الخلل من حين كتابته أو سماعه إلى أن يؤدى منه ولا يدفعه إلى من يمكن أن يغير فيه.

وخـرج بشـرط الضـبط: مـا نقله مـغفل كـثـير الخطأ. وللضبط درجات:

فالدرجة الأولى من الضبط: هى الدرجة العليا، حيث يكون الضبط تاما.

والدرجـة الـثـانيـة من الضـبـط: هى الدرجة الوسطى وفى هذه الحـالة يكون الضـبط أقل من الدرجة العليا.

والدرجة الثالثة من الضبط: هى الدرجة الدنيا وفى هذه الحـالة يكون الضبط أقل من الدرجتين السابقتين.

فإن استوفى الحديث جميع شروط الصحة وكان فى الدرجة الأولى «العليا» من الضبط بأن كان ضبطا تاما كان الحديث حينئذ صحيحا.

وأما إن كان الحديث قد استوفى جميع شروط الصحة ولكنه فى الدرجة الوسطى أو الدنيا من ناحية الضبط فيكون الحديث حينئذ حسنا. وأما إن فقد الحديث شرطا من شروط الصحة فهو ضعيف كما سيأتى.. ويثبت الضبط بموافقة المتقنين، ولا تضر المخالفة النادرة.

رابعا: من شروط صحة الحديث أن يكون خاليا من الشذوذ، والشذوذ هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه وأرجح، فيجب ألا يخالف الثقة من هو أوثق وأرجح منه من الرواة، وخرج بهذا الشرط ما يرويه الثقة مخالفا لرواية الناس، أو مخالفا لمن هو أوثق منه أو أرجح أو أكثر عددا.

خامسا: ألا يكون الحديث معللا بعلة قادحة، والعلة وصف خفى يقدح فى قبول الحديث، ويكون ظاهره السلامة منه، وخرج بهذا الشرط ما فيه أسباب خفية قادحة سواء كانت ظاهرة كالإرسال الظاهر الواضح بأن يروى عن راو عـرف لدى الناس بأنه لم يجتمع به ولم يسمع منه شيئا، أو كانت العلة خفية غير ظاهرة كما هو الحال فى الإرسال الخفى بأن يروى عن إنسان عاصره بكلمة (عن ولم يسمع منه شيئا).

ومتى استكمل الحديث هذه الشروط السابقة حكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث. أما غير أهل الحديث فقد يشترطون فى الصحيح شروطا زائدة على هذه الشروط السابقة كاشتراط العدد فى الرواية كما فى الشهادة فقد حكاه الحازمى فى شروط الأئمة عن بعض متأخرى المعتزلة.

وإنما كان الحديث الذى توفرت فيه الشروط السابقة صحيحا، لأننا إذا نظرنا مثلا إلى الشرط الأول وهو «اتصال السند» وجدنا أن الحديث إذا كان متصل السند نأمن أن يكون هناك حذف أو سقوط لبعض الرواة وهذا المحذوف أو الساقط قد يكون منه الكذب أو الغلط، فشرط اتصال السند جعلنا نأمن هذا الجانب.

وأيضا فإن الرواة حين يكونون عدولا ضابطين يترجح صدقهم وصوابهم وضبطهم ويبعد كذبهم أو غلطهم، فإننا نأمن الوقوع فى الكذب أو الغلط.

وكذلك إذا لم يوجد للحديث مخالف له يكون أقوى منه، ولم توجد علة فإن الحديث حينئذ يترجح صدقه وتثبت صحته.

ولكن بعض علماء الحديث قد يقع بينهم خلاف فى بعض الأحاديث من حيث الصحة أو عدمها، وذلك راجع إلى اختلافهم فى توافر هذه الشروط، ووجود تلك الأوصاف أو فى اشتراط بعضها كما فى الحديث المرسل.

والشروط السابقة للحديث الصحيح هى عند جميع أهل الحديث موضع اتفاق، وهناك شروط أخرى للحديث الصحيح مختلف فيها منها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ أن يكون راوى الحديث مشهورا بالطلب، ولا يراد بالشهرة التى تخرج الراوى من الجهالة، وإنما المراد بها قدر زائد على ذلك، قال عبدالله بن عون: لا يؤخذ العلم إلا على من شهد له بالطلب، وعن أبى الزناد أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث يقال. ليس من أهله.

ولكن اشتراط «الضبط» يغنى عن شرط كون الراوى مشهورا بالطلب.

٢ ـ ومن الشروط المختلف فيها أن الصحيح يعرف بالفهم والمعرفة وكثرة السماع والمذاكرة.

ويمكن الاستغناء عن هذا الشرط بشرط عدم وجود العلة، إذ أن الوقوف على الحديث معلولا أو غير معلول لا يتأتى إلا بالفهم والمذاكرة ونحو ذلك.

٣ ـ واشترط البعض العلم بمعانى الحديث حيث يروى بالمعنى، ولكن هذا الشرط داخل فى شرط الضبط.

٤ ـ واشترط الإمام أبو حنيفة فقه الراوى، قال شيخ الإسلام: والظاهر أن ذلك إنما يشترط عند المخالفة أو عند التفرد بما تعم به البلوى.

٥ ـ واشترط البخارى ثبوت السماع لكل راو من شيخه ولم يكتف بإمكان اللقاء والمعاصرة. ولكن قال العلماء: إن هذا الشرط لم يذهب أحد إلى أنه هو شرط الحديث الصحيح، بل هو شرط عند البخارى لأصح الصحيح.

٦ ـ واشترط بعضهم العدد فى الرواية كالشهادة.

وهكذا نرى أن هذه الشروط ليست موضع اتفاق بين العلماء، ولكنها شروط لبعضهم دفعهم إلى اشتراطها زيادة حيطتهم فى الحديث وضبطه.

ولكن العلماء لم يجمعوا على اشتراطها، وإنما أجمعوا على اشتراط الشروط الخمسة الأولى وهى اتصال السند، وعدالة الراوى وضبطه، وعدم الشذوذ وعدم العلة.

أصح الأسانيد

إذا قال علماء الحديث: «هذا حديث صحيح» فالمعنى أنه حديث قد اجتمعت فيه شروط الصحة التى اتفقوا عليها وهى اتصال السند وعدالة الراوى وضبطه وخلو الحديث من الشذوذ ومن العلة. ولا يشترط فى مثل هذا الحديث أن يكون مقطوعا به فى نفس الأمر إذ أن منه ما ينفرد بروايته عدل واحد وليس من الأخبار التى أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول، وإنما كان مثل هذا الحديث غير مقطوع به فى نفس الأمر، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة خلافا لمن قال: إن خبر الواحد يوجب القطع.

وإذا قال علماء الحديث «حديث غير صحيح» فالمراد بهذا القول إنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور. لا أنه كذب فى نفس الأمر، لجواز صدق الكاذب وإصابة من هو كثير الخطأ.

والرأى المختار أننا لا نجزم فى الحكم على إسناد بأنه أصح الأسانيد مطلقا، لأن درجات الصحة تتفاوت فى القوة بحسب تمكن الحديث من الأوصاف والشروط السابقة. ويعز وجود أعلى الدرجات فى القبول بالنسبة لكل واحد من رجال الإسناد الموجودين فى ترجمة واحدة ومن أجل هذا أمسك العلماء عن الحكم على إسناد، أو حديث بأنه الأصح على الإطلاق، ومع هذا فإن بعضهم تكلم فى الحكم على بعض الأسانيد ورأى أنها أصح، فتفاوتت الصحة من واحد لآخر، فبينما نرى بعض الحفاظ يطلقون أصح الأسانيد على بعضها، نرى آخرين منهم يطلقون أصح الأسانيد على غيرها، وهكذا رجح كل واحد ما رآه أصح وأقوى من غيره فى نظره:

ـ فعن إسحاق بن راهويه وأحمد: أصح الأسانيد الزهرى عن سالم عن أبيه، و«سالم» المذكور هو ابن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهم ـ.

أما مذهب على بن المدينى وعمرو بن الفلاس فأصحها: محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى عن على بن أبى طالب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- ويرى يحيى بن معين أن أصحها: الأعمش عن إبراهيم بن يزيد النخعى عن علقمة بن قيس عن عبدالله بن مسعود.

- وقال البخارى: أصحها مالك بن أنس عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر.

وأجل من روى عن مالك الشافعى.. وأجل من روى عن الشافعى أحمد بن حنبل.

وتسمى هذه الترجمة أو هذا الإسناد بالسلسلة الذهبية.

مثال لإسناد السلسلة الذهبية

قال القطيعى: أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدثنى أبى، أنبأنا محمد بن إدريس الشافعى، أنبأنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يبع بعضكم على بيع بعض ونهى عن النجش.. إلخ»** والحديث أخرجه البخارى من حديث مالك، وأخرجه مسلم أيضا من حديث مالك.

والأولى أنه لا يحكم لإسناد بالصحة مطلقا بدون قيد بل لابد من التقييد إما بالصحابى، وإما بالبلد.

فمثلا يقولون: أصح أسانيد الصديق: إسماعيل ابن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر.

وأصح الأسانيد عن عمر: الزهرى عن السائب ابن يزيد عن عمر.

- وقال أحمد بن صالح المصرى: أثبت أسانيد أهل المدينة: إسماعيل بن أبى حكيم عن عبيدة بن سفيان عن أبى هريرة.

- وقال الحاكم: وأصح أسانيد المكيين: سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر.

وأصح أسانيد اليمانيين: معمر عن همام عن أبى هريرة.

وأثبت أسانيد المصريين: الليث بن سعد عن أبى حبيب عن أبى الخير عن عقبة بن عامر.

مراتب الصحيح

تتفاوت مراتب الحديث الصحيح فى القوة بحسب تفاوت الحديث فى الأوصاف والشروط، فالحديث الذى يكون رواته فى الدرجة العليا من العدالة والضبط يكون أصح من غيره. وإذا نظرنا إلى اصطلاحات علماء الحديث وأوصافهم للرواة نراهم يقولون: فى وصف الرواة أهل الثقة وهم الذين تكون أحاديثهم صحيحة يقولون هذا الراوى «ثقة»، فإذا أرادوا أن يصفوا راويا بوصف أعلى وأقوى من الوصف السابق قالوا عنه: «ثقة ثقة» بالتكرار الذى يفيد القوة والتأكيد، فإذا أرادوا أن يصفوا الراوى بوصف أعلى وأقوى مما سبق قالوا: «أوثق الناس».

ومن أجل هذا نرى أن علماء الحديث قد رتبوا الأحاديث الصحيحة، وجعلوها مراتب بعضها أعلى وأقوى من بعض، بناء على التفاوت فى درجة الأوصاف التى تدور حول العدالة والضبط ونحوهما مما يقتضى التصحيح:

المرتبة الأولى: ما اتفق عليه الشيخان - وهما البخارى ومسلم - بمعنى أنهما قد أخرجاه فى صحيحيهما وهذا النوع يقال له: المتفق عليه.

المرتبة الثانية: ما انفرد البخارى بروايته فى صحيحه دون مسلم ووجه تأخر حديث هذه المرتبة عن المرتبة الأولى اختلاف العلماء أيهما أرجح.

المرتبة الثالثة: ما انفرد مسلم بروايته فى صحيحه دون البخارى.

المرتبة الرابعة: الصحيحة، الذى جاء على شرطهما، ولكنهما لم يخرجاه فى صحيحيهما وإنما تأخر حديث هذه المرتبة عما أخرجه أحدهما تلقى الأمة بالقبول للصحيحين. وقال الإمام النووى: والمراد بقولهم: على شرطهما أن يكون رجال إسناده فى كتابيهما، أى فى صحيح البخارى وصحيح مسلم، لأنه ليس لهما شرط فى كتابيهما ولا فى غيرهما.

المرتبة الخامسة: ما كان على شرط البخارى ولكنه لم يخرجه فى صحيحه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرتبة السادسة: ما كان على شرط مسلم ولكنه لم يخرجه فى صحيحه.

المرتبة السابعة: ما كان صحيحا عند غير البخارى ومسلم من الأئمة المعتمدين وليس على شرطهما ولا شرط واحد منهما.

وترتيب هذه المراتب هكذا إنما هو بحسب الأكثر والأغلب، وإلا فقد يعرض للمتأخر ما يجعله متقدما، كأن يتفق مجىء ما انفرد به مسلم من طريق يبلغ بها التواتر، أو الشهرة القوية ويوافقه على تخريجه مشترطوا الصحة فهذا أقوى مما انفرد به البخارى مع اتحاد مخرجه، وكذا نقول فيما انفرد به البخارى - بالنسبة لما اتفقا -: عليه، بل وفى غيره من الأقسام المفضولة بالنسبة لما هو أعلى منه إذا انضم إليه ذلك كما قال بذلك بعض علماء الحديث.

وتظهر ثمرة هذا الترتيب لمراتب الحديث الصحيح عندما يكون هناك تعارض مثلا، ويحتاج الأمر إلى الترجيح، ففى هذه الحالة يقدم ما كان رواته فى الدرجة العليا من العدالة والضبط وبقية الصفات على غيره، فما كان من المرتبة الأولى مثلا يقدم على ما فى الثانية وهكذا.

أقسام الصحيح

وينقسم الحديث الصحيح إلى قسمين: صحيح لذاته، وصحيح لغيره.

١ ـ الصحيح لذاته:

هو الحديث الذى اشتمل على أعلى صفات القبول بأن كان متصل السند بنقل العدول الضابطين ضبطا تاما عن مثلهم من مبدأ الحديث إلى آخره وخلا من الشذوذ والعلة، وسمى هذا القسم «بالصحيح لذاته» لأنه استوفى شروط الصحة ولم يكن فى حاجة إلى ما يجبره فصحته نشأت من ذاته لا من حديث آخر خارج عنه.

٢ ـ الصحيح لغيره:

هو الحديث الذى قصرت شروطه عن الدرجة العليا بأن كان الضبط فيه غير تام وهذا القصور صالح، لأن يجبر بتعدد الطرق، وإلا فهو حديث حسن لذاته، وإنما سمى «بالصحيح لغيره»، لأن صحته نشأت من غيره من طريق أو من طرق أخرى قوته فجعلته يرتقى من درجة الحسن إلى درجة الصحيح لغيره وأطلق عليه اسم «الصحيح لغيره» تمييزا له من الصحيح لذاته، وهو فى الأصل حسن لذاته، ثم ارتقى بالتقوية والمتابعة إلى درجة الصحيح فسمى صحيحا لغيره.

من أمثلة الصحيح لغيره

حديث محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»**، وقد قال ابن الصلاح: محمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والصيانة، لكنه لم يكن من أهل الإتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصدقه وجلالته، فحديثه من هذه الجهة حسن، فلما انضم إلى ذلك كونه روى من أوجه أخر، وزال بذلك ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء حفظه، وانجبر به ذلك النقص اليسير فصح هذا الإسناد والتحق بدرجة الصحيح.

وهذا الحديث روى عن أبى سلمة عن أبى هريرة، وعن زيد بن خالد الجهنى، وعن عائشة - رضوان الله عليهم أجمعين - وقد صححه الترمذى عن الأولين، وصححه ابن حبان عن الثالثة.

وليست المتابعة فى المثال المذكور كونه رواه عن أبى سلمة عن أبى هريرة غير محمد بن عمرو، بل المراد متابعة شيخه أبى سلمة عليه عن أبى هريرة فقد تابع أبا سلمة عليه عن أبى هريرة، عبدالرحمن بن هرمز الأعرج وسعيد المقبرى وأبوه أبو سعيد وهو متفق عليه من طريق الأعرج والمتابعة قد يراد بها متابعة الشيخ، وقد يراد بها متابعة شيخ الشيخ.

والتمثيل بالحديث السابق ليس على إطلاقه، بل مقيد بكونه من رواية محمد بن عمرو عن أبى سلمة، إذ الحديث رواه الشيخان من طريق الأعرج عن أبى هريرة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهو لذاته من هذا الطريق، وإذا اعتبرنا أن الأعرج أرجح من محمد بن عمرو صح مثالا للأرجح.

ومن أمثلته كذلك: حديث البخارى عن أبىّ بن العباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده فى ذكر خيل النبى ﷺ فإن أبيا هذا ضعفه لسوء حفظه أحمد وابن معين والنسائى، وحديثه حسن، لكن تابعه عليه أخوه عبدالمهيمن فارتقى إلى درجة الصحة.

ما يرقى بالمتابعة إلى درجة الصحيح

يرتقى الحديث الحسن لذاته إلى درجة الصحيح لغيره إذا كان المتابع مثل المتابع أو فوقه، أما إذا كان المتابع دونه فلا يرتقى الحسن إلى درجة الصحيح، ونلاحظ فى المثال السابق أن المتابع فوق المتابع، ولكننا ننبه أنه ليس بشرط أن يكون فوقه فى الرتبة، بل يصح أيضا أن يكون المتابع مساويا للمتابع.

وقال السخاوى: وإنما تعتبر الكثرة والجماعة فى الطرق المنحطة، أما عند التساوى أو الرجحان فمجيئه من وجه آخر يكفى.

حجية الحديث الصحيح وحكم العمل به

الحديث الصحيح مقبول وحجة فى إثبات الأحكام الشرعية ويجب العمل به، وخبر الواحد الصحيح يجب العمل به عند العلماء خلافا للمعتزلة والرافضة وأشباههم ممن أنكر وجوب العمل بخبر الواحد، والوقائع التى تدل على عملهم به كثيرة كتحويل القبلة وغير ذلك، والعلماء متفقون على وجوب العمل بالصحيح، ويحتجون به فى العقائد الدينية إذا أفاد القطع بأن بلغ حد التواتر.

الحكم بصحة الحديث

هناك من الأحاديث الصحيحة، ما نص الأئمة على صحته وهو كثير فى مصنفاتهم المعتمدة المشهورة.

وهناك من الأحاديث ما يكون إسناده صحيحا، ونجد كثيرا من هذا النوع فيما يروى من أجزاء الحديث وغيرها وهو غير موجود فى صحيح البخارى، ولا نص على صحته الأئمة المعتمدون، فهل لنا أن نحكم على مثل هذه الأحاديث حكما جازما بصحة ما صح إسناده منها أم لا؟

رأى ابن الصلاح

يرى الإمام أبو عمرو بن الصلاح أن مثل هذه الأحاديث لا تتجاسر على جزم الحكم بصحة شىء منها.

وقال: فقد تعذر فى هذه الأعصار الاستقلال بإدراك الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد لأنه ما من إسناد من ذلك إلا ونجد فى رجاله من اعتمد فى روايته على مافى كتابه عريا عما يشترط فى الصحيح من الحفظ والضبط والإتقان فآل الأمر إذاً فى معرفة الصحيح والحسن إلى الاعتماد على ما نص عليه أئمة الحديث فى تصانيفهم المعتمدة المشهورة التى يؤمن فيها لشهرتها من التغيير والتحريف وصار معظم المقصود بما يتداول من الأسانيد خارجا عن ذلك إبقاء سلسلة الإسناد التى خصت بها هذه الأمة(٢).

رأى النووى

ويرى الإمام النووى أن الحكم بالصحة جائز ولكن لمن كان متمكنا من ذلك وقويت معرفته به وهو بهذا قد خالف ابن الصلاح فى رأيه بعدم الحكم بالصحة.

قال النووى: «والأظهر عندى جوازه لم تمكن وقويت معرفته».

وقال العراقى: وما رجحه النووى هو الذى عليه عمل أهل الحديث والذى يترجح عندنا بعد عرض هذه الآراء أننا لا نطلق الحكم بالتصحيح فى مثل هذه الأحاديث.

ولكن نحتاط فى الحكم، ونأخذ بالأحوط فى ذلك بمعنى أننا لا نقول مثلا: هذا الحديث صحيح على الإطلاق لاحتمال أن تكون هناك علة خفية فى الحديث لم تظهر بعد.. ولكن نقول: صحيح الإسناد.

الهوامش:

١ ـ الكفاية للخطيب البغدادي.

٢ ـ علوم الحديث لابن الصلاح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضاها﴾

- من هدى النبوة فى شهر شعبان
- ذكريات شهر شعبان وتجديد الخطاب الدينى
- شعبان نفحات وذكريات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من هدى النبوة فى شهر شعبان

رويت عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث فى شهر شعبان، بعضها يشير إلى منزلة هذا الشهر بين الشهور، وأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان كثير الصيام فيه، وأن الناس تغفل عن شهر شعبان، لأنه يقع بين شهر حرام وهو رجب، وشهر الصيام والقرآن وهو رمضان، وبعض تلك الأحاديث تعرض لما ينبغى مراعاته فى تحديد بداية أيام الصيام، وتذكير الأمة بأنها مقبلة على شهر عظيم قد كرمه الله أعظم تكريم، وافترض على عباده فى هذا الشهر الصيام، وهو عبادة خالدة فى جميع الأديان.

أ. د. محمد الدسوقى

لقد أورد الإمام الشوكانى فى نيل الأوطار تحت عنوان «باب فى صوم شعبان والأشهر الحرم» عن أم سلمة وعائشة حديثين بأكثر من رواية، وهذا الذى أورده يدل فى مجموعه على أن رسول الله ﷺ كان كثير الصيام فى هذا الشهر، وأنه لا تعارض بين الروايات التى تنص على أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يصوم شعبان كله، والروايات التى أشارت إلى أنه كان يصوم هذا الشهر جميعه، لأن المراد بالكل الأكثر، وقد نقل الترمذى عن ابن المبارك أنه قال: جائز فى كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقال صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره.. ويحتمل فى الجمع بين الروايات أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يصوم شعبان كله تارة، ويصوم معظمه أخرى لئلا يتوهم أنه واجب كله كرمضان، وقيل المراد بالرواية التى نصت على صيام الشهر كله أنه كان يصوم من أوله تارة، ومن آخره أخرى، ومن أثنائه طورا فلا يخلى شيئا منه من صيام ولا يخص بعضا منه بصيام دون بعض.

وهذه الآراء فى الجمع بين الروايات التى تحدثت عن صيام الرسول ﷺ فى شعبان تؤكد أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان كثير الصوم فى هذا الشهر، وقد استقرأ الإمام الشوكانى فى بعض ما جاء حول الحكمة فى اكثاره ﷺ من صوم شعبان، ثم قال: والأولى أن الحكمة فى ذلك غفلة الناس عن هذا الشهر، وقد أخرج النسائى وأبو داود وصححه ابن خزيمة من حديث أسامة قال: قلت: يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم**».

فهذا الحديث يبين وجه كثرة التطوع بالصيام فى شعبان، فهو شهر يغفل الناس عنه لمجرد وقوعه بين وقتين اشتهر العمل فيهما، فالناس فى هذين الوقتين يسارعون فى الخيرات، ويكثرون من الطاعات، ولوقوع شعبان بين شهر حرام وشهر الصيام غفل الناس عنه، وظنوا أن طاعة الله فيه ليست كطاعته فيما فضله من الليالى والأيام والشهور والأماكن، فالرسول ﷺ فى هذا الحديث ينبه على خطأ يقع فيه الناس وهو الإقبال على الطاعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان هدى الرسول ﷺ فى شهر شعبان توجيها للأمة لحسن استقبال رمضان واغتنام أيامه فى العمل الصالح

فى مواسمها، ثم التفريط فيها فى غير هذه المواسم، مؤكدا أن مواسم الطاعات ينبغى أن تكون للمسلم طاقة إيمانية لمزيد من الطاعة والعبادة فى كل مراحل العمر.

والرسول ﷺ إلى هذا يعلل كثرة صيامه بأن أعمال العباد ترفع إلى الله فى شهر شعبان، ومن ثم فهو يحب أن ترفع أعماله وهو صائم.

وإذا كان الرسول ﷺ الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يحرص على أن ترفع أعماله إلى ربه وهو فى عبادة تمثل ربع الإيمان، لقوله - عليه الصلاة والسلام -: «**الصوم نصف الصبر والصبر نصف الإيمان**» فإن فى هذا توجيها للأمة بأن تحافظ على ما كان يحرص عليه نبيها، وأن تتخذ من حياته كلها قدوة وأسوة ففى ذلك عزتها وفلاحها فى هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الناس لرب العالمين.

وكان الرسول ﷺ يحض الصحابة على تحرى رؤية هلال شعبان، وأن يحصوا أيامه بدقة، وأن يبدأوا الصيام برؤية هلال رمضان، اللهم إلا إذا غم عليهم الهلال فإنهم يتمون شعبان ثلاثين يوما، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحصوا هلال شعبان لرمضان، ولا تخلطوا برمضان إلا أن يوافق ذلك صياما كان يصومه أحدكم، وصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما، فإنها ليست تغمى عليكم العدة**» (سنن الدارقطنى، والسنن الكبرى للبيهقى)، فالأمر بالإحصاء والعد لهلال شعبان منذ بداية الشهر ونهايته، حتى لا تخطئ الأمة فى صوم يوم ليس من رمضان وتظنه منه، ويشير الحديث إلى الدقة فى الإحصاء بمنع صيام يوم الشك اللهم الا من كانت له عادة فوافقت عادته أياما من النصف الثانى من شعبان، ومعنى قول الرسول ﷺ: فإنها ليست تغمى عليكم العدة»، أى ليس يخفى عليكم الإحصاء والعد.

وأخرج الدارقطنى وابن حبان عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان مالا يتحفظ من غيره، ثم يصوم لرؤيته، فإن غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام.

فالتحفظ هو التيقظ وقلة الغفلة، والمعنى أن النبى ﷺ كان يتيقظ ويزداد تنبهه لهلال شعبان تيقظا لا يكون لشهر غيره، وذلك ليتثبت من ابتداء شعبان، فيبتدئ منه العد، فيصوموا عليها إذا لم يروا الهلال ليلة الثلاثين منه.

وأما أمر الرسول ﷺ بالصيام لرؤية الهلال والإفطار لرؤيته فقد اختلف العلماء فى وسيلة هذه الرؤية، هل لابد أن تكون بصرية، أو يجوز أن تتحقق بالحساب الفلكى؟

لقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب أن تكون الرؤية بصرية، لأن المتبادر من الأمر هو هذه الرؤية، ولكن ذهب البعض الآخر من الفقهاء إلى جواز الأخذ بالحساب الفلكى وحجتهم فى هذا أن الحديث النبوى وإن أمر بإيجاب الصيام متى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحققت رؤية الهلال لم يقصر هذه الرؤية على أن تكون بصرية، ومن ثم يجوز لنا فى عصرنا أن نأخذ بالحساب الفلكى فى بدء الصيام، فذلك أيسر من جهة وأضبط فى تحديد أول أيام الصيام من جهة أخرى. فضلا عن أنه يجمع الأمة على بداية واحدة للصوم بدلا من هذا الاختلاف غير المقبول اعتمادا على الرؤية البصرية، حيث يلاحظ أن دولة إسلامية تبدأ الصيام فى يوم، وبجوارها دولة أخرى تبدأ صيامها فى يوم آخر..

وإذا رجعنا إلى الدلالة اللغوية للفعل رأى فإن من معانيه الاعتقاد والتدبير بالإضافة إلى معنى الإبصار بالعين، والحساب الفلكى تدبير علمى، وقد تطور هذا الحساب تطورا مذهلا، وأصبح من اليسير معرفة بداية الشهور القمرية لعدة أعوام وليس لعام واحد، فإذا أخذنا بالحساب الفلكى فإننا لا نخالف بهذا مفهوم الحديث النبوى الذى أمر بالصيام إذا تحققت رؤية الهلال، فهذا الحساب يدخل تحت المفهوم اللغوى للرؤية.

وإذا كانت الأحاديث فى كثرة صيام الرسول ﷺ فى شعبان وتثبته من ابتداء هذا الشهر قد صحت فإن ما رواه الطبرى وابن حبان عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: **يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن، والمشاحن من كان فى قلبه عداوة لأخيه المسلم»** هذا الحديث هو أمثل ما روى فى فضل ليلة النصف من شعبان، ومن العلماء من رد كل ما روى فيها ومما قاله ابن العربى فى شرح الترمذى، ليس فيها حديث يساوى سماعه. على أنه لم يثبت أى حديث فى قيام ليلها أو صيام نهارها أو تخصيصها بصلاة أو دعاء أو قراءة، وكل ما يفعله الناس من ذلك مبتدع مردود على فاعله، والدعاء المشهور لتلك الليلة ملىء بالتناقض والأغلاط.

ومن الأحاديث الجامعة التى صدرت عن النبى ﷺ قبيل رمضان تلك الخطبة التى رواها سلمان الفارسى قال: خطب الرسول ﷺ الصحابة فى آخر شعبان مرة فقال: **«أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تطوع فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر فيه يزاد رزق المؤمن، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء».**

قالوا يارسول الله: ليس يجد كلنا ما يفطر به الصائم، فقال رسول الله ﷺ: **«يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء لكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما، فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار.**

هذه الخطبة النبوية أومأت فى إيجاز جامع إلى جملة من الحقائق التى تتعلق بشهر رمضان، والتى يجب أن يكون المسلمون على ذكر منها ليقدروا هذا الشهر قدره، وليصبح لهم فى كل عام موسم القربات والطاعات، ومنارة الهدى واليقين، وتلك الحقائق أهمها ما يلى:

١ ـ منزلة شهر رمضان.

٢ ـ منزلة العبادة فى هذا الشهر.

٣ ـ حكمة الصيام.

٤ ـ العلاقات الاجتماعية بين المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما عن منزلة شهر رمضان فيكفى فى التعبير عنها أن الله تبارك وتعالى اختص هذا الشهر بما لم يختص به غيره من الشهور، ففيه بدأ نزول القرآن هداية للناس كافة فى ليلة جعلها الله خيرا من ألف شهر وهى ليلة القدر، وفضلا عن هذا لم يذكر الله اسم شهر من الشهور صراحة فى الكتاب العزيز إلا رمضان، وما ذلك إلا لمنزلة هذا الشهر العظيمة عند الله.

ولهذه المنزلة لرمضان خصه الله بالصيام، جعل للعبادة فيه أجرا جزيلا، ومن ثم حث الرسول ﷺ الصحابة على الإكثار من العمل الصالح فى هذا الشهر، وقد روى أن رسول الله ﷺ كان يجتهد فى رمضان مالا يجتهد فى غيره، أى أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يكثر من العبادة فى شهر رمضان.

وبينت الآية التى تحدثت عن أن الصيام كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا فى ختامها حكمة الصيام فى كلمة جامعة ﴿**لعلكم تتقون**﴾، فالصيام يبعث على التقوى ويحض على الإخلاص لله فى السر والعلن، فهو عبادة لا يدخلها رياء ولا نفاق، ولهذا اختص الله تعالى الصيام بنفسه ونسبه لذاته مع أن كل العبادات كذلك، يقول رسول الله ﷺ فى حديث قدسى مخبرا عن ربه: **يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلى، الصوم لى وأنا أجزى به**، وفى رواية أخرى: **كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به**».

ومادام المسلمون أمة واحدة، جمعت بين قلوبهم عقيدة واحدة، فإن العلاقات بينهم يجب أن تقوم على أساس من هذا الإيمان بالأخوة والوحدة، وهى علاقات لحمتها وسداها التراحم والتعاون والتكافل والتناصر والمودة والمحبة، وفى رمضان ينبه الرسول ﷺ الصحابة على مزيد من الحرص على تمتين هذه العلاقات، فيذكر أن من فطر صائما فله أجر عظيم، ولا يشير الحديث إلى أن هذا الصائم ينبغى أن يكون فقيرا، ثم يبين الرسول ﷺ أن هذا الإفطار يجب أن يكون بأيسر ما يستطيع المسلم، وهذا يعنى أن الغاية منه ليست مجرد تقديم الطعام والشراب، ولكن توثيق أواصر الإخاء والألفة والتكافل فى صورة من الصور أدناها شربة ماء.

وبالإضافة إلى هذا المعنى يربى الرسول ﷺ الأمة بهذا التوجيه على خلق البذل والعطاء والجود والإنفاق، ويحذر من الشح والبخل والأثرة، فالمسلم معطاء يجود بنفسه وماله ومشاعره وجاهه لا يعرف أنانية أو سلبية، فلا غرو أن كان رسول الله ﷺ جوادا كريما وكان كما روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة.

وفضلا عن كل ما سلف فإن من فطر صائما فقد أعان على طاعة وكرم عابدا، ولا يفعل هذا إلا مؤمن يحب المؤمنين ومن كان كذلك حقت له الجنة، وحرم الله جسده على النار.

وجملة القول أن هدى الرسول ﷺ فى شعبان توجيه للأمة لحسن استقبال رمضان واغتنام أيام هذا الشهر الكريم فى العمل الصالح؛ وفى هذا التوجيه احترام لعنصر الزمن فى حياة المسلم، لأن الوقت هو الحياة، وسيسأل الإنسان عن عمره فيما أفناه، على أن احترام عنصر الزمن يتجاوز الحرص عليه وعدم إنفاقه إلا فى طاعة إلى الدقة فى تخصيص كل وقت بحقه دون طغيان حق على حق، فذلك هو الاعتدال المحمود والوسطية التى تؤكد صلاحية الشريعة الخاتمة للتطبيق الدائم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكريات شهر شعبان وتجديد الخطاب الدينى

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

يأتى شهر شعبان وهو يحمل معه عبق التاريخ وعبير الذكريات الطيبة، وهو فرصة طيبة للإمام المتجدد الذى يحرص على اغتنام الفرص والمناسبات، لعرض خطابه الدينى تبعا للتطور المذهل فى علوم الاتصال الحديثة، مع تطوير طرائق عرض الإسلام، بما يعود بالتجديد المنشود فى كل كلمة يوجهها إلى الناس، بحيث يقف من الدين عند جوهره وصفاء مصدره وأصوله حتى يؤتى ثماره فى تنمية وعى المخاطب وإثراء فكره وتعميق فهمه، مما يوصل لمنطق الانتماء والولاء للمعتقد الدينى عبادة وعملا وسلوكا ومنهج حياة.

● إن شعبان من التشعب، والتشعب طرق مسلوكة، ولغات مسموعة، وحضارة معاشة، وثقافة واسعة تتفاعل مع هذه الطرق، وتلك اللغات والحضارات دون تصادم ودون تقوقع وانعزالية.

● إن التشعب من كثرة الطرق، وكلما زادت طرق معارف الداعية، ازدادت مفاهيمه المكتسبة من هذه الطرق التى سلكها ليلتمس فيها علما نافعا، قال ﷺ: **«ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة»** رواه مسلم.

● وإن اتساع ثقافة الداعية عماد كل تجديد منشود، وكل داعية واسع الثقافة، فهو واسع الأفق، يستطيع أن يكيف خطابه الدينى حسب طبيعة جمهوره ورواد مسجده ومشكلات بيئته ومجتمعه.

● وإذا لم يكن الداعية واسع الثقافة، فهو غير قابل للتجديد، وبالتالى لا يمكنه معايشة واقعه، فينعزل عن الناس، وتحدث الفجوة بينه وبين الجمهور، ويشعرون أن الداعية فى واد وهم فى واد آخر!!

إن أهم ما يميز القائمين بأمانة الخطاب الدينى فى كل مكان وزمان، هو مراعاة المقال لمقتضى الحال، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، بأسلوب يتميز بالمرونة واليسر والبساطة والتشكل بشكل الحياة المعاصرة، ليواكب حركة التطور والتجديد، ولذلك قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ: **«خاطبوا الناس على قدر عقولهم.. أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!»** أخرجه ابن عبدالبر فى جامع بيان العلم وفضله. ولا يمكن للداعية ذلك مالم يكن واسع الثقافة، وهو أول درس نتعلمه من شهر شعبان.

والدرس الثانى: إن الصيام المفروض على الأمة الإسلامية كلها، كانت فرضيته فى شهر شعبان من العام الثانى للهجرة النبوية الشريفة، وهذا الحدث العظيم نستفيد منه فى التجديد المنشود على النحو الآتى:

١ ـ إن الصيام وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد أعد الله تعالى الأمة لحسن استقباله بأمرين يسيرين جليلين.

الأول: تهيئة الأمة عمليا للصيام بوجه عام، عن طريق صيام يوم عاشوراء، منذ أن وطأت أقدام المسلمين الأوائل أرض المدينة المنورة، مهاجرين إلى الله ورسوله، فقد ثبت أن الرسول ﷺ لما هاجر إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ـ العاشر من شهر الله المحرم ـ فسألهم عن السبب من وراء ذلك، فقالوا: «هذا يوم نجى الله فيه موسى ومن معه من فرعون ومن معه!!» فقال ﷺ: **«نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر المسلمين بصيامه»** متفق عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والثانى: تهيئة الأمة نفسيا وروحيا من خلال إنزاله فرضية شهر رمضان فى شهر شعبان.

والداعية الحق هو من يجيد فنون التهيئة لجمهوره، حتى يحسنوا استقبال ما يسمعونه منه، فينشطون للقبول دون أن يصطدم ذلك مع مفاهيمهم، ويؤخذ ذلك من خلال التهيئة التى أعدها الله تعالى لعباده، لحسن استقبال صيام شهر رمضان.

هذا.. وقد أعد رسول الله ﷺ لهذا الفرض العظيم عن طريق الخطبة فى شهر شعبان فعن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال: «**أيها الناس.. قد أظلكم شهر عظيم مبارك، فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيام نهاره فريضة، وقيام ليله تطوعا**» رواه الطبرانى وابن خزيمة وصححه.

٢ ـ **الصيام:** وهو حبس النفس عن المباحات حسبة لله تعالى من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية، والإمام المتجدد هو من يحبس نفسه عن التطلع إلى مافى أيدى الآخرين، وليرض بما قسم الله تعالى له ليكون أغنى الناس وأعبدهم لله تعالى، وليكون قدوة بسلوكه قبل أن يكون داعية بقوله: وإن عدم التطلع إلى مافى أيدى الناس يجلب محبتهم ويديم مودتهم، سئل رسول الله ﷺ فقيل له: «يارسول الله.. دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس، فقال ﷺ: «**ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس**» حسن صحيح رواه الترمذى وغيره.

وهذا بلاشك يؤلف القلوب ويهذب النفوس ويعين على حسن تعاون الجمهور مع الإمام فى سبيل إنجاح مهمته الدعوية على خير وجه، وهذا من أهم أهداف التجديد فى الخطاب الدينى فى العصر الحاضر.

الدرس الثالث: إن شهر شعبان كان وعاء تمييز الأمة المسلمة عن غيرها من سائر الأمم، خاصة فى العبادة، حيث حرص النبى ﷺ على مبدأ استقلال أمته فى عباداتها وعاداتها وتقاليدها وأخلاقها وسائر مناحى حياتها.

● فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام كان فى شهر شعبان، وذلك بعد أن صلى المسلمون فى المسجد الأقصى قرابة سبعة عشر شهرا، وهم يعانون من وساوس شياطين الإنس والجن ومن تربص المتربصين بهم من المنافقين واليهود، وتشكيكهم فى صحة توجههم فى الصلاة إلى المسجد الأقصى، فكان الأمر الإلهى بالتمييز، وقطع وساوس الشيطان من النفوس، وتثبيت المؤمنين على ما يتوجهون إليه فى كل الأحوال، لأنهم لا يتوجهون إلى أى مكان إلا بنية صالحة، وشرع واضح وهدف نافع لابد من تحقيقه.

● فأما التوجه فإلى الله تعالى، كما قال سبحانه: **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** البقرة: آية ١١٥، وأما الشرع الواضح، فقوله تعالى: **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢، **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤.

وأما الأهداف المطلوب تحقيقها على أرض الواقع فهى كما صورها الله تعالى فى كتابه الكريم فقال الله تعالى: **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾**.

● إن الدعوة إلى استقلالية الأمة فى عاداتها وتقاليدها وأخلاقها حفاظا على شخصيتها، هدف أكيد من أهداف التجديد فى الخطاب الدينى الرشيد، لأن الأمة الإسلامية هى خير أمة أخرجت للناس، وأوسطها شرعة ومنهاجا، وأعدلها طريقة، وأحكمها سيرة، وأعظمها أخلاقا، وأسلمها عقيدة، قال الله تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آل عمران: آية ١١٠. وقال تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ البقرة: آية ١٤٣.

● ولا يليق بخير أمة أن تكون غير واضحة الهوية، يهدمها اندماج فى عادات الأجنبى، ويلغيها استعمار أخلاقى، وأما طلب العلم النافع فهو أمر مأمور به «اطلبوا العلم ولو فى الصين»، فالعلم ليس له بلد، وقوله تعالى: ﴿**علم الإنسان مالم يعلم**﴾ إغراء بالسعى وراء كل علم ومعرفة، وقد قال ﷺ: «**الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها**» رواه ابن ماجه.

● كما أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، يؤكد الطابع الإسلامى فى العلاقة مع اليهود، فالقبلة الأولى كانت لتأكيد الصلة التى تجمع بين المسلمين وأهل الكتاب، لكن اليهود لم يفهموا من وحدة القبلة تلك القرابة المشتركة، وأعلنوا عداءهم للإسلام، فكان من الطبيعى أن ينتقل هذا الشرف ويستقل المسلمون بقبلة خاصة بهم.

● إن المسجد الأقصى جزء من عقيدة مليار مسلم، والاعتداء عليه اعتداء على العقيدة الإسلامية لا يمكن السكوت عليه، وسفهاء الأمس هم سفهاء اليوم وكل يوم!! جرائمهم ممتدة وعداوتهم للمسلمين قائمة.

● إن استشراف ذكريات شهر شعبان فرصة للإمام المتجدد إلى العمل على شحذ إرادة الأمة التى أصابها الصدأ ومنهاجا يقيلها من عثرتها، فإن ما حدث للأمة العربية والإسلامية فى هذا العصر أبشع من كل ما حدث على مر التاريخ، وعلى العرب والمسلمين أن يتعلموا من الدرس وأن يدركوا أن الأمل الوحيد أمامهم هو الوحدة عملا وليس شعارا فقط، وفى دعوة الإسلام المسلمين إلى الوحدة وتوحيد القبلة أكبر دافع لهم إلى السعى إلى وحدة الأمة العربية والإسلامية عملا لا شعارا.

وعلى أعدائهم أن يعلموا أن التغاضى عن العدل وضرب الحائط بكل المواثيق والأعراف الدولية، والقهر والكيل بأكثر من مكيال، كل ذلك يولد العنف والإرهاب، بل وينقل العنف الأسود إلى كل العالم، فلابد من وجهة نظر تتسم بالعقل وتخاطب المستقبل، ولها أبعاد استراتيجية، إن حضارة الإسلام هى وحدها حضارة التسامح واحترام الإنسان والتعفف عن الدماء.

● إن الخطاب الدينى هنا ينبغى أن يخرج الفرد من الانحصار فى ذاته كنقطة تقاطع والتقاء، بل الذى ينبغى أن يحرص عليه الخطاب الدينى أن يضع على عاتق الفرد العربى والمسلم - أيا كان - هموم الأمة بنفس المقدار الذى يحمل به هم ذاته.

● فإن تدمير البيوت وانتهاك الحريات وسياسة الإرهاب والتجويع والإذلال والقتل، ليست إلا دعوة إلى مزيد من المقاومة والدفاع عن النفس والمقدسات الإسلامية، من جانب الطرف المظلوم، ولن يرحم التاريخ أشرار هذا الزمان وأساليبهم فى الخداع والتزوير.

● إن الخطاب الدينى هو محرك الأمة انطلاقا من أن الإسلام هو مصدر قوتها وعزتها، وهو بحق كما أثبتت الأحداث حائط الصد الأخير الذى تحتمى به الأمة من الملمات وتنهض به من العثرات، ونحن على يقين من أن أمتنا قادرة على تخطى العقبات والأزمات وعبور المأساة.

● وهذا لا يكون إلا إذا عرفت هذه الأمة قدرها، وأدركت دورها وحافظت على شخصيتها، وعادت إلى ربها وتغلبت على عوامل اليأس والإحباط، لتعود من جديد إلى دورها القدرى الذى أراده الله لها كخير أمة أخرجت للناس.

● وإن معرفتنا بالاستراتيجية الحقيقية لعدونا، لا يعنى ألا نمد له أيدينا بالسلام والحوار، فلعل المستحيل يقع وتظهر من بين شعوبهم قوى تحب العدل والسلام وتعترف بالآخر، فإننا أمة دعوة وسلام وحوار واعتراف بالآخر واحترام الخصوصية والثوابت.

● وأخيرا فإن تجديد الخطاب الدينى فى ضوء ما سبق ليس مجرد وظيفة أو مهمة تلقى على كاهل هيئة أو مؤسسة إبراءً للذمة بل هو مشروع نهضوى كامل ينبغى أن تحتشد له الإرادات وتتحفز له العزائم وتخلص له النيات، وإن لله خلقا إذا أرادوا أراد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعبان.. نفحات وذكريات

لشهر شعبان نفحات وذكريات تستحق العناية والاهتمام ولذلك كان رسول الله ﷺ يختصه بكثرة الصيام فيه. فعن أسامة بن زيد ـ رضى الله عنهما ـ قال: قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم» رواه النسائى.

ومما يستدعى العناية بالصيام فى شهر شعبان أنه يقع بين شهر حرام ـ هو شهر رجب ـ والصوم مندوب فى الأشهر الحرم، وبين شهر معظم ذكره الله فى كتابه الكريم وهو شهر رمضان الذى فرض الله صيامه تخليدا لذكرى نزول القرآن الكريم.

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

ومن أهم ذكريات شهر شعبان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام.. لقد ذكر المؤرخون وعلماء السنة النبوية وجزم بهذا الإمام النووى فى شرحه لصحيح الإمام مسلم.. أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان فى شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة وفى اليوم الخامس عشر من شعبان بعد بضعة عشر شهرا صلاها رسول الله ﷺ والمسلمون معه تجاه بيت المقدس.. ولقد تم هذا التحويل تحقيقا لرغبة رسول الله ﷺ التى ذكرها القرآن الكريم فى قول الله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾** البقرة: آية ١٤٤، ومن زاوية أخرى كان التحويل اختبارا لأصحاب رسول الله ﷺ ومعرفة مدى استجابتهم لأوامر رسول الله ﷺ تصديقا لقول الله تعالى **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾** البقرة: آية ١٤٣، فالمؤمنون الصادقون فى إيمانهم لا يشكون فى أى شىء يأمر به رسول الله ﷺ، فهم على يقين جازم بأن كل ما جاء به رسول الله ﷺ هو حق لا مرية فيه.. ولقد قرر القرآن الكريم هذا بالنسبة لأصحاب رسول الله ﷺ ـ وهذا وسام شرف على صدور أصحاب خاتم المرسلين ـ قال الله تعالى: **﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون* وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾** التوبة: الآيتان ١٢٤، ١٢٥، والمشهور عند العلماء أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ شطر الكعبة هى صلاة العصر، ولهذا تأخر الخبر عن أهل قباء إلى صلاة الفجر.

عن عمارة بن أوس قال: (بينما نحن فى الصلاة نحو بيت المقدس ونحن ركوع إذ نادى مناد بالباب: إن القبلة حوّلت إلى الكعبة. قال: فأشهد على إمامنا أنه انحرف فتحول هو والرجال والصبيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم ركوع نحو الكعبة)، رواه ابن مردويه..

وعن نويلة بنت مسلم قالت: صلينا الظهر أو العصر فى مسجد بنى حارثة فاستقبلنا مسجد إيلياء فصلينا ركعتين ثم جاء من يحدثنا أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام فحدثنى رجل من بنى حارثة أن النبى ﷺ قال: **«أولئك رجال يؤمنون بالغيب»** رواه ابن مردويه..

ومجمل القول إن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام قد كشف عن ضغائن اليهود وعنادهم وإصرارهم على إنكار ما يعرفونه عن رسول الله ﷺ من خلال ما جاء فى توراة موسى التى لم تبدل ولم تغير قال الله تعالى: **﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾** البقرة: آية ١٤٥.

لقد شاءت إرادة الله تعالى أن يكون شهر شعبان ظرفا لحادث تاريخى عظيم كان له أبعد الأثر فى تاريخ المجد الإسلامى وحياة المسلمين. هذا الحادث هو تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام بمكة بعد أن توجه رسول الله ﷺ والمسلمون معه بعد الهجرة إلى بيت المقدس أكثر من ستة عشر شهرا. ولعل من أهم أسرار ذلك هو الربط بين القبلتين، وتوثيق الصلة بينهما. كما أنه كان تعريبا لبيت المقدس وما حوله، وتأكيدا للقيم الروحية والرسالات السامية التى انبثقت قديما من رحابه بالإضافة إلى ماهو معروف من استمالة أهل الكتاب وإشعارهم بوحدة الرسالات السماوية السابقة واحترام الإسلام لسائر رسالات السماء وصدق الله تعالى حيث يقول: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾** الشورى: آية ١٣.

والربط بين هاتين القبلتين إنما هو فى الحقيقة ربط بين أرض مقدسة وأخرى مقدسة كذلك كل منهما متممٌ للآخر من حيث الأهداف والغايات والمثل العليا للحياة. ولقد جاء فى القرآن الكريم ما يشير إلى هذا الارتباط الوثيق بين هاتين القبلتين قال تعالى فى أول سورة التين: **﴿والتين والزيتون* وطور سينين* وهذا البلد الأمين* لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم..﴾** فالتين والزيتون إشارة إلى أرض القبلة الأولى التى تنبتها وهى فلسطين والبلد الأمين هو أرض القبلة الثانية التى نشأ فيها الإسلام وهبط فيها الوحى على خاتم الأنبياء والمرسلين.. لقد كان هذا التحويل إيذانا بأن دين الله المختار هو الإسلام وأنه الدين العالمى لنبى البشرية إلى يوم الدين.. وفى اتجاه المسلمين فى كل زمان ومكان إلى قبلة واحدة ما يشير إلى أن الأمة الإسلامية أمة واحدة وأن أهم أهدافها هو جمع الكلمة ووحدة الصف لأن المؤمن الحق فى نظر الإسلام بالنسبة لأخيه كالبنيان يشد بعضه بعضا وأنهم كالجسد الواحد والبناء المتكامل.

ومن نفحات الله فى شهر شعبان أن الله يكثر الخير فى ليلة النصف من شعبان. عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يسح الله الخير** (أى يصبه على عباده) **فى أربع ليال سحًا وذكر منها ليلة النصف من شعبان»**. ومن أسماء هذه الليلة أنها ليلة تكفير الذنوب لأنها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الأسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر.. ومن أسماء ليلة النصف من شعبان أنها ليلة الإجابة لما روى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: **«خمس ليالٍ لا يرد فيهن الدعاء: ليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليلة القدر..» والعدد لا مفهوم له فلا ينافى استحباب الدعاء فى وقت السحر وبين الأذان والإقامة حيث ورد أن الدعاء فيها مندوب ويستجيب الله دعاء من دعاه، ولقد روى الإمام البيهقى وغيره وفى رواية للإمام أحمد قبسا من دعاء رسول الله ﷺ وروت لنا هذا الدعاء السيدة عائشة - رضى الله عنها - وكان ذلك ليلة النصف من شعبان: **«سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى وهذه يدى وما جنيت بها على نفسى، يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر لى الذنب العظيم، سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره. ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه ثم عاد ساجدا فقال فى سجوده: أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقابك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.. ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه من السجود فقال: اللهم ارزقنى قلبا نقيا من الشرك نقيا لا كافرا ولا شقيا. ثم انصرف من صلاته بالسلام.. ثم قال يا عائشة أما تعلمين أى ليلة هذه؟ إنها ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن».**

والمراد بالمشاحن فى هذا الحديث وغيره هو المخاصم والمعادى أى من يقع منه الخصام والمعاداة لحظ نفسه أو لأمر دنيوى. أما المخاصم والمعادى لأمر دينى فلا يحرم من المغفرة فى تلك الليلة.. وفى رواية للإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمرو. **(يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنين مشاحن وقاتل نفس)** .

وروى ابن حبان أن أبا سعيد الخدرى رضي الله عنه دخل على السيدة عائشة - رضى الله عنها - فقالت: يأبا سعيد حدثنى بشىء سمعته عن رسول الله ﷺ فقال أبو سعيد: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى صلاة الصبح قال: **اللهم املأ سمعى نورا وبصرى نورا ومن بين يدى نورا ومن خلفى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا ومن فوقى نورا ومن تحتى نورا واعظم لى النور برحمتك».**

وخلاصة القول فى إحياء ليلة النصف من شعبان أن هذا الإحياء مستحب لما ورد فى هذا من بعض الأحاديث الضعيفة ومنها قوله - عليه الصلاة والسلام -: **«إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها..»**، وهذا الحديث أخرجه ابن ماجة فى سننه.. قال الإمام الغزالى وغيره: من الأوقات الفاضلة ليلة النصف من شعبان فقد روى فى فضلها واستحباب إحيائها كثير من الأحاديث والآثار قال الحافظ ابن حجر الحنبلى: أن جمهور أئمة الحديث ضعفوها وصحح ابن حبان بعضها وخرجه فى صحيحه: «وقال ابن حجر الهيثمى فى الدُّر المنضود: ولقد اتفق الأئمة من المحدثين والفقهاء وغيرهم - كما ذكر الإمام النووى وغيره على جواز العمل بالحديث الضعيف (اسنادا فى الفضائل والترغيب والترهيب لا فى الأحكام ونحوها مالم يكن شديد الضعف.

وما ورد فى الأحاديث الضعيفة فى فضل ليلة النصف من شعبان وفضل إحيائها مما يجوز العمل به مع ضعفها لتوفر الشروط المصححة للعمل بها.. ويكفى شرفا لهذه الليلة أن الله تعالى قد حقق لرسوله محمد ﷺ صبيحة هذه الليلة رغبته فى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام، فما أعظم هذه الليلة وما أعظم يومها.. فهل يتذكر المسلمون هذا اليوم؟

ومن الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ «اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».. وقوله - عليه الصلاة والسلام -: «اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى..» فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك.. اللهم استجب يارب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

بيل هاملتون

هو الأمريكى: بيل هاملتون المولود عام ١٩٥٢م فى فيلادليفيا، لأبوين لا يذكرهما، فقد ماتا فى حادث سيارة بشع، وكان رضيعا، وأنقذه الله من موت محقق، واهتمت به جدته لأبيه، وأغدقت عليه من حبها وعطفها وحنانها ومالها، إلى أن كبر، والتحق بالجامعة، وماتت جدته وتركت له ثروة تضعه فى مصاف المليونيرات، يتصرف فيها بعد تخرجه من الجامعة بعد أن حصل على بكالوريوس فى العلوم الاجتماعية، وتحولت ملايين جدته إلى حسابه يتصرف فيها كيف يشاء. وراح يطوف أنحاء الولايات الأمريكية يريد أن يعيش، وبعد أن عاد إلى مسقط رأسه لم يستطع البقاء كثيرا، فقرر أن يقوم بسياحة خارج أمريكا، وحمل حقيبته إلى بلاد الشرق، وراح يجمع تأشيراتها على جواز سفره، وركب طائرته إلى الهند ليظل بها أسبوعا، ونتركه يحكى لنا فيقول:

لم تكن دعوة محمد ﷺ من أجل زعامة!!

أحمد حامد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

فوجئت بعالم جديد على عينىّ وعلى عقلى، فما كنت أدرى أن العالم فى الشرق بهذا السحر، وهذه الجاذبية، وهذا التناقض فقد حدثنى أحد الهنود الذين تعرفت بهم أن بالهند أكثر من ديانة، وبدأ يعدهم لى حتى نسيت، وطلبت أن أزور دور عبادة هذه الأديان. وتوقفت كثيرا داخل أحد المساجد، ولفت نظرى الهدوء الشديد الذى عليه الناس يصلون، حتى كدت أفعل نفس حركاتهم الهادئة الوقورة، وبدأت أسأل عن الإسلام الذى يدين به هؤلاء الناس ليضفى عليهم هذه الهيبة حتى لو كان شابا أو صبيا، أو طفلا يقلد غيره.

ويقول بيل هاملتون: ذهبت إلى جامعة عليكرة الإسلامية، وطلبت أن أتعرف على الإسلام، فوجدت ترحيبا غير عادى، واستمعت، وقررت أن أدرس الإسلام فى هذه الجامعة، وغادرت الهند إلى أمريكا، وعدت بعد أقل من أسبوع لأبقى بالهند إلى أن أموت، فقد أسلمت، وتزوجت هندية مسلمة، ولى منها ولدان، على الإسلام، أربيهما مع زوجتى الهندية المسلمة.

يقول الأمريكى المسلم، عاشق الهند، بيل هاملتون:

إن الله خالق هذا الكون، أراد أن يجعل لهذا العالم قيمة، فأهداه الإسلام، على يدى رجل من أشراف قريش، خلقه بمواصفات غير عادية ليتحمل مصاعب إبلاغ الرسالة، فجعله فى قومه، الصادق، الأمين، وجعله يعيش كواحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بكيت عندما علمت ما تحمله الرسول ﷺ في سبيل إعلاء كلمة الإسلام

منهم، إلا أنه لم ينحن لصنم، مما كانوا يصنعون ليعبدوه ولم يشارك أقرانه فى لهوهم وعبثهم، فكان معصوما من الأخطاء، وتزوج فى باكورة شبابه من سيدة فاضلة من الأشراف، هى السيدة خديجة بنت خويلد، صاحبة الثراء الواسع، التى رفضت أثرياء كثيرين حاولوا التقرب منها ليفوز بها واحد منهم. لكنها اختارت لنفسها الصادق الأمين، زوجا لها، فكانت أول النساء، إسلاما ووقفت بجانبه تشد من أزره، وسخرت كل ما تملك فى سبيل إرساء قواعد هذا الدين العظيم، ثقة منها فى صدق الزوج النبى وأمانته.

إن الله سبحانه وتعالى يسر لرسوله كل الصعاب ونصره عليها، ليكون آخر الأديان هو الحقيقة الواضحة التى تنقل الناس من الظلمات إلى النور، وإذا ذكرت لك واحدة من معاناته فى سبيل الدعوة، سأبكى لأنى لا أتخيل أن يكون عدوى اللدود من بنى قومى، كما كان أبو لهب، فيوم أن صعد النبى الكريم جبل الصفا، ونادى فى القوم:

ـ يا قوم.. يا معشر قريش.. أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل، أتصدقوننى؟!

ـ ورد عليه القوم قائلين: نعم. أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبا قط.

ـ قال محمد ﷺ: **«إنى نذير لكم، بين يدى عذاب شديد.. يابنى عبدالمطلب يابنى عبد مناف، يابنى زهرة، يابنى تميم، يابنى مخزوم، يابنى أسد، إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين، وإنى لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الدنيا نصيبا، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله».**

وأخذ الواقفون، وراحوا يتساءلون: ألهذا جمعتنا تبًّا لك، وخرج عمه أبو لهب يسبه ويلعنه ويقول له: تبا لك.

وحزن محمد، أن يأتيه صوت عمه ساخطا لاعنا، ولم يكن عمه وحده الذى سبَّه، لكن الآية فى سورة المسد، نزلت فى أبى لهب حيث قال الخالق فى كتابه الكريم:

﴿تبت يدا أبى لهب وتب* ما أغنى عنه ماله وما كسب* سيصلى نارا ذات لهب﴾ المسد: الآيات ١ ـ٣.

وبالفعل خسر أبو لهب كل معاركه التى قادها ضد رسول الله ﷺ وما نفعه ماله وغناه، هو وغيره ممن أرادوا وأد الإسلام ورسوله.

ويقول بيل هاملتون: انظر معى، إلى رد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إدراك الإنسان لحقائق الإسلام تقوى إيمانه وتقوم سلوكه مدى الحياة

رسولنا العظيم، على معارضيه، وهم يطلبون منه، أن يجعل الجبل ذهبا، أو يجعلها تتحرك من مكانها، أو يجعل جبريل عليه السلام يظهر لهم فى صورته التى يظهر له بها.

لقد جاء رد الرسول الكريم ﷺ على هؤلاء من سورة الأعراف حيث أوحى الله لها لتكون لهم ولمعارضى الرسول فيما بعد أكبر دليل على الأسلوب الراقى فى الدعوة لدين الله.

﴿قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ الأعراف: آية ١٨٨.

صدق الله العظيم، وصدق رسوله الكريم ﷺ، فالإسلام جاء ليضع الناس أمام حقيقة ما كانوا يعرفونها، لأنها ستقضى على الملك الزائف الذى يخالون، وعلى الزعامة الفاشلة التى بها يختالون. واعتقدوا أن دعوة محمد ستجعله زعيما عليهم فاستكثروا عليه الزعامة وهو فى مثل هذا العمر، وما كان يملك ما يملكون، إلا ما أعطاه الله من هيبة ووقار، وصدق وأمانة، ورسالة، تعلو فوق كل ما يملكون، مهما بلغ ما يملكون.

وكان الله مع محمد ضد الذين أرادوا الدنيا بكل ما فيها من زيف، فنصره على أعداء الرسالة، ودحرهم وجعلهم يموتون بغيظهم لأن كثيرا من الناس اعتنقوا الإسلام دينا، وشهدوا بوحدانية الخالق، وشهدوا بمحمد رسولا ونبيا، اصطفاه الله ليبلغهم رسالته، وكان نصر الله عظيما، ونزلت السورة الكريمة، لتؤكد نصر الله لرسالته **﴿إذا جاء نصر الله والفتح* ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا* فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾** النصر: الآيات ١ ـ ٣.

ويقول بيل هاملتون: يا أخى، الإسلام دين الفطرة، الذى يجب أن يكون عليه الناس، فقد جاء الإسلام للبشر جميعا، فها أنذا أعترف لك ولغيرك، أن هذا الدين العظيم لمس عقلى وقلبى، فى سرعة غير عادية، لذا لم أتوان فى التعرف عليه، واعتناقه، وقد كتب الله لى النصر باعتناقى هذا الدين العظيم، المبنى على التوحيد الخالص، والإيمان بأن الله الواحد، هو خالق هذا الكون، هو باعث الحياة فى جميع المخلوقات التى تسبح بحمده فى كل لحظة، هو الحى، القيوم، عالم الغيب، واعتراف الإنسان بكل هذه الصفات تؤكد أنه مسلم، إسلاما لا ينقصه شىء، سوى أن يتحول هذا الاعتراف إلى سلوك إسلامى، فى كل لحظة، وفى كل مكان، فالإسلام بعد ذلك سلوك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامي

ابن منظور ومعجم «لسان العرب»

- «لسان العرب» من أكبر الموسوعات اللغوية

***

- «لسان العرب» ألفه ابن منظور فى القاهرة

***

- ابن منظور ليس ليبيا ولا افريقيا (تونسيا)

***

- «ابن منظور» ولد ونشأ وعاش ومات فى القاهرة

***

- «ابن منظور» يسترد: وطنه مصر الأزهر

-١-

ابن منظور اسم خالد فى تاريخ الثقافة العربية، فهو بمؤلفه الكبير «لسان العرب» قد حفظ للغة العربية شموخها وعظمتها، التى جعلتها لغة القرآن الكريم، والتى حفظت معجزة الإسلام الخالدة التالدة كتاب الله، ووحيه المبين، الذى نزل به الروح الأمين على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين.

خدمة اللغة العربية خدمة لكتاب الله ووحيه، وخدمة لشريعة الله ودينه، وخدمة لتراث الإسلام العظيم.

وحديثنا عن «لسان العرب» حديث فى صميم التراث الإسلامى، تراث الإسلام تراث المسلمين.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

لقد أسهم ابن منظور فى خدمة الثقافة الإسلامية بكتابه الشامخ «لسان العرب» إسهاما كبيرا وفعالا إلى أقصى الحدود، وأوسع الغايات.

«لسان العرب» هذا المعجم اللغوى الكبير، الذى ألفه ابن منظور وراجع من أجله جميع كتب اللغة ومعاجمها التى كتبت قبل ابن منظور، وأضاف إلى مادتها الكثير من مواد اللغة وألفاظها محققا ومدققا ومنبثقا من كل لفظة، وكل كلمة، وكل حرف مما يعجز فحول اللغويين وأئمة الباحثين عن مثله..

«لسان العرب» هو الدرة المتألقة فى تراث ابن منظور الفكرى، وهو أهم مؤلفاته قاطبة، وقد وضع به هذا اللغوى العظيم أصلا لغويا لا غنى لأى لغوى أو باحث فى اللغة ودارس لها عن الرجوع إليه، والإفادة منه، والاستشهاد به.

عشرون جزءا ضخما احتوت من مفردات اللغة مالم يَحْتَوِه معجم آخر مؤلف من قبل.

ومهما قال الكاتبون والدارسون فيه فهو دون جدال أهم مصدر لغوى فى تراثنا الإسلامى الخالد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اعتمد ابن منظور كتاب الجمهرة فى اللغة لابن دريد (ـ ٣٢١) وكتاب الصحاح لأبى نصر الجوهرى، وكتاب النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير من أوائل مصادره. كما رجع إلى كتاب التهذيب للأزهرى، والمحكم لابن سيده، فذكر أنه لم يخرج عن هذه الأصول، فذكر فى مقدمة كتابه «اللسان»: «فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الأول، وحمده وذمه لأصله الذى عليه المعول، لأنى نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئا، بل أديت الأمانة فى نقل الأصول بالنص، فليعتد من ينقل عن كتابى هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة».

ويقول ابن منظور فى مقدمته لكتابه: إنى لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللغة، والاطلاع على تصانيفها.. ثم يسترسل فى الحديث عن كتب اللغة إلى أن يقول فى خاتمة مقدمته لكتابه: وأرجو من كرم الله تعالى أن يرفع من قدر هذا الكتاب، وينفع بعلومه الزاخرة ويصل النفع به بتناقل العلماء له».

ـ ٢ ـ

وابن منظور هذا العالم الكبير من أعلام اللغة العربية كان مولده فى القاهرة عام ٦٣٠هـ كما يذكر كل المؤرخين له من العلماء، ولكن باحثا كبيرا فى عصرنا يخالفهم جميعا ويرى أن ميلاده كان عام ٦٢٠هـ لا ٦٣٠هـ.

حتى الزبيدى صاحب «تاج العروس» (ـ١٢٠٥) يذكر أن ميلاده كان فى اليوم الثانى والعشرين من شهر المحرم عام ثلاثين وستمائة للهجرة.

الباحث الأستاذ الأديب التونسى أبو القاسم محمد كُرّد صاحب المؤلفات الغزيرة التى بلغت ستين مؤلفا وصاحب كتاب (ابن منظور مؤلف لسان العرب ـ إصدار دار المغرب العربى بتونس الصادر عام ٢٠٠٢م) يقول فى كتابه ص٣٢:

نشك فى أن يكون ابن منظور قد ولد عام ٦٣٠هـ كما تقول المصادر ونميل إلى رفض هذا الإجماع الذى لا يستبعد أن يكون منشؤه خطأ المصدر الأول الذى نقل عنه الناقلون، ونرجح أن مولد ابن منظور كان فى عام ٦٢٠هـ ـ ١٢٢٢م، ويستدل على ذلك بما يلى:

١ ـ جميع المصادر تذكر ان ابن منظور قد عمر وكبر[١] وهذا يعنى أنه قارب المائة.

٢ ـ يذكر الذهبى أن ابن منظور قد حدثه عن ابن المغير الذى توفى عام ٦٤٣هـ[٢] لا يعقل أن يتلقى عنه الحديث وهو دون الثالثة عشرة من عمره.

ابن منظور تلقى ثقافته فى الأزهر وعن شيوخ عديدين أجلاء منهم: ابن المغير البغدادى، والصابونى، ومرتضى بن حاتم. كما أخذ عن والده الذى وصف بأنه كان من الفضلاء[٣]، وقال عنه الزبيدى فى «تاج العروس»[٤]: أنه كان من أكابر الفضلاء، وتوفى والد ابن منظور وهو جلال الدين المكرم عام ٦٤٥هـ، ويقول عنه الذهبى[٥]: كان أحد المشايخ المشهورين بالأدب والفضل والتقدم وكثرة المحفوظات، وكان ذا حظوة، وكان[٦] ذا مكانة عند الملك الأيوبى الكامل سلطان مصر المتوفى عام ٦٣٥هـ.

وكان الذهبى شمس الدين من تلامذة ابن منظور وتوفى عام ٧٤٦هـ. وعمل ابن منظور كاتبا فى ديوان الإنشاء بالقاهرة طول عمره، كان بيته يقع فى ضاحية نهيا من أعمال الجيزة وهى منطقة كانت فى عصره من أجل أحياء القاهرة لا يسكنها إلا الأغنياء والأعيان والوجهاء.

وكان ابن منظور مشاركا فى علوم كثيرة[٧]، وكان يكنى جمال الدين محمد بن المكرم، وكان والده يكنى جلال الدين المكرم وهو من أسرة علمية عريقة نسبوا إلى القضاء وكانت لهم فى العلوم الدينية والأدبية مكانة ممتازة، وذكر ابن منظور سلسلة نسبه وهى أنه هو محمد بن على ابن أحمد بن أبى القاسم بن حيفة بن محمد بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منظور(٨) وينتهى نسبه إلى رفاعة بن جابر بن رويقع الأنصارى الخزرجى، ورويقع مدفون فى البيضاء فى اقليم برقة الليبى، وكان من رجال وأبطال الفتح، وولى طرابلس الغرب كما ولى برقة أيضا، وتوفى عام ٥٣هـ وهو وال على برقة.

ـ ٣ ـ

ويثير الباحث الكبير أبو القاسم محمد كرو قضية موطن ابن منظور فيؤكد الحقائق الآتية:

١ ـ ابن منظور أنصارى خزرجى فهو ينتسب إلى جده الأعلى رويقع بن ثابت الأنصارى الخزرجى المدفون فى البيضاء من ولاية برقة الليبية.

وهو تونسى من حيث انتسابه إلى جده الأدنى نجيب الدين أبى الحسن على الأنصارى الخزرجى، والذى هاجر من باجة التونسية إلى مصر.

وهو مصرى ولادة ونشأة وحياة ومدفنا. وقد هاجر نجيب الدين الأنصارى جد أبيه منظور فى النصف الثانى من القرن السادس واستقر فى القاهرة، حيث ولد ابنه المكرم (٥٨٢ ـ ٦٤٥هـ)، وابنه الآخر شرف الدين الحسن بن المكرم (٦١٣ ـ ٦٩٠هـ)، وحفيده قطب الدين أبو بكر بن محمد بن المكرم الأنصارى (٦٧٩ ـ ٧٥٢هـ) وهو ابن صاحب اللسان.. وتوفى صاحب اللسان فى شعبان عام (٧١١هـ ـ ١٣١١م).

٢ ـ وصف ابن منظور بالإفريقى وهو وصف لجده الأدنى لا لابن منظور نفسه، وقد ذهب البعض إلى أن من طرابلس الغرب(٩)، ويؤكد باحثنا الأستاذ كرو أن ابن منظور لم يكن من مواليد طرابلس الغرب ولا ينتسب إلى ليبيا.. كما أنه ليس من مواليد تونس ولا يعرفها فهو ليس تونسيا، ونسبته إلى باجة فى تونس ليست له بل لجده الأدنى نجيب الدين أبى الحسن على الخزرجى، وحين ترجم له عثمان الكعّاك عام ١٩٣٥م فذكر أنه من قفصة فى تونس شاع ذلك وأخذ الناس يقولون عنه أنه من أهل قفصة ومن علمائها الكبار المشهورين، وهو على الحقيقة ليس من مواليد القطر التونسى وليس من قفصة التونسية.

ويؤكد الأستاذ كرو ذلك بنصوص موثقة:

أحدها: للشيخ علم الدين البرزالى (ت ٧٣٩هـ) الذى يقول: عن ابن منظور أنه ولد فى المحرم بالقاهرة(١٠).

وثانيها: للذهبى ـ ٧٤٦هـ الذى قال عنه: ولد بالقاهرة وعمر ومات فى شعبان عام ٧١١هـ ـ ١٣١١م.

ثم يذكر أيضا نصا آخر لابن سعيد المغربى الأندلسى وهو: أملى علىَّ ـ أى ابن منظور صاحب اللسان ـ فى منزله بالقاهرة، وأخبرنى أن أباه من باجة وأنه هو قد ولد بالقاهرة(١١).

ـ ٤ ـ

ابن منظور صاحب اللسان.. إذن هو مصرى أصيل مولدا ونشأة وحياة، وقد ألف «اللسان» فى القاهرة، ووصفه بالإفريقى يعنى أن أجداده من افريقية الغرب وليس ابن منظور نفسه من افريقية (تونس) ولا من ليبيا أيضا.

إنما هو مصرى فى عمله وشخصيته وحياته كلها وبذلك نستطيع أن نقول أن صاحب «اللسان» ولد ونشأ وعاش وألف كتبه الغزيرة ومات فى القاهرة وبذلك يسترد هذا العالم العبقرى موطنه الحقيقى، فهو مصرى فى كل جانب من جوانب حياته، وهو أزهرى الثقافة والعلم والتأليف.

واللسان هو مفخرة مصر، ومفخرة ابن منظور العلمية وهو عمل كبير وجليل وخطير.

لقد طبع اللسان لأول مرة فى مطبعة بولاق بالقاهرة ما بين عام ١٢٩٩ و١٣٠٨هـ فى عشرين مجلدا.

وحاول طبعه كثيرون لكن لم يستطيعوا تحمل أعباء نفقات طبعه، ومن هؤلاء: محب الدين الخطيب الذى طبع جزءا واحدا منه عام ١٩٢٩م،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واسماعيل الصاوى الذى طبع خمسة أجزاء، ومنهم محمد البخارى.. وقد صدرت طبعة منه فى بيروت عام ١٩٥٦م، وأخرى عام ١٩٧٠م. وأعيد فى القاهرة طبعه بالتصوير عن طبعة بولاق.

ـ ٥ ـ

ولابن منظور كتب كثيرة طبع منها:

١ ـ مختار الأغانى.. ٨ أجزاء طبع فى القاهرة عام ١٩٦٦م.

٢ ـ أخبار أبى نواس ـ الجزء الأول طبع فى مصر عام ١٩٢٤م ولم يطبع الجزء الثانى منه، وطبع كاملا فى العراق عام ١٩٥٢م.

٣ ـ نثار الأزهار فى الليل والنهار ـ طبع فى الاستانة، وهو جزء من كتاب سرور النفس للتيفاشى (٤٠ جزءا واختصره ابن منظور فى عشرة أجزاء، ولا يوجد منه سوى جزءين أحدهما مطبوع فى الاستانة باسم «نثار الأزهار» والثانى طبع باسم «حلل الأسحار على الجلنار فى الهواء والنار»، الذى طبعه إحسان عباس فى بيروت عام ١٩٨٠م.

٤ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر اختصره ابن منظور فى ٢٩ جزءا وكان فى الأصل ٤٨ جزءا.

وقد طبع هذا الكتاب فى دمشق فى ٢٩ جزءا باختصار ابن منظور وطبع معه فهارسه فى جزءين.

ومن المخطوطات لابن منظور الباقية:

١ ـ تهذيب الخواص من درة الغواص.

٢ ـ لطائف الذخيرة فى محاسن الجزيرة والأصل بابن بسام.

٣ ـ تواريخ الشعراء جاهلية وإسلاما (مخطوط فى مكتبة بلدية الإسكندرية).

٤ ـ مختارات الطبقات الكبرى لابن سعد ويوجد منه نسخة من الجزء الأخير (الرابع فقط) فى دار الكتب المصرية.

٥ ـ مختصر الحيوان للجاحظ وهو فى الاسكوريال.

ـ ٦ ـ

وبعد، فإن ابن منظور العالم المصرى الأزهرى الكبير معجزة مصر فى القرن السابع وأوائل الثامن الهجرى. وهو حقا جدير بكل تقدير. وبحسبه معجم «لسان العرب» الكبير والجليل.

ويذكر قطب الدين نجل صاحب «اللسان» أن أباه ترك بخطه (من تأليفه ومختصراته) خمسمائة مجلد.

وقد ضاع جل تراث ابن منظور، ولم يطبع منه إلا النذر اليسير، وبقى بعض منه قابعا فى خزائن دور الكتب المختلفة بينما فقد هذا التراث العظيم.

وهنا أنوه بصنيع الباحث والأديب التونسى الكبير أبى القاسم كرو، وبما صنعه من إضاءة جوانب منسية من حياة ابن منظور وتراثه الكبير بكتابه القيم «ابن منظور مؤلف لسان العرب»، الذى استقصى فيه كل أخبار ابن منظور ومصادره والدراسات التى كتبت عنه. وهو كل عمل جليل نبيل يستحق منا التقدير والتنويه، وكتابه كان مصدرا من مصادر هذه الكلمة القصيرة التى كتبتها تقديرا لشخصية ابن منظور العلمية والأدبية ـ رحمه الله ـ.

الهوامش:

١ ـ ٥٤/٥ الوافى بالوفيات لابن شاكر ٤٣/٩ تاج العروس للزبيدى ٢٤٨/١ بغية الوعاة للسيوطى.

٢ ـ ٥٥/٦ النجوم الزاهرة فى حلى خضرة القاهرة.

٣ ـ ٦١١/٢ المشتبه للذهبى.

٤ ـ ٤٣/٩ تاج العروس.

٥ ـ تاريخ الإسلام للذهبى مجلد ٢٠.

٦ ـ النجوم الزاهرة ـ ط دار الكتب المصرية.

٧ ـ مجلة الزهراء جـ٥ ص٢٧٩ . محب الدين الخطيب.

٨ ـ ٣٩٤/١ لسان العرب ط السلفية، ٢٥٦/١ لسان العرب، ط بولاق.

٩ ـ المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب لأحمد النائب الطرابلسى ١٥٦/١ ـ وقد ذهبت إلى ذلك فى كتابى «قصة الأدب فى ليبيا» الجزء الأول ص١٢٥، اعتمادا على المنهل العذب. والكتاب «قصة الأدب» صدر عام ١٩٧٦م.

١٠ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ص٢ الهامش نقلا عن البرزانى.

١١ ـ ٣٢٢ النجوم الزاهرة.

١٢ ـ ٥٧/٥ الوافى بالوفيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

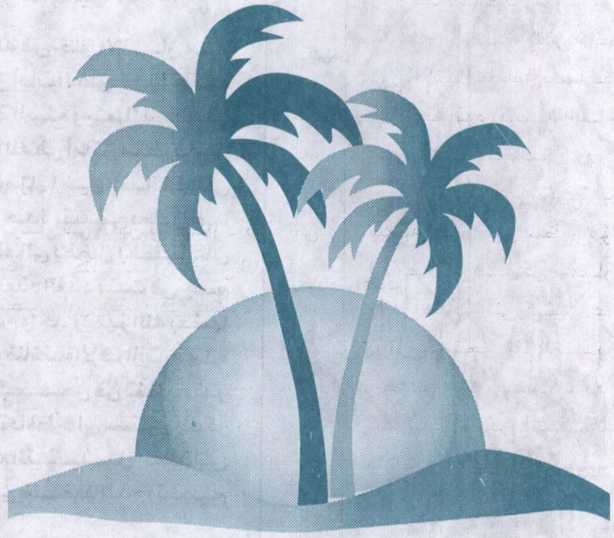

- آيات الله فى خلق الغدد الصماء
- حامد جوهر: رائد الأنشطة العلمية فى مجال علوم البحار
- قضايا البيئة من منظور إسلامى
- العقلية العلمية ودورها فى نهوض المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾

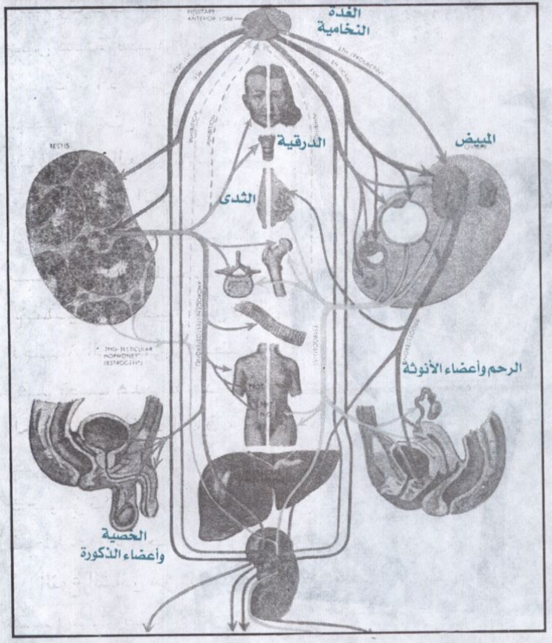

إن الله تعالى كما وضع رضاه فى طاعته ووضع سخطه فى معصيته، قد وضع أسراره فى خلقه.

ولقد وضع الله فى خلق الإنسان ما لا يحصى عدده من آيات الخلق، فيها حكمة التركيب، ودقة الصنع وجماله، والغدد الصماء أودعها الله فى أماكن متفرقة من جسم الإنسان، ومثلها مثل النباتات التى تنبت فى أرض واحدة وتسقى بماء واحد والله سبحانه وتعالى يفضل بعضها على بعض فى الأكل، فهذه الغدد تنبت فى جسم واحد، وتسقى بدم واحد ويميز الله بعضها على بعض فى الوظائف والإفرازات، فهذه غدد صماء تتخصص فى تنظيم نمو الجسد، وأخرى تحافظ على مستوى السكر فى الدم وتنظيم التمثيل الغذائى والمحافظة على ضغط الدم وتنظيم الأملاح.

آيات الله فى خلق الغدد الصماء

أ. د/ عبدالمعبود عمارة

وغدد أخرى تعمل على تمييز الجنس وإعطاء صفات الذكورة والأنوثة، ومنها ما يقوم على تنظيم الحمل والرضاعة وتسهيلهما وتحافظ على جمال الخلق وقوامه والذى جعله الله تعالى فى أحسن تقويم.

والآن مع فكرة مبسطة عن هذا الخلق العظيم:

ماهى الغدد عموما: فالغدة هى عضو يتكون من خلايا مميزة لها خاصية تكوين إفرازات ذات وظائف معينة تؤديها فى خدمة أعضاء وأجهزة الجسم المختلفة حتى تقوم بوظائفها على خير وجه، بدون نقص يخل بوظائف أعضاء الجسم فيحدث مرضا، أو زيادة تطغى فتتلف أو تفسد أو تسبب أمراضا تؤثر فى سعادة الإنسان وخلافته فى الأرض.

أنواع الغدد:

للغدد ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الغدد ذات القنوات، وهى تفرز إفرازات خارجية، وتصب إفرازاتها داخل الجسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن طريق قنوات، ومن أمثلتها الغدد اللعابية التى تصب اللعاب فى الفم فتسهل المضغ والبلع وترطب الفم وتطهره، أو مثل غدة الكبد التى تفرز العصارة الصفراوية وتسهل الهضم أو مثل الغدد الدمعية التى ترطب العين وتنظفها، وتسهل حركة الجفون وتحمى العين من الأتربة وغيرها، أو مثل الغدد الموجودة فى الأغشية المخاطية التى تبطن الجهاز التنفسى والهضمى، وقد تصب هذه الغدد خارج الجسم مثل الغدد العرقية التى تفرز العرق وترطب الجسم وتعمل كجهاز تكييف إلهى أثناء ارتفاع درجة الحرارة فتنظم حرارة الجسم.

النوع الثانى من الغدد: هو الغدد الصماء وهى غدد ذات إفراز داخلى وليس لها قنوات بل تصب إفرازها فى الدم مباشرة وتصل إلى جميع أنسجة الجسم وتقوم بوظائف هامة جدا وحيوية للجسم ومن أمثلتها الغدة النخامية أو الغدة الدرقية أو الغدة الكظرية (فوق الكلوية).

النوع الثالث من الغدد: هى الغدد المشتركة: وسميت مشتركة لأنها تفرز إفرازات تصل إلى الدم مباشرة وبهذا تأخذ وصف الغدد الصماء، وأخرى إفرازات تصل إلى أهدافها عن طريق قنوات تفتح فى المكان المخصص لها ومن تلك الغدد:

١ ـ غدة البنكرياس: وهذه الغدة تفرز إفرازات تصب فى الدم مباشرة وهى هورمون الأنسولين الذى يقوم بتنظيم السكر فى الدم. كما يفرز إفرازات هضمية تصب من خلال قناة البنكرياس فى الاثنى عشر وتعمل على هضم المواد الغذائية المختلفة.

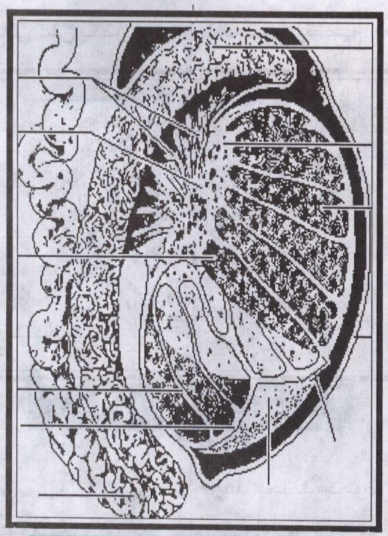

الخصية

٢ ـ غدة المبيض فى الأنثى: وهى تفرز هورمونى الإستروجين والبروجستيرون، وهذان الهورمونان أساسيان لنمو أعضاء التناسل فى الأنثى، وتنظيم الحمل والولادة ويعطيان الصفات العامة للأنثى وهما يصلان إلى الدم مباشرة. كما يقوم المبيض بإفراز بويضات تصل عن طريق قناة فالوب إلى الرحم وتتم بها عملية الإخصاب والحمل.

الغدد الصماء أودعها الله فى أماكن متفرقة من جسم الإنسان وميز بعضها على بعض فى الإفرازات والوظائف

٣ ـ غدة الخصية فى الذكور: وهى تفرز هورمون التستوسترون والذى يصب فى الدم مباشرة ويعطى علامات الذكورة ويعمل على نمو الأعضاء التناسلية فى الذكور، كما تقوم الخصية بإفراز الحيوانات المنوية والتى تحمل إلى الوعاء الناقل والذى تكتمل بها عملية الإخصاب والحمل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسنلقى الضوء بإذن الله تعالى على بعض من هذه الغدد الصماء:

الغدة النخامية: Pitu-targ gland

تسمى هذه الغدة بسيدة الغدد الصماء لأنها تسيطر وتهيمن على جميع الغدد الصماء وتنظم إفرازاتها، وتوجد هذه الغدة فى حفرة خاصة فى قاع الجمجمة تسمى الحفرة النخامية ويتصل جزؤها العلوى بأسفل المخ، ولها فصان أحدهما أمامى والآخر خلفى ولكل منهما إفرازات معينة.

هورمونات الفص الأمامى من الغدة النخامية:

١ - الهورمون الذى ينظم نمو العظام ومعظم الأنسجة الرخوة Growth Hormone

وهو هرمون ضرورى للجسم حتى يصل إلى نموه الطبيعى. وإذا زاد إفرازه نتج عن ذلك كبر العظام وطولها كما فى حالات العمالقة، أما إذا نقص هذا الهورمون، فإن الإنسان يصبح قزما، وقد يصاحب ذلك ضعف فى القوى العقلية.

٢ - الهورمون المنشط لعمل الغدة الدرقية

والغدة الدرقية تفرز هورمون الثيروكسين وأهم وظائف هذا الهورمون هى: التحكم فى وزن الجسم وتنظيم المواد الدهنية به وتنظيم درجة حرارة الجسم، وتنظيم احتراق المواد الغذائية، وتنظيم النمو فى الأطفال. وإذا زاد إفراز هذا الهورمون حدثت زيادة فى نشاط التمثيل الغذائى فى الجسم وزيادة فى سرعة ضربات القلب وارتعاش اليدين وكثر العرق، ونقص وزن الجسم وظهر السكر فى البول وأصيب المريض بالقلق وتوتر الأعصاب وسرعة الانفعال، وقد يحدث جحوظ فى العينين.

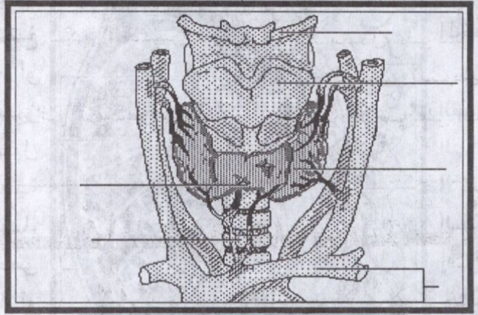

الغدة الدرقية

وإذا نقص هذا الهورمون أدى إلى جفاف الجلد وسقوط الشعر وأصيب المريض بالبلادة والخمول وبطء ضربات القلب ونقص درجة الحرارة مع زيادة المواد الدهنية تحت الجلد. وكما تفرز الغدة النخامية هذا الهورمون فإنها تفرز هورمونا منشطا للغدد الجاردرقية.

الغدد الجاردرقية:

وعدد هذه الغدد أربعة: اثنان منها بالفص الأيمن من الغدة الدرقية، واثنان بالفص الأيسر وهذه الغدد الأربعة تفرز هورمونا يسمى هورمون الباراثورمون: وهذا الهورمون يعمل على تنظيم التحول الغذائى لأملاح الكالسيوم فى الجسم، وضبط نسبة الكالسيوم فى الدم ثابتة وزيادة هذا الهورمون تؤدى إلى ارتفاع نسبة الكالسيوم فى الدم نتيجة لسحب الكالسيوم من

> **الغدة هى عضو يتكون من خلايا مميزة لها إفرازات ووظائف معينة تؤديها فى خدمة أعضاء وأجهزة الجسم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العظام ويؤدى هذا إلى لين العظام وتصبح العظام هشة سهلة الكسر. وقد يحدث ترسيب لأملاح الكالسيوم فى الجهاز البولى وتتكون الحصوات الكلوية.

ونقص هذا الهورمون يؤدى إلى انخفاض نسبة الكالسيوم فى الدم وتحدث تشنجات عصبية عضلية ويعالج المريض بإعطائه مادة الكالسيوم.

٣ ـ ويفرز الفص الأمامى أيضا: الهورمونات المنشطة لأعضاء التناسل (المبيض والخصية).

الغدة الفوق كلوية تفرز هرمونات تعمل على اتزان السكر بالدم وتحافظ على مقاومة الجسم للإجهاد

وإذا زاد إفراز هذا النوع من الهورمونات فإن أعراض البلوغ تظهر مبكرا، وكذلك تظهر الصفات الجنسية الثانوية فى سن مبكرة وتنمو أعضاء التناسل وتنضج قبل الموعد المتوقع.

أما إذا نقص هذا الهورمون فإن أعراض البلوغ وصفاته الثانوية تتأخر عن موعدها وقد يؤدى ذلك إلى ضعف القوى التناسلية.

٤ ـ يفرز الفص الأمامى أيضا: الهورمون المنشط لإفراز الجزء القشرى من الغدة الفوق كلوية Supra Renal gland أو الغدة الكظرية Adreno - Cortico Trophic Hormone والجزء القشرى من الغدة الفوق كلوية يفرز عدة هورمونات لها دور هام فى الحياة الإنسانية وهو أنها:

أ ـ تعمل على اتزان نسبة السكر فى الدم.

ب ـ تعمل على نمو الجسم بشكل عام ونمو أعضاء التناسل وتنشيطها.

ج ـ تحافظ على اتزان الأملاح فى الجسم وخاصة أملاح الصوديوم والبوتاسيوم.

د ـ تفرز هذه الغدة هورمون الكورتيزون الذى يحافظ على مقاومة الجسم للإجهاد ويحافظ على ضغط الدم.

وإذا زادت إفرازات هورمونات القشرة الكظرية فى الطفولة فإن علامات البلوغ تظهر مبكرة، وتنمو أعضاء التناسل مبكرا أيضا، أما إذا زادت الإفرازات بعد البلوغ فى النساء فإنها تؤدى إلى ظهور علامات الرجولة، فيكثر الشعر ويظهر فى اللحية ويضمر الثديان.

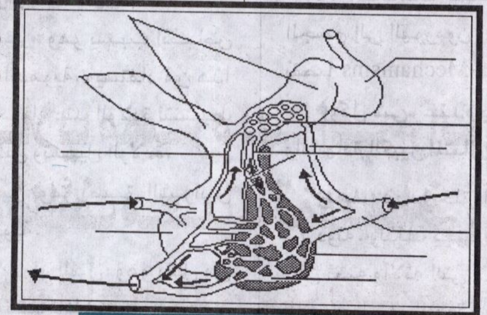

الغدة النخامية

وإذا نقص إفراز هذه الهورمونات فإن ذلك يؤدى إلى الضعف العام، والهزال وهبوط ضغط الدم ويحدث اختلال فى نسبة أملاح الصوديوم والبوتاسيوم فى الدم.

٥ ـ يفرز الفص الأمامى للغدة النخامية: هورمون ينشط إفراز غدة الثدى ويسمى هورمون «برولاكتين» Prolactin.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعـــراض زيـادة إفــراز الفص الأمـــامى أو نقصه:

تؤدى زيادة إفـراز الفص الأمـامى من الغـدة النخامية فى سن الطفولة إلى أن يصبح الإنسان عملاقا فى الطول، أما زيادته بعد البلوغ فإن الإنسان يتميز بضخامة عظام الرأس واليدين والقدمين، ونقص إفراز الفص الأمامى فى سن الطفولة يجعل الإنسان قزما وقد يصحب ذلك ضعف فى القوى العقلية والتناسلية، ونقصه بعد البلوغ يصيب المريض بالبدانة المفرطة وضعف القوى التناسلية.

هورمونات الفص الخلفى من الغدة النخامية:

يفرز هذا الفص الهورمونات الآتية:

١ ـ هورمون البيتوسين: وهو يسبب انقباض عضلات الرحم والأوعية الدموية، ويستفاد من هذا الهورمون فتحقن به الحامل عند الولادة لتنشيط انقباض الرحم وزيادة الطلق وتسهيل الولادة.

٢ ـ هورمون البترسين: وهو يضيق الشرايين الصغيرة والشعيرات الدموية.

٣ ـ الهورمون المضاد لإدرار البول: وهو يقلل من إفراز البول بشرط توفير نسبة الملح.

ونقص هذا الهورمون يؤدى إلى مرض البول المائى والذى تزيد فيه كمية البول زيادة هائلة قد تصل إلى عشرة لترات فى اليوم، وتختلف هذه الحالة عن مرض البول السكرى الذى يسببه نقص هورمون الأنسولين.

حكمة بالغة: من ينظر فى حكمة العلى القدير يجد أن جميع الغدد الصماء تصب إفرازها فى الدم مباشرة، وهذه الإفرازات الهورمونية تذهب إلى مستقبلات خاصة بها وموجودة فى أنسجة محددة ولا تؤثر فى غيرها من الخلايا، فالهرمون المنشط للمبيض مثلا يؤثر فى المبيض فقط والهورمون المنشط للغدة الدرقية يؤثر فى خلايا الغدة الدرقية وذلك لوجود مستقبلات الهورمونات بها دون غيرها.

نقص أحد هرمونات الغدة النخامية يصيب الإنسان بزيادة البول المائى فى الجسم يصل إلى عشرة لترات فى اليوم

كما أنه يوجد تناسق وتناغم بين الغدة النخامية والغدد الأخرى التى تسيطر عليها وهذا التناسق والتناغم يحكمه مستوى الهورمون فى الدم، فإذا زاد الهورمون المفرز من الغدد المعنية أو قل أعطيت إشارات للغدة النخامية فتنظم إفرازاتها بقدر حاجة الجسم إلى الهورمون المعنى بتلك الوظيفة زيادة أو نقصا Feed Back Mechanisms.

﴿وكل شىء عنده بمقدار* عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ الرعد: الآيتان ٨، ٩.

وبعد: فهذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه. ولذلك يجب أن نقدم الشكر والحمد لله على نعمه وآلائه التى لا تحصى ولا تعد، فقد سخر لك جنودا ترعاك وتحرسك، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾**، فسبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، وسبحان من سبح بحمد نفسه قبل أن يحمده خلقه فقال: **﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾** الروم: الآيتان ١٧، ١٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حامد جوهر

رائد الأنشطة العلمية فى مجال علوم البحار

ولد الدكتور حامد جوهر فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧م بمدينة القاهرة، والتحق بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية الابتدائية، وحفظ جانبا من القرآن الكريم، والتحق بالمدرسة الثانوية الملكية. وقد تتلمذ على يد الأستاذ عبدالله عفيفى محرر الرسائل العربية بالديوان الملكى والذى أثر فيه حبه للغة العربية، وقرأ شعر شوقى وحافظ ومطران وغيرهم من الشعراء أمثال البحترى والمتنبى وأبى تمام وابن المعتز وغيرهم من القدامى، وتعلم على كتابات المنفلوطى والمويلحى وأحمد حسن الزيات وأحمد أمين ومن رأيه أن فترة ظهور مجلة الرسالة المصرية من أقوى فترات النهوض فى أدبنا المعاصر، حيث استطاع الزيات أن ينبه العقول المتطلعة إلى مشارف البيان العربى.. وقد جمع حوله من أعلام الفكر العربى فى مصر والأقطار العربية الشقيقة من بلغوا درجات الارتقاء الفكرى والقدرة الضليعة على كتابة الآراء والأقوال الصائبة السديدة.. بحيث صارت مجلة الرسالة دوحة الأدب والروضة الزاهرة ومورد العقول المستنيرة.. وهى بذلك كانت رسول النهضة والإصلاح.. لأن الأستاذ الزيات يعرف حدود المقالة الناجحة والقصيدة الملهمة والنقد الهادف والبحث العلمى الموضوعى.

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

والتحق الطالب حامد جوهر بكلية الطب ولكنه بعد نجاحه فى السنة الأولى انتقل إلى كلية العلوم فى أول إنشائها؛ وتخرج منها بمرتبة الشرف الأولى ضمن أول دفعة فى سنة ١٩٢٩م وبعد تخرجه من كلية العلوم عمل معيدا بها، وحصل على الماجستير فى فسيولوجيا الحيوان، فتنته كائنات البحر الأحمر فتحول إليها ولم يتحول عنها، وحصل على الدكتوراه فى العلوم (DSC) فى سنة ١٩٤٠م، وكان أول من حصل عليها من خريجى الجامعة، وتولى أمر الأحياء البحرية بالغردقة منذ نشأتها وطيلة أربعين عاما، وانتخبته أكاديمية العلوم فى واشنطن عضوا عاملا فى المؤتمر الدولى لمعاهد الأحياء البحرية سنة ١٩٥٥م، واختارته الأمم المتحدة فى سنة ١٩٥٧م مستشارا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للسكرتير العام فى علوم البحار للاشتراك فى مراجعة القانون المقترح للبحار، وفى الإعداد للمؤتمر الدولى الأول لقانون البحار فى جنيف سنة ١٩٥٨م، وانتخب عضوا مراسلا للمجمع الهندى للأحياء البحرية، وكان يرأس جمعية علم الحيوان بمصر منذ إنشائها فى سنة ١٩٥٨م، كما أنه كان رئيسا للجمعية المصرية لعلوم البحار، وزميلا بالأكاديمية المصرية للعلوم منذ سنة ١٩٤٨م، وعضوا بالاتحاد العالمى المصرى للثقافة العلمية، وزميل أكاديمية علم الحيوان الدولية بالهند، وعضوا بلجان ومجالس علمية كثيرة. وقد انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية فى سنة ١٩٧٣م فى المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الأستاذ عبدالفتاح الصعيدى.

والنشاط العلمى للدكتور حامد جوهر وافر ومتنوع بين نشاط علمى تطبيقى ونشاط نظرى تأليفى، فهو يعد رائد النشاط العلمى فى مجال علوم البحار ويرجع اهتمام الدكتور حامد جوهر بعالم البحار والمحيطات إلى قراءاته العديدة وملاحظاته أن الاهتمام بهذا المجال يتزايد على المستوى الدولى والعالمى، وقد تفجر هذا الاهتمام مع بداية الثلاثينيات، وحيث ينظر كثير من علماء التخصص إلى البحار والمحيطات على أنها مصدر لإطعام الأجيال القادمة، ويتصوره آخرون على أنه مخزن ضخم من الثروة المعدنية فى داخل وتحت مياه المحيط، وبالنسبة لعدد متزايد من البشر أصبحت شواطئ البحار والمناطق الساحلية ملاذا للراحة والاستجمام ومقرا رئيسيا لصناعة السياحة الترفيهية. ومن المؤكد أن هذه التوقعات قد تكون عظيمة وعديدة، ولكن ليس فى الإمكان تحقيقها بأكملها أو إنجازها جميعا.

وكما يتزايد عدد البشر على سطح الكرة الأرضية، يزداد الطلب على المصادر الطبيعية لاسيما البروتين الحيوانى للغذاء والمحيطات

واسعة وضخمة وكل إنسان يعرف أنها تغطى ثلثى الأرض التى أطلق عليها لهذا السبب الكوكب المائى، والبحار عبارة عن خزان هائل للطاقة، وإذا قدر للإنسان أن يستكشف البحار فمن واجبه أيضا التفكير فى كيفية حمايتها والحفاظ عليها، والبحار لاتزال غامضة رغم أن سكان العالم يتأثرون بالبحار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. سواء كان يعيش الإنسان بالقرب من السواحل أو فى قلب القارات.

لقد عاش الدكتور حامد جوهر سنوات طويلة على سطح البحر الأحمر، وتأكد له أن الحياة البحرية بأكملها تعتمد على ضوء الشمس وهى التى تحقق الفصول البحرية، ففى الربيع يزدهر البحر وتنبض فيه الحياة وأثناء النهار تهبط الطحالب البحرية إلى البحر لتحمى نفسها من فيضان الضوء، وفى المساء تتحرك الطحالب إلى أعلى نحو السطح.

وفى كثير من الأحيان راقب هذه الظاهرة.. ظاهرة الهجرة العمودية، لقد رأى الراحل الكريم الكثير من غرائب البيئة البحرية والمختلفة عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البيئة الأرضية فالجاذبية تبدو وكأن لا وجود لها فى عالم البحار. وبما أن للأسماك دما باردا فهى لا تفقد سعرات حرارية. ولا تحتاج إلى طاقة لمقاومة الجاذبية، وتحتاج إلى الطعام فقط من أجل النمو، والأسماك تنمو مادامت تأكل وتعيش، وبعض الكائنات مثل أسماك القرش لا تتوقف عن السباحة ولا تنام أبدا.

يقول أستاذنا الراحل: إن الكثير من الملاحظات فى عالم البحار تشير جميعا إلى حقيقة مهمة هى أن دراسة المحيط تتضمن دوائر العلوم المعروفة الطبيعية والكيميائية والجيولوجية والحيوية والبكتريولوجية وغيرها، والمحيطات مجال مثالى للدراسة التعاونية وللبرامج الدولية المشتركة. وهذا ما تقوم به الأمم المتحدة.

وقد أنشأ الدكتور حامد جوهر متحفا بحريا رائعا يحوى مجموعات من حيوان البحر الأحمر ونباته، وأنشأ معهد الأحياء المائية بعتاقة بالسويس، وأنشأ متحفا آخر وكثيرا من معامل البحث المائية.

أما بحوثه فى هذا المجال فمتنوعة وكثيرة، وقد نشر بحوث محطة الأحياء المائية وتبادلها مع المعاهد العالمية المناظرة، وقد كسب ببحوثه وجهوده، شهرة عالمية فدعى إلى الاشتراك فى مؤتمرات علم الحيوان، وعلوم البحار، والمصائد، والبيولوجيا الإشعاعية وأسهم فيها ببحوثه المبتكرة.

اتجه العلم إلى استغلال الثروات الكامنة فى مياه البحار والمحيطات وأغوارها البعيدة لمصلحة الإنسان

والعلم الذى تخصص فيه الدكتور حامد جوهر هو الذى يهتم بدراسة الغلاف المائى العظيم المحيط بالكرة الأرضية وخواصه الطبيعية وعلاقته بالغلاف الجوى وباليابسة. وهذا المحيط المائى العظيم يغطى أكثر من ٧٢٪ من سطح الأرض ويبلغ متوسط عمقه ٣٨٠٠ متر تفصله كتل القارات إلى أقسام أصغر هى: المحيط الهادى والمحيط الأطلسى والمحيط الهندى، وكل محيط من هذه المحيطات يتصل ببحر أو أكثر من البحار المعروفة، والواقع أن جميع المحيطات يتصل بعضها ببعض وتتبادل كتل المياه فيما بينها عن طريق التيارات السطحية والعميقة، وتتم هذه الدورة أساسا بسبب الطاقة الحرارية المستمدة من الشمس، كما يهتم هذا العلم أيضا بدراسة نشأة البحار والمحيطات وأعماقها وتضاريس القاع. وكذلك أنواع الحياة المختلفة التى تعيش فيها، ولما كانت البحار والمحيطات غنية بمواردها الطبيعية، فقد اتجهت الأنظار إلى إمكان استغلال هذه الثروات الكامنة فى مياه البحار وأغوارها البعيدة لمصلحة الإنسان.

وعلم البحار والمحيطات لم يبدأ كعلم معترف به إلا فى أواخر القرن التاسع عشر حين كانت بعض بعثات الكشف العلمية تجوب البحار والمحيطات بغرض دراستها دراسة علمية منظمة، وقد تخصص أستاذنا الراحل فى علم البحار والمحيطات البيولوجية باعتبارها وسطا ملائما تعيش فيه أنواع لا حصر لها من الكائنات النباتية والحيوانية، بعضها ضئيل الحجم جدا وبعضها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكبر قليلا مثل البلانكتون.. الغذاء الأساسى للأسماك، والبعض الآخر نباتات زاحفة على القاع كالمرجانيات والطحالب ونجوم البحر والسرطانات والديدان البحرية، وبعضها حيوانات سابحة متوسطة الحجم كالأسماك وبعضها مهولة الحجم كالحيتان الزرقاء التى يزن بعضها ٢٠٠ طن.. إن الأقيانوغرافيا البيولوجية تهتم بدراسة هذه المسائل كما تهتم بدراسة الأسماك وبيولوجيتها وتجمعاتها وطبائعها وهجرتها وأثر العوامل الطبيعية فى البحر عليها.

فى إحدى الحلقات التلفزيونية لعالم البحار والتى كان يقدمها أستاذنا الجليل جاءه تساؤل ما فائدة مياه البحار وماذا تحوى من الثروات؟..

أجاب: لا تقف فوائد تنقية المياه عند استغلالها لشرب الإنسان وإنما لتعمير الأراضى القاحلة وزراعة الصحراء وهى تفتح آفاقا زاهرة لاستغلال ثروات من الأملاح والعناصر الهائلة التى لا حد لها.. وحتى نقف على أهمية الكميات الكبيرة من الأملاح ذكر أستاذنا أن كل لتر من مياه البحر المتوسط به ٤٣,٥ جم من الأملاح وكل لتر من مياه البحر الأحمر به ٥٤ جم من الأملاح وتقوم روسيا والولايات المتحدة بمحاولات دائمة للحصول على الراديوم من مياه البحر، كما تعمل دول أخرى على استخراج الذهب الذى يقدر بملايين الأطنان. وحاولت ألمانيا الحصول على الذهب من البحار لتسديد ديون الحرب العالمية الأولى، والبروم من العناصر البحرية.. يستخرج ويستخدم فى صناعة تقطير البنزين والصبغات وأدوات التصوير ومواد التجميل، والماغنيسيوم من أملاح البحار وهو أخف من الألومنيوم وأكثر صلابة ومقاومة للأجواء وأشد احتمالا للحرارة. ولذا يستعمل فى صناعة أجزاء الطائرات والأسلحة، وأملاح الكالسيوم والبوتاسيوم تدخل فى صناعة الأسمدة، واليود والفلور والاسترنشيوم والألومنيوم والليثوم والروبيديوم والباريوم والزرنيخ وكبريتات الزنك والنحاس والفانديوم والكوبلت.. كل هذا وغيره يمكن الحصول عليه من مياه البحار.

وزار أستاذنا عددا من الجامعات والمعاهد الخاصة بعلوم البحار، وقد حصل على جائزة الدولة فى العلوم سنة ١٩٥٣م وعلى جائزة الدولة التقديرية فى العلوم سنة ١٩٧٣م.

نشاطه المجمعى:

ومنذ أن انضم الدكتور حامد جوهر إلى ركب المجمعيين، وهو يشارك مشاركة فعالة فى نشاط المجمع وإنتاجه العلمى فى لجانه ومجالسه ومؤتمراته، وكان عضوا بلجان علوم الأحياء، والزراعة، والكيمياء والصيدلة، والجيولوجيا، والنفط. ولعل خير شاهد على هذا المجهود، المعجم الجيولوجى فى طبعته الثانية، وقد أسهم الدكتور حامد جوهر مساهمة كبيرة كما أسهم فى معجم مصطلحات علوم الأحياء.

ومن بحوثه ومقالاته:

١ ـ كلمته فى حفل استقباله (مجلة المجمع ١٦٩).

٢ ـ كلمته فى تأبين المرحوم الدكتور أحمد زكى عضو المجمع (مجلة المجمع ١٧١) وكان له برنامج تليفزيونى متخصص «فى علم البحار» يتطلع إليه المشاهدون المثقفون وطلاب الثقافة. ولعله كان من أعظم البرامج التليفزيونية فى تبسيط علوم البحار بغرض الثقافة العلمية.

وقد قال المرحوم الدكتور عبدالحليم منتصر فى حفل استقباله:

«وكذلك أمضى الدكتور جوهر زهرة شبابه، وسنين كهولته باحثا دارسا للبحر حتى غدا خبيرا عالميا مرموقا من خبراته، فخرج على الناس بعشرات البحوث المنشورة فى أرقى المجلات العلمية».

(مجلة المجمع ج٣٢ / ١٦٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضايا البيئة من منظور إسلامى

الفساد فى البر والبحر

﴿ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾.

سموات سبع شداد، وسقف محفوظ، وشمس وقمر، ونجوم مسخرات.

معين من طاقة السراج الوهاج، وشجرةٌ للطاقة أنشأها الله، وسحاب مسخر بين السماء والأرض، وطير يمرح فى جو السماء، وقبة سماوية تبهج البصر، وبناء محكم للسماء، وغلاف جوى يتنفس منه الخلائق بالأوكسجين، وتأخذ منه النباتات ثانى أكسيد الكربون، وتحوله إلى خشب يصدر الطاقة، وتحترق فيه الشهب فلا تصيب الأرض، وسماء ذات رجع للماء وللأشعة الضارة بالإنسان.

أ.د/ حسنى حمدان الدسوقى

وعلى وجه العموم سماء بل سموات، بأبراجها ومجراتها وعوالمها ما عرفنا وما لم نعرف، مسخرة لذلك المخلوق الذى استخلفه ربه فى الأرض. **﴿هل ترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾**؟ انظر النظرة الأولى واتبعها بالثانية ثم اتبع النظرتين بنظرات، نظرك عليل، وحسير، فلا يوجد فى خلق الرحمن تفاوت، بل استواء منزه عن كل نقص وعيب، ولكنا نرى فى السماء صراعا بين البشر على حرب النجوم، وتجارب نووية مهلكة فى الأرض، وثقبا لطبقة هامة من طبقات الغلاف الجوى، وسموم من الغازات تلوث الهواء، وفساد فى الهواء بما كسبت أيدى الناس.

أما الأرض فقد وضعها الله للأنام، وكل شىء فيها بمقدار، جعلت فيها الرواسى، وبورك فيها، وأودع فيها خالقها العظيم أرزاقها، ودحاها، وأخرج منها الماء والمرعى، وشق فيها الأنهار، وسخر فيها البحار، وألقى فيها الرواسى، وذرأ فيها الثروات، فهى الفراش والمهاد، وهى المستقر والمستودع وعليها وفيها بُثت الدواب، فى أنعامها دفءٌ ومتاعٌ وأثاث ومأكل ومشرب، ومن دوابها ركوب، فيها من كل زوج بهيج، ماؤها هو الحياة.

خلق الله كل ما فيها صالحا، فلماذا أفسدت أيها الإنسان ذلك الصلاح فاستنفذت ثرواتها استنزافا ولوثت هواءها ومياهها وهاأنت تغير فى مخلوقاتها، أمرك ربك ألا تفسد فيها فأفسدت، فظهر الفساد فى البر والبحر وكنت أنت السبب، فتجرع صنيعك، ذق ما كسبت، وأى كسب جعلك تضحى بالهواء النقى فتلوثه، وبالماء العذب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتفسده، وبأزواج النبات البهيج فتقطع أشجارها، وبتربتها الخيرة فتجرفها، خير ربك إليك نازل وشرك إليه صاعد.

أيها الكادح البائس هل لك غير الأرض موئلا، ليس أمامكم أيها المفسدون إلا أن تُمَدِّدُوا بسبب إلى السماء، فماهو المخرج من ذلك النَفق المظلم الذى حفرته لنفسك؟

المخرج العودة إلى ربك. وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾** الروم: آية ٤١.

نعم قال بعض مفسروا القرآن الكريم أن المراد بالبر هو البر المعروف، وبالبحر هو البحر المعروف وإن اختلفت تفسيرات بعضهم فى معنى ظهور الفساد ومعنى البر والبحر، فهم وهم الصالحون لم يتصوروا أن يصل الفساد إلى تلوث الهواء بالغازات السامة بفعل الوقود الحجرى الذى لم يعرفوه فى أيامهم، ولا أن يلوث الماء بمخلفات المصانع من الكيماويات، ولا أن تدفن النفايات الذرية فى البر والبحر، ولم يخطر ببالهم أن الإنسان سوف يعثو فى الأرض فسادا، ويستخدم الأسلحة الكيمائية والبيولوجية الفتاكة، لم يخطر ببال الصالحين من القرون السابقة أن يلوث الإنسان الهواء الذى يتنفسه والماء الذى يشربه والبحر الذى يركبه، بل والماء المخزون فى جوف الأرض.

فحدود البر على مستوى الأرض جميعا لم تكن لديهم معروفة، وكذلك حدود البحر، لذلك اختلف المفسرون فى معنى البر والبحر، فقال ابن عباس المراد بالبر هنا الفيافى، وبالبحر الأمصار والقرى، وفى رواية عنه: البحر الأمصار والقرى ما كان منها على جانب نهر، وقال آخرون كما ذكر من قبل: بل المراد بالبر هوالبر المعروف والبحر هو البحر المعروف، وقال مجاهد فساد البر قتل ابن آدم، وفساد البحر أخذ السفينة غصبا، وقال عطاء: المراد بالبر ما فيه من المدائن والقرى، وبالبحر جزائره. وعن معنى الفساد ذكر المفسرون أنه عصيان الله فى الأرض، قالوا قلة الغيث وغلاء السعر، وظهور الجدب فى البوادى والقرى ومدن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلقاء النفايات الذرية ومخلفات المصانع وتسرب النفط فى البحار كارثة بيئية مدمرة

البحر، وقوله تعالى: **﴿ليذيقهم بعض الذى عملوا﴾**، أى يبتليهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات اختبارا منه ومجازاة على صنيعهم، **﴿لعلهم يرجعون﴾** (أى يتوبون).

والظهور قد يشير إلى الوجود المستتر (المختفى) أو الظهور، والمعنى الأول نستبعده لأن الله أخبرنا **﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾**، وأنه سبحانه سخر البحر للإنسان، فلا شبهة إذا فى إيداع الفساد فى البر والبحر، وينص معنى الظهور لا عن فساد فى الأصل ولكن بفعل الإنسان، والظهور قد يأتى مفاجئا وقد يأتى متدرجا وقد يأتى متداخلا وفقا لدرجة إفساد المفسدين.

فإلقاء النفايات الذرية فى البحر يعقبه فساد أسرع من إلقاء مخلفات مياه الصرف الصحى وذلك مثال على الفساد الظاهر، وتسرب النفط فى المياه وفى نفس الوقت محاولة التخلص منه يمثل إفسادا متداخلا مع إصلاح يرجى، والإفساد المتدرج مثل التسرب طويل الأجل للمواد السامة إلى مياه الأنهار والمياه الجوفية وما نسميه الآن بتلوث البيئة يمثل مرحلة من الفساد فى البر والبحر.

وحينما يعم التلوث ويصبح الصدر ضيقا حرجا، وحينما يصبح الماء لا يطفئ ظمأ لأنه أصبح أجاجا، وحينما تصبح مياه الأنهار قاتلة للأسماك ومياه البحار مميتة لأحياء البحار لكثرة السموم بها ـ حين إذ، لن يجد البشر سوى مصطلح ظهور الفساد. فلماذا إذا نعيش مع إفسادنا فى البر والبحر ـ وما أقصده الفساد المادى أى التلوث.

الجواب لأن الله رحيم رؤوف بعباده وبمخلوقاته.

﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا﴾ الكهف: آية ٥٨.

فسد يفسد إفسادا، لوث يلوث تلويثا، ومسرح الفساد الكرة الأرضية برا وبحرا.

وفى المقابل حفظ يحفظ حفظا، والإسم من الحفظ الحافظة، أعنى المحافظة على البيئة مما أفسده الإنسان بصنيعه بكامل قواه العقلية، والقاعدة الأساسية أن رب العالمين أودع فى الأرض الصلاح، وأن الأرض والسموات مسخرة لصالح الإنسان.

ولكن الإنسان الظلوم الجهول، ألف العادة ولم يدرك نصح المنعم بسبب العلو والكبر أو الجهل فضيع أمانة الاستخلاف فى الأرض، فأفسد الهواء الذى يتنفسه والماء الذى يشربه والبحر المسخر لأجله، والنتيجة **﴿ظهر الفساد﴾**. وفى الآونة الأخيرة تيقن الجميع من ظهور الفساد، وأين ظهر الفساد؟ الإجابة التى لا يختلف عليها اثنان هى فى البر وفى البحر معا.

وسؤال آخر ما السبب فى ذلك الفساد؟ السبب الذى لا سبب غيره الإنسان، فلم يعرف عن مخلوق غير الإنسان أنه السبب، حتى إبليس وجنوده من الشياطين قد يقدرون على فساد النفوس ولكن ليس لهم القدرة الحقيقية على إحداث الفساد المادى فى البر والبحر، فليس للشيطان قدرة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تغيير مناخ الأرض مباشرة ولكنه قد يزين لأوليائه من الإنس تخريب الأرض وعناصرها اللازمة للحياة.

ونحن نناقش الفساد المادى للأرض إنما نعنى ما يسمى بلغة العلم اليوم تلوث البيئة كان لزاما علينا أن نشير إلى مضمون آيات القرآن التى تتحدث عن الفساد والصلاح باعتبارهما ركنان متناظران لقضية واحدة.

أولا: وردت مادة كلمة الفساد فى آيات القرآن فى نحو من خمسين موضعا. مشيرة إلى عدة معان منها: صفات المفسدين، ومنها نزعتهم إلى الفساد وعدم الإصلاح، وأن الله لا يحبهم ويلعنهم، وأنهم مفسدون ولكن لا يشعرون، وأن الله عليم بهم وأن عاقبتهم السوء، وأنهم لا يتساوون مع المصلحين.

لم يدرك الإنسان من قبل أنه سيكون سببا فى تلويث الهواء الذى يتنفسه والماء الذى يشربه والبحر المسخر له

وأيضا ترد مفردات الكلمة تنهى نهيا قاطعا عن الإفساد فى الأرض:

- **﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها..﴾** الأعراف: آية ٨٥.
- **﴿وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض..﴾** القصص: آية ٧٧.
- **﴿فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾** الأعراف: آية ٧٤.
- **﴿أخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين..﴾** الأعراف: آية ١٢٤.
- **﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾** هود: آية ٨٥.
- **﴿ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾** القصص: آية ٧٧.
- **﴿وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾** العنكبوت: آية ٣٦.

وفى أيامنا هذه تتضح معجزة قرآنية تصف ما يشغل الناس جميعا فى يومنا هذا قضية بدت واضحة منذ خمسينيات أو ستينيات القرن العشرين.

والمعجزة تعبر عنها الآية التالية: **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾** الروم: آية ٤١، حيث يتضح من التدبر فى الآية أربعة ملامح رئيسية:

أولا: ظهور الفساد فى البر والبحر **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر﴾**.

ثانيا: سبب ظهور الفساد: الناس بما كسبت أيديهم: **﴿بما كسبت أيدى الناس﴾**.

ثالثا: انعكاس آثار الفساد سلبا على الناس **﴿ليذيقهم بعض الذى عملوا﴾**.

رابعا: طريق الإصلاح العودة عن الفساد والعودة إلى الله **﴿لعلهم يرجعون﴾**.

وعن الصلاح نشير إلى بعض الآيات:

﴿إن الله لايصلح عمل المفسدين﴾ يونس: آية ٨١.

﴿الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون﴾ الشعراء: آية ١٥٢.

﴿إن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾ الأنبياء: آية ١٠٥.

﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾ الأعراف: آية ٥٦.

﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ هود: آية ١١٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقلية العلمية ودورها فى نهوض المسلمين

أ.د/ أحمد عبدالرحيم السايح

من أوضح سمات القرآن الكريم التى أثارت انتباه الدارسين من رجال الفكر، والباحثين من العلماء: هى الإشادة بالعقل، وتوجيه النظر إلى استخدامه، للوصول إلى ما يفيد الإنسانية فى مسيرتها.

ويشير القرآن الكريم، إلى العقل ومشتقاته ومترادفاته ومعانيه المختلفة فى كثير من الآيات، مستخدما لذلك كل الألفاظ التى تدل عليه أو ترشد إليه من قريب أو من بعيد. من التفكير، والتدبر، والتذكر، والحكمة، واللب، والنظر، والرشد، والرأى والعلم، والفقه، والقلب، والفؤاد. إلى غير ذلك من الكلمات والألفاظ التى تدور حول الوظائف العقلية. على اختلاف معانيها وخصائصها. مما يعتبر إيحاءات قوية بدور العقل وأهميته بالنسبة للإنسان.

والقرآن الكريم كتاب تبليغ وإقناع، وهداية وإرشاد، يوقظ القلوب، ويصلح العيوب، ويشرح الصدور.. ولا يوجد أتم من التوافق بين تميز الإنسان بالتكليف وبين خطاب العقل فى القرآن الكريم، بكل وصف من أوصاف العقل، وكل وظيفة من وظائفه فى الحياة الإنسانية.

يقول الكاتب الكبير عباس العقاد: «إن الكتاب الذى ميز الإنسان بخاصة التكليف هو الكتاب الذى امتلأ بخطاب العقل بكل ملكة من ملكاته، وكل وظيفة عرفها له العقلاء، والمتعقلون. وذلك قبل أن يصبح العقل درسا يتقصاه الدارسون كنها وعملا، وأثرا فى داخله وفيما خرج منه، وفيما يصدر منه وما يئول إليه.

والعقل وازع يعقل صاحبه عما يأباه له التكليف.

والعقل رشد يميز بين الهداية والضلال..

والعقل رؤية وتدبير.. والعقل بصيرة تنفذ وراء الأبصار.. والعقل ذكرى تأخذ من الماضى للحاضر، وتجمع العبرة مما كان لما يكون وتحفظ وتعى، وتبدئ وتعيد.. والعقل بكل هذه المعانى موصول بكل حجة من حجج التكليف وكل أمر بمعروف، وكل نهى عن محظور: **أفلا يعقلون؟ أفلا يتفكرون؟ أفلا يبصرون؟ أفلا يتدبرون؟ أليس منكم رجل رشيد؟ أفلا تتذكرون؟**

إن هذا العقل بكل عمل من أعماله يناط به التكليف، حجة على المكلفين فيما يعنيهم من أمر الأرض والسماء، ومن أمر أنفسهم، ومن أمر خالقهم وخالق الأرض والسماء.

والإشارة إلى العقل لا تأتى فى القرآن الكريم عارضة، ولا مقتضبة فى سياق آية، بل هى تأتى فى كل موضع، مؤكدة باللفظ والدلالة.

وتتكرر الإشارة إلى العقل فى كل معرض من معارض الأمر والنهى. التى يحث فيها الإنسان على تحكيم عقله، أو يلام فيها الفكر على إهمال عقله، ولا يأتى تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه التى يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة. بل هى تشمل وظائف الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها.

فلا ينحصر خطاب العقل فى العقل الوازع، ولا فى العقل المدرك، ولا فى العقل الذى يناط به التأمل الصادق، والحكم الصحيح. بل يعم الخطاب فى الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنسانى من خاصة أو وظيفة.

فالعقل فى مدلول لفظه العام: ملكة يناط بها الوازع الأخلاقى أو المنع من المحظور والمنكر.

ومن خصائص العقل الإنسانى التى تميز بها:

أولا: أنه ملكة الإدراك التى يناط بها القيم والتصور. وهذه الملكة على كونها لازمة لإدراك الوازع الأخلاقى، وإدراك أسبابه وعواقبه تستقل أحيانا بإدراك الأمور فيما ليس له علاقة بالأوامر والنواهى.

ثانيا: إن العقل يتأمل الأمر. يدركه ويقلبه على وجوهه، ويستخرج منه بواطنه وأسراره، ويبنى عليها نتائجه وأحكامه.

ثالثا: ومن أعلى خصائص العقل «الرشد» ووظيفة الرشد فوق وظيفة العقل الوازع، والعقل المدرك، والعقل الحكيم، لأن الرشد استيفاء لجميع هذه الوظائف وعليها مزيد من النضج والتمام والتمييز.

والعقل الذى يخاطبه الإسلام هو العقل الذى يعصم الضمير، ويدرك الحقائق، ويميز بين الأشياء، ويوازن بين الأضداد، ويتبصر العواقب والنتائج، ويتدبر ويحسن الأذكار والرواية.

ومن هذا المنطلق الإسلامى، تعمق العلماء المسلمون فى علوم الحياة والحضارة الإنسانية، وبعقلية عملية، فكان منهم نوابغ الأطباء والفلكيون والرياضيون والكيميائيون، وأوائل من اكتشفوا حقائق علمية فى مجالات كانت أول المعالم على طريق الباحثين والدارسين.

وكان العلماء المسلمون ينظرون إلى الكون وما فيه: على أنها أمور موضوعة للدراسة والبحث والانتفاع. ومن الحوادث الدالة على العقلية العلمية فى الفكر الإسلامى، ما حدث مصادفة أن كسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فقال قوم: أن الشمس كسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ **«إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته»**.

وهكذا يقرر الرسول الصادق الأمين، مبدأ علميا، ظل أبد الدهر، هاديا إلى طرق الرشاد.

وفى حادث فيضان النيل بالإقليم المصرى، موضوع علمى، يدل على نظافة الفكر الإسلامى، وطهارته، ذلك أن الاعتقاد الذى كان سائدا فى مصر قبل الفتح الإسلامى: أن النيل لا يفيض إلا إذا ألقيت فيه فتاة حسناء لتموت فيه غرقا. فلما حان وقتذاك كتب الوالى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى المدينة المنورة، عاصمة الخلافة الإسلامية: يخبره ويستشيره فيما تعود عليه المصريون، فأجابه عمر بإرسال رسالة يلقيها فى النيل، وكان فى الرسالة: (من عمر أمير المؤمنين إلى النيل إن كنت تجرى من عندك فلا حاجة لنا بك وإن كنت تجرى بفضل الله. فاللهم بارك لنا).

وبهذا قضى المسلمون على أسطورة ليس لها واقع علمى وعقلى فى الحياة.

وبالعقلية العلمية كانت علوم المسلمين، هى أساس الحضارة فى العصر الأول وأخذت الحركة العلمية تتدرج فى أطوار مختلفة، حتى فتح المسلمون نافذة واسعة أطلوا منها على حضارات العالم. وكان المسلمون يعرفون المنهج الاستقرائى حق المعرفة، وينتقلون من المعلوم إلى المجهول، ويقومون بدراسة الظواهر، دراسة دقيقة، بقصد الانتقال من المعلول إلى العلة.

ولما كان العقل فى الإسلام له هذه العناية الفائقة من التقدير، فقد اتخذ له الإسلام منهجا فريدا، فى تحريره ليظل العقل عاقلا، والفكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

راشدا.. وهذا المنهج الإسلامى ـ كما يذكر العلماء ـ على دعائم أساسية من شأنها حراسة العقل حتى لا يضل فى المتاهات الجامدة.

ومن شأنها أيضا ترشيد الفكر، حتى يعمل فى ميادين الخير، وما يفيد المجتمع الإسلامى والإنسانى.

وأول دعامة فى المنهج الإسلامى.. فى تحرير العقل والفكر هى تحرير الإنسان من أصفاد الجهل وظلمته.. لأن الجهل يقتل مواهب الفكر والنظر، ويطفئ نور القلوب، ويعمى البصائر، ويميت عناصر الحياة والقوة فى الأفراد والجماعات والأمم، ويفسد على الناس مناهج الاستقامة، والسلوك المستقيم.. والجهل هو الذى يجعل النفوس مستعدة لقبول الزيف والبدع والأهواء والخرافات والأساطير.

والدعامة الثانية فى المنهج الإسلامى.. هى تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلى، وسيطرة التبعية العمياء، وتربيته تربية إسلامية تقوم على حرية الفكر واستقلال الإرادة، ليكمل بذلك العقل، ويستقيم التفكير، وتكمل الشخصية الإنسانية.. لأن كمال العقل، واستقامة التفكير، أساس فى صحة العقيدة، وكمال التدين، ومعرفة الحق الذى يجب أن يتبع، ومعرفة الباطل الذى يجب أن يجتنب.

وقد عنى الإسلام ببناء تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلى. عناية كبرى فجعل البرهان أساس الإيمان الصحيح. وبين أن كل اعتقاد أو عمل لا يقوم على دلائل الحق فهو مردود وأنذر الذين يجادلون فى الله بغير علم ولا كتاب قال تعالى فى سورة الحج: **﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير* ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾** الحج: الآيتان ٨، ٩.

والدعامة الثالثة فى المنهج الإسلامى.. تحرى الإنسان من طاعة الأهواء والانقياد الأعمى لمغرياتها.. لأن طاعة الأهواء من أقوى عوامل انحراف الإنسان فى سلوكه والتوائه فى نظره، وتفكيره، وهؤلاء الذين يطيعون الأهواء، لا يستقيم لهم رأى، ولا تعتدل لديهم موازين، ولا يخضعون لحق ليس فى جانبهم.

ولهذا عنى الإسلام بتحذير الناس من اتباع الهوى، ونعى عليهم ضلالهم، فقال تعالى فى سورة القصص: **﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾** القصص: آية ٥٠.

وإذا كان من شأن هذا المنهج أن يطهر العقل، ويقوم الفكر، ويسير به فى الطريق المستقيم.. فإن الإسلام اتبع ذلك بمبادئ قيمة، ومن شأنها أن تصل بالناس إلى طريق الحق والهدى والخير والسلام.

أولا: أن الناس فى الفهم والتفكير وإدراك حقائق الأشياء. لن يكونوا متماثلين، ولا متشابهين، لأن الناس على درجات مختلفة، ومراتب متباينة.. فهناك فريق من الناس قد لا تهيئ له حالاته والظروف المحيطة به إلا شذرات من المعرفة.. وثمة فريق آخر لم تعده وراثته إلا للسطحى من الأشياء. وكم من الناس من قصرته البيئة على القشور من الحقائق، وكم من الناس من حصرته التربية فى دائرة ضيقة من المرئيات.

وهناك من سجنته الخرافات والأساطير.. ومن الناس من جرفه تيار المادة، فلم ير الأشياء إلا بمنظار مادى.. لهذا طالب الإسلام مختلف المستويات الإنسانية بالنظر، والتأمل، والتفكير فى ملكوت السموات والأرض.

قال تعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت* وإلى السماء كيف رفعت* وإلى الجبال كيف نصبت* وإلى الأرض كيف سطحت﴾** الغاشية: الآيات ١٧ ـ ٢٠.

قال تعالى: **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج* والأرض مددناها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج* تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾ ق: الآيات ٦ ـ ٨.

وهناك كثير من الآيات التى تدعو إلى التفكير والنظر فى السموات والأرض وما خلق فيهما. ليصل الإنسان إلى الإيمان بالله، فيرتقى إلى السمو والكمال.

ثانيا: لم يكتف الإسلام بتوجيه الناس. إلى النظر والتفكير، والتدبر. بل استنهض العقول ووجه الأفهام، وأيقظ الحواس، ونبه المشاعر، وذلك بالتعقب على بيان الآيات الكونية والتشريعية والاجتماعية بمثل قوله تعالى فى سورة الرعد: **﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾**.

وقوله تعالى: **﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**.

وقوله تعالى فى سورة طه: **﴿إن فى ذلك لآيات لأولى النهى﴾**.

وقوله تعالى فى سورة يونس: **﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾**.

وقوله تعالى فى سورة الرعد: **﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾**.

ثالثا: بشر الإسلام الذين يستمعون القول فينظرون إليه نظر البصير، ويتبعون منه ما يدل على الحق، ويهدى إلى الرشد.. كما قال تعالى فى سورة الزمر.. **﴿فبشر عباد* الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾**.

وهكذا نرى أن الإسلام قد عمل على تطهير النفوس من الأغراض الخفية، والأهواء الدفينة، لأن ذلك من أكبر العوامل فى اعتدال واستقامة التفكير.. ومن هنا كانت حملة الإسلام شديدة على الذين لا يستعملون عقولهم، ومواهب الله لهم من قدرات ذهنية ضاربين فى بيداء الضلال، ومنقادين وراء سراب كل البدع والأهواء والجمود.

قال تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

وهذه الآية تنهى عن اتباع مالم يقم به علم يستند إلى حجة سمعية، أو رؤية بصرية، أو براهين عقلية، وهى طرق الاستدلال التى تنحصر فى العقليات والسمعيات والمحسوسات.

لهذا كله أقبل المسلمون على العلم ينشدونه فى مظانه، ووجهوا عزائمهم على الفكر الأصيل القائم على توجيهات الإسلام.

وإننا نجد أن علماء المسلمين اهتموا بالفكر والعقل وانتبهوا إلى آيات الله التشريعية، وآيات الله العلمية، والعقلية، والحضارية.. ولم يشغلهم عن ذلك ترف الحضارة، ولم يثن عزائمهم بأساء الحياة.. لذا أقاموا الحضارة الإسلامية التى تخطت مراحل النهوض فى تاريخ النهوض والأمم.

واستطاعوا فى سرعة لم يعهد لها مثيل فى التاريخ أن ينتقلوا من أمة الأمية إلى أمة العلم، والقيادة الفكرية، وأن يصبحوا أساتذة العلم، والعالم، وقادة الفكر والرأى، ورواد المعرفة والحضارة.

وبحثوا، ودرسوا، وأضافوا، وجددوا، وابتكروا. فكان ذلك النتاج الحضارى الأصيل. وقد حققوا ذلك على الرغم من الأحداث العاتية التى حملوا أعباءها، والحروب الطاحنة التى خاضوا غمارها.

لأن الأحداث والخطوب، وإن بلغت ما بلغت، لا تستطيع أن تقف فى طريق العقائد التى انطوت عليها القلوب، ولا أن تمنع العزائم القوية من الوصول إلى أغراضها وأهدافها.. ولعلنا لا نكون مجانبين للصواب إذا قلنا أنه لأول مرة فى تاريخ الإنسانية ترى الدنيا هذه الخطوة الجبارة.

ولا نكون مجانبين للصواب، إذا أدركنا أن التواصل الحضارى يقتضى منا الانفتاح على الآخرين، ونحن أمة تملك رصيدا ضخما من القيم الهادفة. التى بها نستطيع أن نساهم فى بناء الحضارة الإنسانية مساهمة فاعلة وبانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات في تراثنا الأدبي والنقدي

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

مع شاعر النيل حافظ إبراهيم في شعره عن اللغة العربية

من الشعر شعر لا يرتبط بزمان قوله، ولا بوقت نظمه، وإنما هو شعر صالح لأن يكون لسان الحاضر، ولأن يكون معبرا عن المشاعر والأحاسيس حيثما تجددت الأسباب، وحيثما وجدت البواعث، التي توجد شبها بين الحاضر والماضي، وبين ما كان وماهو كائن، ومن ثم يستحق مثل هذا الشعر أن يعاد الإنصات إليه، وأن يستدعي للإصغاء إلى ما فيه من لحن القول، وفصل الخطاب، لعل في ذلك إصلاحا، ولعل فيه علاجا، ولعل فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد..

ومن هذا الشعر قصيدة لشاعر النيل حافظ إبراهيم عن اللغة العربية، وهو الشعر الذي جعله يجري على لسانها، وجعلها تنطق به وهي تشكو حالها، وتشكو من مكانتها التي أصبحت عليها بين بنيها في ذلك الوقت الذي صيغت فيه القصيدة.

وإذا رجعنا إلى الأسباب التي دعت الشاعر إلى نظم القصيدة، فإننا نجد أنها ذات الأسباب التي تعيشها اللغة العربية في هذه الأيام من حيث المظهر العام، وإن كان أثر الأسباب أصبح مضاعفا، وأصبح ملموسا أكثر من أي وقت مضى.. ومن هنا كان العود إلى ما قاله حافظ إبراهيم مرة أخرى، وكان بعث الخطاب الذي جاء على لسانها، فلعل ما كان يرجوه الشاعر من أثر يلقى آذانا مصغية، وقلوبا واعية، ولعل الغيرة عليها، والحمية من أجلها، تنبعث في نفوس حماتها، والغيورين من أجل بقائها قوية صامدة في فصاحة تكون عنوانا كفصاحة كتاب ربها وقرآنه العظيم.

فما الأسباب التي دعت الشاعر أو دعت اللغة العربية إلى الشكوى وإلى البوح بما ألمّ بها من واقع أسيف جائر؟

إننا نتلمس الإجابة عن هذا التساؤل من قصيدة الشاعر التي جاء مطلعها على هذا النحو الصارخ:

رجعت نفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم أجزع لقول عداتي

ولدت ولما لم أجد لعرائسي
رجالا وأكفاء وأدت بناتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

والأبيات توجز لنا موضوع الشكوى، الذي بدا في الإشارة إليه بأن اللغة العربية أصبحت عجوزا، وأنها قد أصابها الكبر، ونزلت بها الشيخوخة، وبذلك فقد غدت عاجزة عن مسايرة العصر، وعن تلبية ما فيه من منجزات العلم الحديث، وما ظهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على ساحته من مخترعات لم يكن للماضين علم بها، ولم تخطر لهم على بال، ومن هنا فإنه يجب البحث عن البديل، والبديل عند هؤلاء الذين هاجموا اللغة العربية هو الاستعانة باللغة اللاتينية أو اللغات الأجنبية، فهذه اللغات فى نظرهم أجدى نفعا، وأقرب تناولا، وأكثر ثراء، وأسرع إسعافا.

هكذا كانت حجج المهاجمين المتربصين باللغة العربية السوء فى ذلك الوقت، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أشبه اليوم بذلك الأمس البعيد (رمونى بعقم فى الشباب) وفى سبيل دفاع اللغة العربية عن نفسها، أو دفاع الشاعر عنها جاء هذا البيان:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقت عن آى به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات

نعم ـ إن اللغة التى صلحت لاستقبال الوحى الإلهى، وللتعبير عن كلمات الله تعالى التى جاءت لهداية البشر إلى يوم القيامة، لا يمكن أبدا أن تضيق ساحتها عن كلمات البشر، ولا يمكن أن يكون فيها عجز أو قصور عن استيعاب ما يهتدون إليه من منجزات علمية فى أى عصر من العصور، إن ذلك لأمر بدهى لا يمارى فيه إلا مكابر جاهل، وإلا متعصب جاحد، لأنه لا سبيل للموازنة ـ فضلا عن المساواة ـ بين ما يقوله الخالق وما يقوله المخلوق، وإذن فقدرة اللغة على تلبية حاجة المخلوقين قدرة لا يدركها إعياء ولا حصر، ولا عقم ولا انقطاع.. ويبقى على هؤلاء أن يبذلوا الجهد اللائق بالغواص فى أعماق بحر اللغة العربية حتى يصلوا إلى ما يريدون البحث عنه، ولن يضيع جهدهم أبدا سدى، لماذا؟ هنا تتحدث اللغة قائلة فى ثقة واعتزاز:

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن

فهل سألوا الغواص عن صدفاتى

نعم.. إن فى بحر اللغة العربية كثيرا من اللآلئ والدرر الكامنة المخبوءة التى لا يعرف سرها إلا الغواص الماهر، فمن أراد أن ينالها فعليه أن يسأل هذا الغواص عنها، ليغوص عليها ويستخرجها من أصدافها، ويأتيه بها..

ومع تقرير هذه الحقيقة الناصعة يأتى هذا الإنكار، وهذا التحذير والإنكار على من يريدون تنحية اللغة العربية عن مكانها واللجوء إلى غيرها من اللغات.. والتحذير من العواقب الوخيمة التى تترتب على ذلك، حيث تنقطع صلة الحاضر بالماضى، ويهال التراب على ما نملك من تراث عزيز، بهر العالم، وكأن الشمس التى كشفت عنه الظلمات، وما نبأ ذلك بالمنكر المجهول:

فياويحكم أبلى وتبلى محاسنى

ومنكم وإن عز الدواء أساتى

فلا تكلونى للزمان فإننى

أخاف عليكم أن تحين وفاتى

إنه من الخيانة النكراء أن يفرط قوم فى لغتهم التى بها يعرفون، ومن خلالها يتخاطبون، وعلى مائدة تراثها يستمدون روح الحياة.. هل يمكن فى لحظة من لحظات الضعف الذاتى، أو فى لحظة من لحظات الإعجاب بما عند الآخرين، أن يتنكر عربى للغته، أو أن ينظر إليها شذرا، أو أن يرى لها منزلة أدنى؟ وهل يليق به أن يهجرها وأن يتركها للعواصف الهوجاء تفعل بها فعلها حتى تتهاوى صريعة الإهمال والنسيان؟ إن ذلك مالا ينبغى أن يكون لدى العقلاء فى أى مكان، فضلا عند أولئك الذين تنسب لغتهم إلى كتاب السماء، الذى جاء بلسان عربى مبين.

فياويحكم أبلى وتبلى محاسنى

ومنكم وإن عز الدواء أساتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى سبيل بعث النخوة والغيرة لدى أهل اللغة العربية نرى الشاعر يعقد هذه الموازنة بينهم وبين غيرهم من أهل اللغات الأخرى، وكيف أن هؤلاء لم يفرطوا فى لغاتهم، ولم يعاملوها معاملة تقلل من شأنها، وتحط من منزلتها، وإنما عاملوها معاملة اعتزاز وإكرام لها، فكان من أثر ذلك أن عزوا بعزها، وأكرموا بإكرامها، وكانت لهم تلك المكانة التى جعلت الآخرين يريدون أن يكونوا مثلهم، أو أن يكونوا منهم ومتحدثين بلسانهم.. إن هذه الموازنة اللائمة العاتبة نراها فى قول الشاعر:

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز أقام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا
فيا ليتكم تأتون بالكلمات

إن هذه الأمم تعتز بلغاتها اعتزازا شديدا ولا تفرط فيها، ولا ترضى بمزاحمة لغات أخرى لها، ومن هنا سرت خليقة الاعتزاز لديهم إلى كل شىء، فأصبحوا بالصورة التى يراها غيرهم عليها إذ يقدمون للحياة كل يوم شيئا جديدا يعد من قبيل المعجزات، فهل يقل أهل اللغة العربية عن هؤلاء، ولم لا يصنعون صنيعهم؟ إن لم يكن فى الإعجاز العلمى، فلا أقل من الإعجاز القولى!!

ولا يخفى كيف استثمر الشاعر خصائص اللغة فى بعث مشاعر الغيرة فى نفوس قومه وأهل لغته، وذلك من خلال تنكير كلمتى (عزا - منعة) وما يوحى به من التعظيم الذى ينبئ عن حسرته على قومه الذين يفتقدون ذلك، وكذلك فإن الشاعر استعان بالأداة «كم» فى قوله (وكم عز أقوام بعز لغات) وهى تفيد التكثير فى هذا السياق، وفى ذلك ما فيه من بعث الثقة فى نفوس قومه، حتى يبدأوا طريقهم إلى العز والكرامة عن طريق الاعتزاز باللغة والإعزاز لها، هذا إلى جانب تكرير كلمة (العز) ثلاث مرات، وفى التكرير إغراء وتشويق للوصول إلى العزة المنشودة، وكأن الشاعر يريد أن لا يفارق رنين الكلمة وجرسها آذان المستمعين، لتتعلق قلوبهم بتحقيقها فى واقعهم..

وفى هذا المقام الموقظ للمشاعر، والباعث للحمية، لا نظن أن الشاعر أراد بقوله (فيا ليتكم تأتون بالكلمات) حقيقة ما جاء فيه من التمنى، وإنما هو تمنّ مسوق للوم والتقريع إن كانوا سوف يقفون عند مجرد (الكلمات) أو إن كانت قدراتهم لن تتجاوز هذه إلى ما بعدها، وفيه أيضا شىء من اليأس الخفى من كونهم يصنعون شيئا ذا قيمة، وربما كان واقع التجربة المريرة وراء هذه النظرة المتشائمة العارضة، التى قد تحدث أثرها لو صادفت نفوسا حية تدركها الغيرة، فتدفع عن نفسها الاتهام، وتحاول أن تثبت العكس، وهو الأمر الذى يريد الشاعر الوصول إليه.

وينتقل الشاعر من الإنكار والتحذير والمقارنة إلى الحديث عن أولئك الداعين الذين تأتى دعوتهم صدى لما يقول الأعداء فى الغرب، والذين لا يضمرون خيرا لأمة القرآن الكريم، والذين لا يقر لهم قرار، حتى يروا اللغة العربية أثرا بعد عين.. إن الشاعر هنا يحذر قومه من الانسياق وراء هؤلاء ووراء دعواتهم المنكورة المشبوهة، ذلك لأنهم لا يريدون بهم خيرا، ولا يرجون لهم شأنا فى هذه الحياة، إن هذا ما نراه فى قوله:

أيطربكم من جانب الغرب ناعب
ينادى بوأدى فى ربيع حياتى
ولو تزجرون الطير يوما علمتم
بما تحته من عثرة وشتات

إن اللغة العربية تواجه هنا أولئك (المتغربين) الذين يسيرون فى ركاب الغرب، ويتلقون منه ما يصدره بالتسليم والإذعان، دون وعى، ودون تنبه لما وراء ذلك من أخطار.

إن الطرب بذلك الصوت الغربى طرب مغشوش، وفيه من القبح ما فيه، ويكفى أنه صادر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من (ناعب) فلن يطرب بصوت الناعق الناعب إلا مريض الحس فاسد الذوق، وذلك مالا ترضاه اللغة العربية لأهلها.

أما حديث زجر الطير الذى هو بقية من بقايا الاعتقاد القديم الذى محاه الإسلام، فإن الشاعر لا يعنيه حقيقة، وإنما يشير من طرف خفى إلى أن قوم اللغة العربية هم من الغفلة بحيث لا يدركون العواقب الوخيمة من وراء هذه الدعوات مع ظهورها ظهورا بينا لا يخفى على أحد، فليستعينوا بهذه الوسيلة التى تدل على قصور فى فكر من يلجأ إليها.. وفى هذا من التقريع ما يحثهم على أن يكون لهم من الرشد ما يبصرهم بالأخطار المحدقة بهم من كل جانب والتى لا تبغى إلا إذهاب ريحهم، وتفريق كلمتهم، وتشتيت توحدهم.. ربما يكون الشاعر قد قصد هذه الإشارة المستترة، لكن ما كان أغناه عن مثل هذه الإحالة التى ليس لها وجود عند الجهلاء فضلا عن ذوى العلم.

***

ومن الحديث عن الحاضر والواقع الأسيف، ينتقل الشاعر إلى الحديث عن الماضى العريق، لعل فى ذلك سلوى ولعل فيه عزاء، ولعل فيه إيقاظا للمشاعر لتصل الحاضر بالماضى، حتى يكون على النحو الذى كان عزّا وسؤددا، وقوة وتحضرا.

سقى الله فى بطن الجزيرة أعظما
يعز عليها أن تلين قناتى
حفظن ودادى فى البلى وحفظته
لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق
حياء ـ بتلك الأعظم النخرات

إن اللغة العربية تلتفت إلى ماضيها التليد المجيد عندما كانت فى أوج قوتها عند رعاتها وحماتها الأولين من العرب القدماء، وهى التفاتة إشادة وتبجيل وتعظيم لهم ـ حيث كانوا حافظين غير مفرطين، وهم فى ذلك الزمن الغابر القديم، وكانت هى فى المقابل صورة لهم فوفَّت لهم بنقل أفكارهم ومشاعرهم أحسن ما يكون الأداء إلى من جاء بعدهم، وذلك من خلال ما خلفوه وراءهم من آثارهم العقلية التى يتفوقون فيها على من عداهم من أهل الغرب، الأمر الذى يجعلهم مبعث زهو وافتخار، فى الوقت الذى لا يملك فيه الخلف من ذراريهم إلا أن يطرق حياء منهم.. ولعل فى الإخبار عن هذا الإطراق تعريضا بالتقصير الذى وقع فيه أهل الشرق أبناء اللغة العربية فى حاضرهم، فلولا هذا التقصير ما أطرقوا خجلا وهم يرون الإشادة بأجدادهم، وقد جاءت الإشارة إليهم بكلمة (أعظما) لأن هذا هو المحسوس الباقى من أجسادهم، ولكنها مع ذلك تحمل فى طياتها تعظيما لهم أى تعظيم، فهذه الأعظم النخرات، هى نفسها صاحبة هذا التراث الشامخ من علوم العربية، ومن هنا جاءت المفاخرة والمباهاة على غيرهم فيما بعد. وكذلك فإن الكلمة تشير إلى أن حرصهم على اللغة العربية خالط كل ذرة فيهم فهو مصاحب لهم من بعد موتهم وفراقهم الحسى للحياة.

وأمر آخر فإن من واجب الأحياء الوفاء للأموات والقيام بما كانوا يحبون القيام به، والمحافظة على الأمانة التى تركوها من بعدهم، وهذا ما يوحى به قوله (سقى الله فى بطن الجزيرة أعظما) لأن هذا القول دعاء يوحى للأحياء بضرورة قيامهم بكل ما ينبغى القيام به من المحافظة على اللغة العربية التى حافظ عليها الراحلون الأولون الذين ضمهم بطن الجزيرة العربية..

.. وللحديث بقية قول مع حديث اللغة العربية إن شاء الله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقد تحليلى

السيرة الشعرية والأدبية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

مِن الناس من هو كالمنزل، ومن هو كالشارع، ومن هو كالمدينة، فالذى كالمنزل رجل اقتصر على فن واحد فأجاده، فأنت إذا درست فنه وجدته محصورا فى حيز خاص، كما يحصر المنزل بين الجدران، ومنهم من ضم إلى الفن بعض الفنون فهو كالشارع الذى يجمع عدة منازل، فإذا انتهيت من فنونه فقد انتهى الشارع دون أن تحتاج إلى غيره.

د. محمد رجب البيومى

أما الذى هو كالمدينة فهو الرجل الذى امتدت آفاقه إلى فنون شتى لا تندرج تحت عصر، فأنت معه فى مدينة ذات ميادين متسعة، وطرق متشعبة، وأزقة ودروب، ومثل هذا يعوزك إلى جهد جاهد، وصبر طويل، كذلك كان عمر بن الخطاب فقد اتسعت آفاق شخصيته اتساعا مفرطا حتى جاز لدارسيه أن يأخذوا من جوانب هذه الشخصية حيزا محدودا ينتهون إليه دون أن يمتد بهم الحديث إلى مسافات شاسعة تكل دون قطعها الأقدام، لذلك وجدنا كتبا شتى تحمل أسماء (فقه عمر)، وسياسة عمر، وأخبار عمر، ومناقب عمر، وأوليات عمر، وقضاء عمر إلى غير ذلك، وقد كان من قدر الأستاذ عمر بن حسين المرجان أن يعشق الفاروق، وأن يتتبع كل ما ألف فيه، فرأى أن الناحية الأدبية فى شخصيته لم تجد جلاءها التام، مع أن بعض الأفاضل من الدارسين قد كتبوا عنه، فى هذا المجال مشكورين، ولكنهم تركوا الكثير مما يجب أن يتم به البحث على وجهه المستفيض، وكان من قدره أيضا أن يقرأ لى مقالا فى مجلة الرسالة نشر بالعدد (٦٨٧) منذ سبعة وخمسين عاما فيجدنى أقول فى مطلعه «أنصف المؤرخون عمر بن الخطاب رضي الله عنه كخليفة عظيم، فكتبوا عنه الأسفار المتنوعة التى تبرز سياسته الفذة فى حل المعضلات، وتوجيه الأمور، ولكننا لا نجد فصلا واحدا منها تعرض لما كان له من ذوق سليم فى نقد الشعر وتفهم مراميه (كان ذلك من نحو ستين عاما)، مما انتشر فى كتب الأدب عنده، دون أن يظفر بمن يجمع نظامه فى سلك واحد، وهكذا نجد كثيرا من عظماء التاريخ تعددت مواهبهم، وتشعبت نواحيهم فكتب المؤرخون عن أبرز ناحية فى شمائلهم تاركين ما عداها فى ذمة النسيان والخمول».

قرأ الأستاذ عمر بن حسين المرجان، ما كتبت، ثم رجع إلى ما ألف عن الفاروق فى هذا المدى المتطاول، فرأى أن المجال لايزال فى حاجة إلى إفاضة وافية مع ما كتب عنه بعض الفضلاء، فشمر عن ساعد الجد، ووقع على كنز حافل شاء أن يسميه (ديوان عمر بن الخطاب رضي الله عنه) (السيرة الأدبية والشعرية)، وتفضل مشكورا فبعث إلى بمؤلفه الكبير بعد أن سجل على غلافه ما سبق أن نشرته فى مجلة الرسالة من قبل، ولا أكتم القارئ أنى حين قرأت عبارة (ديوان عمر بن الخطاب) التى اختارها لعنوان الكتاب، وقعت فى حيرة، إذ ظننت أنه أراد بالديوان المعنى الخاص الذى يشمل قصائد الشعر وحدها، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن شاعرا، فكيف يؤلف ديوانا؟ ولكنى رجعت سريعا إلى المعنى اللغوى لكلمة الديوان فوجدتها تطلق على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل كتاب، وعلى مجموعة الصحائف، شعرا كانت أو نثرا، كما تذكرت ما عرف عن ديوان الإنشاء وديوان الخراج، فوجدت الأمر أعم من أن يختص بالشعر وحده، وأكبر ظنى أن المؤلف حين وقع على هذه الثروة الأدبية الحافلة من آثار الفاروق، وجد أنها تكون ديوانا حافل الصفحات، ورأى المدلول اللغوى الذى ذكره صاحب القاموس المحيط فى القديم، والمعجم الوسيط فى الحديث مما يجيز له أن يطلق لفظ الديوان على كتابه الحافل المجيد!

وقبل كل شىء ألفت الأنظار إلى لغة المؤلف العالية، فقد اختار فى مقدمات كل بحث من أنماط الأسلوب البيانى، ما كان يرضى قارئى الجيل الماضى الذين تربوا على أساليب الرافعى والبشرى والزيات من أئمة البيان العربى، وقد فرحت باتجاهه لأنه أعادنى إلى عهد الازدهار الأدبى، ولكن أسفا تملك نفسى حين ذكرت قارئ اليوم، وهو لا يستطيب غير الأسلوب الصحفى المتسرع الذى يقدم الأفكار وكأنها أحاديث تتردد فى المجالس، فماذا يصنع أمام هذا الطراز النادر؟ ولعل ذوى بقية من عشاق البيان لايزالون يهيمون بأسلوب الجاحظ والتوحيدى وعبدالقاهر الجرجانى وأمثالهم، يشوقهم أن يجدوا فى صفحات هذا الكتاب ما يبتغون.

وقد لا يعلم القارئ أن المؤلف متخصص فى التشريع والفقه، وأنه بصدد تقديم رسالة جامعية عن فقه الفاروق ولكنه حين يطالع الكتاب سيفطن إلى تخصص الأستاذ لأنه شغل نفسه كثيرا بأحكام شرعية تتعلق بالشعر، والهجاء والحدود، وحاول أن يصدر أحكاما بشأن تصرفات الفاروق مع بعض الشعراء، وليس هذا بعيدا عن بحثه، لأن الفاروق فى أحكامه الأدبية كان يصدر عن روح الإسلام، ويرعى سنن الأخلاق كما جاء بها القرآن، ولكنه أطال فى ذلك بعض الشىء وكنت أوثر الاقتصاد دون إخلال.

ومصادر الكتاب فى آخر الصفحات تنبئ عن جهد كبير فى التتبع والاستقصاء، وهذا الجهد قد دفع الدارس إلى قراءة أخبار كثيرة منها الصحيح والمعتل، وغيره من الدارسين يضرب صفحا عما لا يراه صحيح الثبوت، ولكنه تحدث عن خطته فى ذلك فقال ص٣٠: **«وقد كنت حريصا فى أول الأمر على أن أعتمد على كتب الحديث الموثقة فقط فى نقل الأخبار ودراستها إلا أننى رأيت أثناء البحث أن أسوق كل ما ورد فى كتب التاريخ والسيرة إضافة إلى كتب الحديث لأنى وجدت من الأولى التعليق على بعض الروايات والأخبار التى يظهر عليها الوضع والاختلاق، أو الضعيف منها لأن إيرادها والتعليق على حالها من الوضع والاختلاق، أنفع لطالب العلم من ترك ذكرها حتى يكون على ذكر من حالها، مع أن العديد من الروايات الضعيفة لا تقوم عليها أحكام شرعية فلا بأس بذكرها للاستئناس بها».**

هذه وجهة المؤلف فى ذكر الأخبار التى لا يتيقن صحتها، إذ يدل على وهنها، فلا يلتفت إليها القارئ إذا وجدها فى مؤلفات أخرى، وهى وجهة مقبولة، وإن كنت أوثر الإعراض تماما عما نتأكد من ضعفه أو اختلاقه، لأن من القراء من يولع بالغرائب، ولايزال يرددها، وكأنها حق، مهما رأى من علل ضعفها ما يحب أن يرده عن اللجاج!

وللمؤلف بصر بإيحاء المعانى وتأويلها على الوجه الصحيح، وقد يمتد بصره إلى توهين رواية أجمعت عليها كتب الأدب، ومن ذلك ما ذكره عن عمر رضي الله عنه من أنه اشترى أعراض المسلمين جميعا من الحطيئة بثلاثة آلاف درهم، وهو قول تردد فى الأغانى والكامل، وطبقات فحول الشعراء، والبيان والتبيين، والمسامرات، وظل يتردد فى مجرى الزمن حتى امتلأت به كتب تاريخ الأدب فى هذا العصر، وقد وقف المؤلف وقفة ناقدة حول هذا النص فقال(١):

لم أقف على هذه الرواية فى كتب الحديث، وإنما ذكرت فى كتب الأدب، وأرى أنه لا يصح أن يقال إن عمر رضي الله عنه اشترى أعراض المسلمين من الحطيئة، فعرض المسلم مما حفظه الإسلام، والحطيئة وإن كان شاعرا هجاء فإن عمر رضي الله عنه قد أوقع به من العقاب ما يردعه من أن ينال من عرض المسلم، وليست أعراض المسلمين رخيصة إلى هذا القدر حتى تشترى من الحطيئة بثلاثة آلاف، ويمنح الشاعر هذه الهالة الكبيرة، وإنما المال الذى دفع للحطيئة لأنه يتكسب بالشعر، وهو فقير لا دخل له،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد جاء فى (كنز العمال) أن عمر أقر بأوساق من طعام، وقال له: اذهب فكلها أنت وعيالك، فإن فنيت فإنى أزيدك ولاتهجونَّ أحدا فأقطع لسانك! قال المؤلف، وفى نفسى شىء كثير من صحة هذه القصة وأنا أقول إن المؤلف أصاب فى تعليل عطاء عمر للحطيئة حين جعله سدا لفقره، وقضاء لحاجة أولاده لا ليشترى به الأعراض، ولكن قول المؤلف فى نفسى شىء من هذه القصة التى رويت فى «كنز العمال»، مما أخالفه فيه، إذ يقرر عمر فى صراحة أن الفقر آفة الشاعر، وأنه على استعداد أن يعطيه حين يحتاج! وهذا مالا غرابة فيه، فإذا أضفنا إلى ذلك تأثر عمر بالشعر الجيد من ناحية، واعتقاده الجازم بأنه مسئول عن الرعية من ناحية أخرى، فإننا نرى سلوكه الحميد مع الحطيئة شيئا طبيعيا، لا يتردد فى صحته أحد، ونحن الآن نقرأ قول الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فنشعر بتأثر شديد، فما بالك، وعمر يرى الشاعر مسكينا يبكى لا لنفسه بل لأطفال زغب الحواصل، لا ماء ولا شجر!

ومما دل على يقظة المؤلف وقوفه عند ما رواه ابن الجوزى من أن عمر ينهى الشعراء أن ينسبوا بالنساء فقد ذكر فى الهامش من أن الرواية منقطعة الإسناد لأنها صدرت عن مجاهد عن عمر، ومجاهد لم يتح له أن يروى عن عمر، وذلك نقد صائب، وقد اتجه إليه المؤلف لأنه يعلم أن الرسول ﷺ سمع النسيب من كعب بن زهير، وحسان ولم يعترض عليهما فى شىء، فلو كان النسيب مما حرمه الإسلام لكان رسول الله ﷺ أول من يعترض، أما عقوبة عمر لمن مر ببيت من الأنصار فأنشد بيتا غزليا، فليست من أجل النسيب فى الشعر، ولكنها لظرف خاص، حيث كان راوى البيت متهما بساكنة المنزل، وقد تحقق عمر من ذلك، إذ قال له ردا على دفاعه بأنه ينشد الشعر فقط، قال عمر: قد كان له موضع غير هذا. فعقاب عمر لا لرواية الشعر، بل لتعلقه بامرأة اشتهر بها المنشد، وهو عقاب عادل لا شبهة فيه، وقد يقطع الشك فى هذا المنحى أن عمر كان يروى معلقة زهير، وهى مصدرة بالنسيب، ولم يستشعر أدنى حرج، ولا أترك هذا المجال دون أن أقرر أن المؤلف كان موفقا كل التوفيق حين فصل بين كتب الحديث وكتب الأدب، فاعتمد على الأولى دون الثانية، لأن كتب الأدب فى أكثرها كتب مسامرات وأخبار ولا تخضع رواياتها للجرح والتعديل.

وإذا كانت مقررات الكتاب مما يتسع فيها مجال المناقشة فقد وقفت عند قول المؤلف ص٢٧ «والصحيح والله أعلم أن الرسول ﷺ ما أتم بيتا من الشعر فى تمثله، فلم أقف على رواية تشير لذلك قال الله تعالى ﴿**وما علمناه الشعر وما ينبغى له**﴾، وقد ذكر أنه ما أتم بيتا صحيح الوزن، صاحب الأغانى وصاحب العمدة».

وما قاله المؤلف هو ما تردد فى كتب الأدب حتى أيامنا هذه، وقد قواه الرافعى - رحمه الله - وأيده بما يملك من برهان، وأذكر أنه قال رحمه الله(٢) «والذى عندنا أنه ﷺ لم يمنع إقامة وزن الشعر فى إنشاده إلا لأنه منع من إنشائه، فلو استقام له وزن بيت واحد لغلبت عليه الفطرة القوية فمر فى الإنشاد وخرج بذلك لا محالة إلى القول والاتساع، وإلى أن يكون شاعرا، ولو كان شاعرا لذهب مذاهب العرب ثم لا يكون من جملته إلا أن ينصرف عن الدعوة».

وقد رددت هذا الوهم فى كتاب (البيان النبوى)(٣) حيث قلت ص١٠٥ ما ملخصه:

إنى أعجب لقوله إن إلقاء بيت صحيح أدعى إلى نظم مثله لأننا نرى كبار أساتذة الأدب فى أرقى الكليات ينشدون آلاف الأبيات الصحيحة، ولا يستطيعون أن ينظموا بيتا واحدا، فكيف يكون الإنشاد مدعاة النظم، ومن الغريب أن نصدق أفصح الخلق يجلس فى المشهد الحافل، ويستشهد بمثل قول طرفه (ويأتيك بالأنباء من لم تزود) فيقول: «ويأتيك من لم تزود بالأنباء» وهل يصدق المستمعون وفيهم أعداؤه من الوفود أنه يكسر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متعمدا كيلا يتمرن على النظم»، وقد أجمعت كتب السيرة على أن الرسول أنشد أبياتا من الرجز صحيحة لابن رواحة ويعلم الرافعى ذلك فيقول «إن الرجز ليس بشعر وإنما هو وزن السجع، مع أن الرجز من بحور الشعر دون نزاع فالرسول أفصح البلغاء! والفرق واضح بين الإنشاد، والإنشاء فلا التباس، ومن الأبواب الرائعة فى الكتاب ما كتبه المؤلف تحت هذه العناوين: ١ ـ العوامل التى أثرت فى شخصية الفاروق النقدية، ٢ ـ عمر الناقد الأدبى، ٣ ـ الذوق الأدبى عند عمر، ٤ ـ أثر الشعر لدى الفاروق، فإن هذه الأبواب فى صميم الصميم من موضوع الكتاب، وقد خلت من الاستطراد الذى بدا واضحا فى أوائل صفحات الكتاب، وما تضمنته هذه الأبواب من وقائع لم تتيسر للمؤلف إلا بعد عناء طويل، فقد قرأت فى عمرى الطويل أكثر من مائة مؤلف تلم بأحداث الفاروق ومجالسه ومسامرته، ففاتنى الكثير مما جمع المؤلف فى الفصول التى تعد لباب الكتاب، وقد أجاد المؤلف فى هوامشه التى عقب بها على بعض الروايات، هى إجادة تدل على فهم لطبيعة العصر، وطبيعة الأشخاص، بل تدل على ملازمة دقيقة لحياة الفاروق فى رواحه ومغداه، وتأمل فاحص لأخفى هجسات النفس، وأدق ضروب الانفعال.

ومن أنفس مافى ديوان عمر بن الخطاب حواشيه المزدهرة فى هوامش الصفحات، حيث كشفت هذه الهوامش عن علم خالص، ونقد صائب، وإحاطة كافية بالمصادر، ففيها تفسير الغريب الغامض من أقوال الشعراء، وفيها تراجم موجزة لكل من جاء ذكره فى المتن حتى نكرات النكرات، وفيها وهو الأهم نقد صائب لما لم يحظ بتأييد المؤلف مما جاء فى بعض الروايات التاريخية والأدبية، وأذكر من هذه النقدات الصائبة:

١ ـ نقل المؤلف بعض ما جاء فى الأغانى والمحاسن والأضداد من قصيدة ماجنة خليعة لعبد بنى الحساس وزعم الرواة أن عمر استمع إليها، ولم يجابه الشاعر باعتراض ما، فقال المؤلف ص٢١٦: ولا أعتقد صحة هذه القصة لأن الثابت عن عمر النهى عن التشبيب(٤)، ولا يمكن أن يسمح لمثل هذا الشاعر أن يقول هذه القصيدة الخارجة عن المألوف وهو الحاكم الصارم الذى لا يسمح بتعدى الأخلاق الإسلامية فى نثر أو شعر.

٢ ـ نقل المؤلف أبياتا مكشوفة للمنخّل اليشكرى، وقد زعم الرواة أنه كان واليا على بعض البلاد فى عهد الفاروق، وحين سمع ما قال بادر بعزله.

فقال المؤلف: إن المنخّل مات قبل البعثة المحمدية بعشرين عاما، فكيف تصحّ هذه الرواية مع عمر بن الخطاب، ولم أقف على أحد من أحفاده كان يحمل هذا الاسم، والجملة الأخيرة تدل على مزيد الاحتياط.

٣ ـ ذكر المؤلف ما قيل عن تأخر أبى سفيان عن بيعة أبى بكر، وتحريضه العباس وعليا على المطالبة بالخلافة فى حماسة تثير الانفعال ـ مع سكوت عمر! ـ ثم قال: ويظهر على هذه القصة الوضع لأن الصحابة قد بايعوا أبا بكر الصديق، وليس من منهج عمر أن يتألف أبا سفيان بهذا الأسلوب، وهو الذى كان يفرق منه ويخافه.

٤ ـ ذكر المؤلف ما روى من منابذة شديدة قامت بين العباس بن مرداس وخوات بن جبير فى مجلس عمر بن الخطاب، وعقب عليها بقوله «لا أعتقد أن مثل العباس أو خوات يتجرآن على هذا التطاحن فى مجلس عمر، إذ كانت هيبته وقوة شخصيته مما يحول دون ذلك!

ولهذه الثلاث أمثال فى الكتاب، تدل على بصر ناقد وإحاطة بالعصر الإسلامى وقائع ورجالا وملابسات.

إن ديوان عمر بن الخطاب قد سدّ مسدا كبيرا فيما تعرض له من تسجيل الناحية الأدبية والنقدية فى تاريخ عمر، وهو جهد مشكور يتقبله القارئون بارتياح باسم، وتقدير جميل.

الهوامش:

١ ـ ديوان عمر بن الخطاب ص١٣١.
٢ ـ إعجاز القرآن للرافعى ٤٣٢.
٣ ـ البيان القرآنى للدكتور محمد رجب البيومى ص١٠٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بجيـر وكـعب ابنا زهيـر

أخوان شاعران، ابنا شاعر جهير، أبوهما زهير بن أبى سلمى الشاعر المشهور، وكانا قد خرجا سويا لما سمعا بأمر رسول الله ﷺ ليتعرفا مباشرة إلى ما يدعو إليه وكان لهما غنم يرعيانها فلما وصلا إلى مكان يعرف (بأبرق العزاف) اتفقا على أن يتوجه بجير إلى المدينة ليلقى رسول الله ﷺ ويعود إلى كعب ليخبره بما رأى، وما سمع، ولكن بجيرا لما التقى برسول الله ﷺ أسلم وانضم إلى ركب المجاهدين، وكان ذلك فيما يبدو فى السنة الثامنة من الهجرة والمسلمون يتهيئون للتوجه إلى فتح مكة، فاشترك فى الفتح مع بنى سليم، كما عرف ذلك من شعر قاله فى وصف ما كان يوم الفتح يقول فيه:

ضربناهم بمكة يوم فتح النبى الخير بالبيض الخفاف
وأعطينا رسول الله منا   مواثيقا على حسن التصافى
صبحناهم بألف من سليم   وألف من بنى عثمان وافى
فأبنا غانمين بما أردنا   وآبوا نادمين على الخلاف

ومن تتبع ما نسب إلى بجير من شعر فى تلك الفترة يتبين أنه شارك فى غزوة هوازن، فقد سجل ابن كثير فى البداية والنهاية أبياتا له يفهم منها مشاركته فى غزوة هوازن، وفيها يقول:

أ.د. محمد إبراهيم الجيوشى

لولا الإله وعيده ولَيْتُمُ
حين استخف الرعبُ كل جبان
بالجزع يوم حيالنا أقراننا
وسوابحٌ يكبون للأذقان
من بين ساع ثوبه فى كفه
ومقطّر بسوابك ولبان
والله أكرمنا وأظهر ديننا
وأعزّنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرق جمعهم
وأذلهم بعبادة الشيطان
إذ قام عمّ نبيّكم ووليّه
يدعون يالكتيبة الإيمان
أين الذين همّوا وأجابوا ربهم
يوم العريض وبيعة الرضوان

وشارك كذلك فى معركة حنين، وحصار الطائف وقد سجل هذه المشاركة فى أبيات يقول فيها:

كانت علالته يوم بطن حنين
وغداة أوطاس ويوم الأبرق
جمعت بأغواءٍ هوازنُ جمعها
فتبددوا كالطائر المتمزق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا
إلا جدارهمُ وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا
فاستحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا إلى رجراجة
شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ململومة خضراء لو قذفوا بها
حصنا لظلّ كأنه لم يخلق
مشى الضّراء على الهراس كأننا
قدرٌ تفرّق فى القياد ويلتقى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى كل سابغة إذا ما استحصنت

كالنهر هبت ريحه المترقرق

جدلٌ تمسُّ فضولهن فعالنا

عن نسج داود وآل مُحرِّق

وكان اشتراك بجير فى فتح مكة بعد أن أسلم، وكذلك انتظامه فى جيش المسلمين يوم حنين وهوازن سببا فى تأخره عن أخيه واستبطاء أخيه كعب له، وعدم رضاه عما فعله لعدم التزامه بما اتفقا عليه من أن يعود إليه ويخبره بما رأى من أمر النبى ﷺ، وكانت أخبار إسلام أخيه قد وصلت إليه، وأنه تابع رسول الله مشاركا لجيش المسلمين فأثار ذلك غضبه، وعبر عن غضبه ذاك فى أبيات كتبها وبعث بها فى رسالة إلى أخيه، يقول فيها:

ألا أبلغا بجيرا عنى رسالة

فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

فبين لنا أن كنت لست بفاعل

على أى شىء غير ذلك دلّكا

على خلق لم تلف أمًّا ولا أبًا

عليه ولم تدرك عليه أخا لكا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف

ولا قائل إما عثرت لعًا لك(١)

سقاك بها المأمون كأسا روية

فأنهلك المأمون منها وعلّكا(٢)

ولما تلقى بجير رسالة أخيه وما فيها، وكان ذلك بعد عودته مع رسول الله ﷺ من الطائف كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها، فعلق عليها قائلا سقاك المأمون، صدق وإنه لكذوب، أنا المأمون، ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه، قال: أجل، لم يلف عليه أباه ولا أمه.

وأراد بجير أن يحفظ على أخيه حياته، وأن يدعوه إلى النجاة فى الدنيا والآخرة والدخول فى الإسلام وبذلك يحقن دمه، لأن رسول الله ﷺ لا يقتل أحدا جاءه مسلما، وكان مما كتبه إليه: إن كانت لك فى نفسك حاجة فأقدم إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا، وذلك لأنه بلغه أن رسول الله ﷺ أهدر دمه بقول بلغه عنه، وضمن رسالته إلى أخيه أبياتا يبين له فيها محاسن الإسلام، وعبادة الله وحده وترك ما كان عليه بين العكوف على الأصنام التى لا تضر ولا تنفع وفيها يقول:

فمن مبلغ كعبا فهل لك فى التى

تلوم عليها باطلا وهى أجزم

إلى الله لا العزى واللات وحده

فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت

من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شىء دينه

ودين أبى سلمى علىّ محرم

ويقول كتاب السير إن كعبا لما بلغه كتاب أخيه ضاقت عليه الأرض، وأشفق على نفسه، وزاد من ضيقه أن أرجف به بعض من كان حاضرا عنده من أعدائه وأشاعوا أنه مقتول لا محالة مادام رسول الله ﷺ قد أهدر دمه، فأعد قصيدته المشهورة يمدح فيها رسول الله ﷺ ويذكر خوفه وشماتة الوشاة به من عدوه، واحتال للأمر حتى يصل إلى رسول الله ﷺ قبل أن يناله شىء فتوجه إلى المدينة ونزل على صديق له من جهينة خفية حتى لا يتنبه إليه أحد، وتوجه إلى المسجد فى الصباح مع صاحبه وكان كعب لا يعرف رسول الله فأشار صاحبه إليه ﷺ وقال له هذا رسول الله، فقم إليه فاستأمنه، فقام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس بين يديه، ووضع يده على يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يارسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله ﷺ: نعم قال: أنا يارسول الله كعب بن زهير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند ذلك وثب رجل من الأنصار فقال: يارسول الله، دعنى وعدو الله أضرب عنقه.

فقال رسول الله ﷺ: دعه عنك، فقد جاء تائبا نازعا عما كان عليه، وكان هذا التصرف من الأنصارى سببا فى أن يغضب كعب من الأنصار ويعرض بهم فى قصيدته التى مدح بها رسول الله ﷺ، ويرفع من شأن المهاجرين لأنهم لم يتكلموا فيه إلا بخير، وفيها يقول:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلوا عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهل بادراج معلول
فلا يغرنك ما منت وما وعدت
إن الأمانى والأحلام تضليل
أرجو وآمل أن تدنوا مودتها
وما لهنّ إخال الدهر تعجيل
أمست سعاد بأرض لا تبلغها
إلا العتاق النجيبات المراتيل

ثم يمضى فى وصف ناقته إلى أن يقول:

تفرى اللبان بكفيها ومدرعها
مشقق عن تراقيها راعبيل
يسعى الغواة جنابيها وقولهم
إنك ياابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله
لا ألهينك إنى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبالكم
فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

وبعد أن تحدث كثيرا عن وصف ناقته، وما أوقعه قول الوشاة فى قلبه من الخوف لما أشاعوا أن رسول الله ﷺ سيقتله أخذ يمدح رسول الله ﷺ:

نُبِّئت أن رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة
القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت فىّ الأقاويل
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كُشف
عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
ضرب إذا عدد السود التنابيل
شم العرانين أبطال لبوسهم
من نسج داود فى الهيجاء سرابيل
بيض سوابغ قد شُكت لها حلق
كأنها حلق القفعاء(٣) مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهمُ
قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا فى نحورهم
وما لهم عن حياض الموت تهليل(٤)

وقد فهم مما قاله كعب أنه يعرض بالأنصار لأنه كان غاضبا من الأنصارى الذى طلب من رسول الله ﷺ أن يسمح له أن يضرب عنقه، ولم يجد أحدا من الأنصار يقف إلى جانبه أو يسكت ذلك الأنصارى الذى قال له رسول الله ﷺ: دعه عنك، فقد جاء تائبا نازعا عما كان عليه، ولذلك شعرت الأنصار بعدم الرضى لأنه عرض بهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قـولـه.. إذا عـدد السـود التنابيل، وقـد ورد أن المهاجرين أيضا لم يرضوا أن يمدحهم ويعرض بالأنصـار، ولذلك أراد كـعـب أن يتـدارك هـذا الإحساس بعدم الرضى من المهاجرين والأنصار على السواء، فأنشد قصيدة أخرى يشيد بالأنصار ويبرز تضحياتهم مع رسول الله ﷺ يقول فيها:

من سرّه كرم الحياة فلا يزل
فى مقنب(٥) من صالحى الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر
إن الخيار همو بنو الأخيار
الباذلين نفوسهم لنبيهم
يوم الهياج وسطوة الجبار
والذائدين الناس عن أديانهم
بالمشرفى وبالقنا الخطّار
والبائعين نفوسهم لنبيهم
للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم
بدماء من علقوا من الكفّار
وإذا حللت ليمنعوك إليهم
أصبحت عند معاقل الأعفار(٦)
لو يعلم الأقوام علمى كله
فيهم لصدقنى الذين أمارى
قوم إذا خوت النجوم فإنهم
للطارقين النازلين قفارى

وكان كعب شاعرا مجيدا، وقد أهداه النبى ﷺ بردته وظلت عند أحـفـاده حـتـى اشـتـراها منهم معاوية رضي الله عنه بعشرات الآلاف وهى البردة التى كان الخلفاء يتوارثونها، وله فى رسول الله ﷺ مدائح أخرى ومنها:

تحدى به الناقة الأدماء معتجرا
للبرد كالبدر جلّى ليلة الظلم
ففى عطا فيه أو أثناء بردته
ما يعلم الله من دين ومن كرم

وكان كعب شاعرا مجيدا رويت له أبيات حكيمة وكان الحطيئة الشاعر المعروف يلح عليه أن يذكره فى شـعـره لتـرتفع بذلك مكانتـه بين الشـعـراء إن الشعر الحكيم الذى روته الكتب لكعب فمنه:

لو كنت أعجب من شئ لأعجبنى
سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها
فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل
لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر(٧)

ومما قاله فى هذا المجال ويدل على تجربته ومعرفته بالنفس الإنسانية قوله:

إن كنت لا ترهب ذمى لما
تعرف من صفحى عن الجاهل
فاحسن سكوتى إذ أنا منصت
فيك لمسموع خنى القائل
فالسامع الذم شريك له
ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها
أسرع من منحدر مسائل
ومن دعا الناس إلى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل

رحم الله بجيرا وكعبا ورضى عنهما.

الهوامش:

١ ـ دعاء يقال لمن عثر بأن يقال من عثرته.
٢ ـ النهل: الشرب الأول، والعلل الشرب الثانى والعذب تقول: عللا بعد نهل، والمأمون يقصد به النبى ﷺ.
٣ ـ القفعاء: نبات له شوك يشبه به الدروع، مجدول محكم الصنعة.
٤ ـ راجع البداية والنهاية جـ٤ ص٣٧٠ وما بعدها وزاد المعاد جـ٣ ص ٥٣٢ وما بعدها.
٥ ـ المقنب الجماعة من الخيل.
٦ ـ المعاقل، جمع معقل وهو المكان الممتنع، والأعفار جمع عفر وهو ولد الوعل ويكون فيها أماكن فى قمم الجبال فيضرب بها المثل فى المنعة.
٧ ـ خوت النجوم: سقطت، الطارقون: الآتون بالليل، والمقارى: جفان الطعام كناية عن الكرم، راجع سير أعلام النبلاء جـ٣ ص٥٢٤ ومابعدها.
٨ ـ زاد المعاد جـ٣ ص٥٢٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

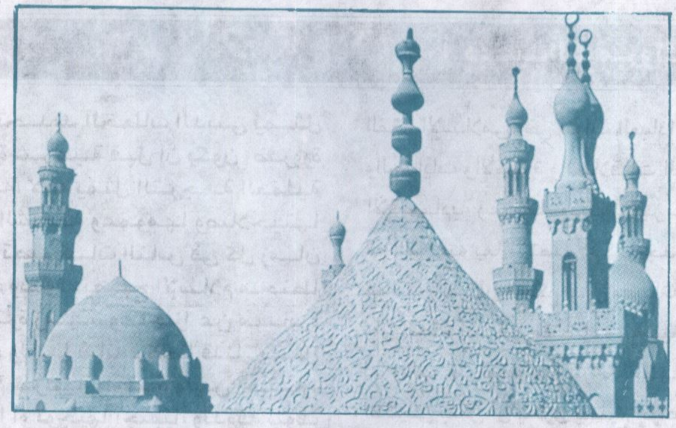

- تجـــديـد الخطاب الديـنى
- الجـــهـاد فى سـبـيـل الله
- جـمـاعـة التـقـريب أين هى؟
- من تـوجـيـهـات الإسـلام
رعاية اليتيم وكفالته
- التكامل بين السـاسـة والدعـاة
فى العصرين المملوكى والإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجديد الخطاب الدينى

أ. د. عبدالله مبروك النجار

إن تجديد الخطاب الدينى يمثل ضرورة شرعية قبل أن يكون ضرورة حياتية، لأنه يمثل الترجمة العملية ليسر الشريعة وعمومها وصلاحيتها لحكم تصرفات الناس فى كل زمان ومكان، وبدونه يصبح الإسلام محنطا فى فترة زمنية، وعاجزا عن مسايرة الواقع، ولهذا فإنه - كما قلنا - يمثل ضرورة شرعية واجبة، وليس اختيارا إنسانيا أو توجيها أجنبيا، وبدونه سوف يظلم الإسلام ظلما بينا، ونقدم عنه صورة متخلفة تشبع أحقاد أعدائه، وتستثير سخرية خصومه، وتحول بينه وبين واقع الحياة، ولهذا كان أمرا متعينا، بل وواجبا شرعا.

١ - مفهوم تجديد الخطاب الدينى:

وتجديد الخطاب الدينى يعنى أن يساير التشريع فقه الواقع ليحكم النوازل المستجدة، والوقائع المعاصرة التى يكشف عنها العلم أو تتمخض عنها أنشطة الحياة بما يوجد لها الحكم الشرعى وفقا لمصادر الشريعة وأدلتها، إنه يعنى إيجاد الحكم الشرعى الملائم لما يستجد فى حياة الناس من أمور تقتضى هذا الحكم ولم تكن موجودة من قبل، وربما أدى إعماله إلى إعادة النظر فى بعض الأحكام التى تغيرت ظروف إبداء الرأى الفقهى فيها، ولن يقتصر ذلك على باب بعينه من أبواب الفقه، ولكنه سيشمل جل أبواب الفقه الإسلامى، فى أبواب العبادات، والمعاملات، والجنايات والأسرة والعلاقات الدولية، والنظم الاقتصادية وغيرها، وذلك لتغير علة الحكم الذى تم القول به بما يقتضى حكما جديدا، وإعمالا لما هو مقرر من أن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، وأن الحكم إذا تغير مقتضاه فإنه ينبغى أن يتغير تبعا له، وذلك على نحو ما قرره الفقهاء من أن الحكم التكليفى يمكن أن يعترى بجميع أنواعه مسألة معينة، فتكون واجبة فى حالة ما، ومحرمة، أو مندوبة، أو مكروهة أو مباحة حسب حالاتها الأخرى، وهذا لا يعنى تغيير مصادر الشريعة أو تحريف أدلتها، أو الخروج بتلك الأدلة عن وجوه دلالتها، ولكنه يعنى وضع الحكم الشرعى المناسب للفعل المناسب، وهذا مما لا يجوز أن يمارى فيه منصف.

٢ - تطبيقات التجديد فى الخطاب الدينى:

مفهوم التجديد فى الخطاب الدينى - إذن - لا يعنى تغيير أدلة الشريعة أو العبث بأحكامها، ولكنه يعنى - كما قلنا - إنزال الحكم المناسب على الفعل المستجد، ولذلك فإنه يقتضى إعادة النظر فى بعض الأحكام التى تغيرت علتها، أو ظهر فيها ما يجافى الواقع، وبما يظهر أن إخضاعها للحكم الذى أنيط بها قد أصبح غير ذى معنى، وهذا التغيير يشمل مسائل فقهية كثيرة منبثة فى أبواب الفقه الإسلامى المختلفة وذلك كما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ ـ باب العبادات:

١ ـ مواقيت الصلاة:

من المعلوم شرعا أن للصلاة أوقاتا محددة لابد أن تؤدى فيها، عملا بقول الله تعالى: ﴿**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**﴾ النساء: آية ١٠٣، أى فرضا مضافا إلى وقت بعينه.

وقد ورد النص على تفصيلات ذلك التحديد فى بعض آى الكتاب الكريم، كقول الله تعالى: ﴿**أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل**﴾ هود: آية ١١٤، وقوله تعالى: ﴿**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا**﴾ الإسراء: آية ٧٨.

وفى بعض أحاديث النبى ﷺ ومنها ما روى عن عبدالله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «**وقت الظهر إذا زالت الشمس، وكان ظل الرجل كطوله مالم يحضر العصر، ووقت العصر مالم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب مالم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر مالم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرنى الشيطان**»، رواه مسلم.

فقد تم تقدير الوقت بحركة الشمس على مدار اليوم، وهو ما قد يشق على الناس عند الغيم، أو الظلمة، أو يصعب ضبطه عند الضوء مما قد يؤدى إلى اختلاف التقدير ووقوع الفتنة، خاصة عند اختلاف منازل الشمس فى الفصول الأربعة.

فإذا تم التقدير بأدوات ضبط الوقت الحديثة كالساعات وأجندات الحساب، وغيرها يكون العمل بها إعمالا لما تقضى به الأدلة، لأن مقصودها اسناد الفرض إلى وقته المحدد له، وهذا ما يتحقق بأدوات تقدير الوقت الحديثة.

٢ ـ تحديد جهة القبلة:

الاتجاه إلى القبلة فى الصلاة واجب على المصلى عملا بقول الله تعالى: ﴿**فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ البقرة: آية ١٤٤، ولاشك أن إعمال هذا النص الكريم لحاضر المسجد الحرام المشاهد للكعبة يتحقق باستقبال عينها، أما من لا يستطيع مشاهدتها فإنه يجب عليه أن يستقبل جهتها. وذلك من خلال العلامات الدالة عليها. كالمحاريب المنصوبة بالمساجد. أو سؤال من يعلم جهتها، لكن الأمر يصعب عند عدم وجود من يهتدى بهم المصلى، وعندئذ عليه أن يجتهد فى تلمس جهتها ويصلى على ما يغلب على ظنه وهذا ما قرره الفقهاء.

فإذا ما تم اختراع جهاز لتحديد القبلة كبيت الأبرة (البوصلة) فإن النزول على ما تشير عليه يكون ملزما للمصلى، ولا يجوز له أن يركن إلى ما يغلب على ظنه، وكذلك ما يستجد من مخترعات كالفنارات أو المآذن العالية ذات المصابيح التى توجه إشعاعها إلى جهة القبلة لتدل المصلين عليها.

٣ ـ دفن الميت:

دفن الميت هو مواراة بدنه فى حفرة فى الأرض تحجب رائحته وتمنع السباع والطيور عنه، وقد روى النسائى والترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «احفروا وأعمقوا وأحسنوا»، ومن الواجب تسوية القبر بالأرض.. ولا يرفع عنها إلا بمقدار ما يعرف أنه قبر، فلا يوطأ ولا يجلس عليه. أو توضع عليه علامة، ومن ثم كان دفن الميت مما ينبغى أن يراعى فيه أمران:

أولهما: أن يوارى باطن الأرض فلا يرتفع القبر إلا بمقدار ما يعرف به أنه قبر.

ثانيهما: أن يتصل بالتراب حتى يمتص ما يتحلل إليه ويمنع رائحته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيد أن هذا الحكم غايته حفظ البدن ومنعه من الامتهان فإذا لم يتحقق هذا المعنى، كما فى حالة ارتفاع المياه الجوفية وطفو عظام الموتى وأجسامهم على سطحها داخل القبور، فإنه يجوز أن يبنى القبر من طابقين، تحقيقا لهذا المقصود الشرعى.

وكذلك الأمر فى حالة ما إذا كانت المقابر قريبة من بحيرات الماء التى تغذى الجهة بمياه الشرب فإن الخوف من تسرب المواد التى تتحلل من أجسام الموتى بعد الدفن يجيز وضع تلك الأجسام داخل توابيت أسمنتية تمنع تسرب تلك السوائل للمياه منعا للتلوث وحفظا لحياة الأحياء.

٤ ـ المتسولون وصرف الزكاة:

من مصارف الزكاة الفقير والمسكين وهما المحتاجان اللذان لا يجدان كفايتهما، فيجب صرف الزكاة إليهما عملا بقول الله تعالى: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾** التوبة: آية ٦٠.

ولا يجوز الصرف إلى غير المصارف الواردة فى الآية الكريمة، لأن الحكم قد أضيف إليها فيتعين بها إعمالا للقاعدة الأصولية التى تقضى بأن إضافة الحكم إلى أمر مشتق يدل على عليّة ما منه الاشتقاق، وقد أضيف الحكم وهو الصرف إلى الفقير والمسكين وغيرهما مما ورد النص عليهم فى الآية الكريمة، فدل ذلك على أن علته هى الفقر والمسكنة.

والمتسول ليس فقيرا ولا مسكينا، ولكنه من الأثرياء الذين يحترفون جمع المال بالباطل فلا يجوز دفع الزكاة أو الصدقة له، ولا يصادم هذا ما نهى عنه الشارع الحكيم بقوله: **﴿وأما السائل فلا تنهر﴾**، لأن رفض الصرف له لا يلزم أن يقترن بالنهر، ولأن المتسول ليس بسائل، وإنما هو متعد ظالم يمنع الفقراء المستحقين من أخذ أموالهم المقررة لهم شرعا، ومثل هذا مما يجوز نهره لمنعه من ظلمه، وعلاجا لمشكلة التسول.

٥ ـ صرف الزكاة على المستشفيات والمعاهد الدينية:

المسكين هو الفقير الذى يأكله المرض ولا يجد ثمن العلاج، فإذا ما أقيم مستشفى لعلاج أمثاله فإنه يكون من مصارف الزكاة.

ومصرف (فى سبيل الله) مقصود بها الجهاد، وهو نوعان: جهاد بالبنان، وجهاد باللسان، وهو يحتاج إلى علم يقوى بها المجاهد على دحض حجج الظالمين، ورد ادعاءات الملحدين، ومن ثم يكون صرف مال الزكاة إلى المعاهد أو المدارس التى تؤهل لذلك من مصارف الزكاة المقصودة بسبيل الله.

٦ ـ الاستطاعة فى الحج:

الحج لا يجب إلا على المستطيع، قال تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**، وقد فسر النبى ﷺ السبيل: بأنه الزاد والراحلة، فعن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج، فلا عليه إن شاء أن يموت يهوديا أو نصرانيا»** رواه الترمذى.

إن الاستطاعة تعنى القدرة، والقدرة مختلفة باختلاف العصور، ومن مظاهر ذلك الاختلاف كثرة الأعداد التى تفد إلى بيت الله الحرام للحج حتى أن عددها ليزيد كثيرا عن مليونين مع ضيق المكان عن استيعاب تلك الأعداد، وقد يؤدى التزاحم فى زمان واحد ومكان واحد إلى وقوع القتلى وحصول المهالك، ولا يجوز أن يكون أداء الفرض وسيلة لقتل النفس، ولهذا فإن الأمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقتضى تحديد أعداد الحجاج فى كل بلد إسلامى بما يمنع تلك المضار. أو يضرب فترة زمنية بين كل حجة وحجة، فإذا لم يصادف ذلك التحديد من يريد الحج لا تتوافر بجانبه الاستطاعة.

٧ـ سفر المرأة بدون محرم:

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم»**، والحكمة من وجود المحرم مع المرأة تبديد الظنون التى تدعو إلى الخوف عليها أو طمع الرجال فيها.

وهذا المعنى إذا وجد بدون محرم فإنه يجوز سفرها كالرفقة المأمونة، أو أمن الطريق أو زيادة وعى المرأة وارتفاع مستواها العلمى والفكرى مما يجعلها قادرة على حماية نفسها، وقد جاء فى السنة ما يدل على هذا، فقد روى البخارى عن عدى بن حاتم، قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ **إذ أتاه رجل يشكو إليه قطع السبيل، فقال: ياعدى، هل رأيت الحيرة؟، قال قلت: لم أرها يارسول الله، وقد أنبئت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله»**، وقد جاء ذلك الخبر النبوى فى إطار المدح والفضيلة، واستعلاء مستقبل الإسلام ورفع مناره بما ينشر الأمن فى أرجاء الأرض فيكون دالا على جواز ذلك مع دلالته على وجوده فى المستقبل المبشر للإسلام.

٨ـ الحكم بموت المفقود فى سفر لا يغلب فيه الهلاك:

يقرر الفقهاء أن المفقود إذا خرج فى سفر لا يغلب عليه الهلاك كما لو كان قد خرج للسياحة أو للعمل، أو لطلب العلم، ثم فقد ولا تعلم حياته من موته، لا يحكم بموته إلا بعد أن يموت أقرانه، وقال بعض الفقهاء: بعد أن يبلغ تسعين سنة، وذلك لغلبة الظن بأنه لا يعيش إلى مثل تلك السن فإن حدث التيقن بأنه قد مات من خلال يسر وسائل الاتصال الحديثة، وسهولة تبادل الأخبار والمعلومات بين الدول، فإنه يكون سببا شرعيا للحكم بموته، وترتيب الأحكام الشرعية للوفاة.

٩ـ تعليق الطلاق بالولادة والحمل:

إذا علق الزوج طلاق زوجته على حملها، بأن قال لها: إن كنت حاملا فأنت طالق، فقد قال الفقهاء إن علامة الحمل هى الولادة، لأنها الوصف الظاهر المنضبط الذى يصلح لإضافة الحكم إليه، ولأن انقطاع الدم قد يكون لمرض، كما أن انتفاخ البطن قد يكون لعلة أو حمل كاذب.

وعلى الزوج أن ينتظر حتى تضع المرأة لينظر هل طلقت أم لا، لقد تقدمت وسائل العلم والطب وأصبح بالمقدور معرفة حدوث الحمل من أول بدئه، بل أصبح من الممكن معرفة عمر الجنين وصحته ودقات قلبه وضغطه وحالته المرضية وإجراء العمليات العلاجية والجراحية له، فإذا تبين الحمل بتلك الوسائل العلمية فإن الطلاق يقع وقت حصول العلم به.

وكذلك الأمر إذا علق طلاقها على حمل أنثى، بأن قال لها: إن كنت حاملا بأنثى فأنت طالق، قال الفقهاء: إن الشرط يتحقق عند الولادة، فإذا ولدت أنثى فإنها تطلق، وإلا فلا، وقد أصبح بمقدور الأجهزة الطبية الحديثة معرفة نوع الجنين فى بطن أمه فمتى تم ذلك يقع الطلاق وتسرى أحكامه.

١٠ ـ دار الإسلام ودار الحرب:

دار الحرب تشمل كل بلد ليس فيه سلطة إسلامية ولا تسود فيها أحكام الشريعة الإسلامية، وأما دار الإسلام فتضم جميع الأقاليم الإسلامية برعاياها من المسلمين وغير المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أصبحت دول العالم مرتبطة مع بعضها بمعاهدات ومواثيق دولية تكفل لكل دولة حقها وتمنع التعدى عليها، ولهذا فإن تسمية دار الحرب لم يعد لها مقتض، وأصوب أن تسمى دار العهد.

١١ ـ الغرر المباح:

الغــرر لغــة: الخـداع والطمع بالبـاطل، واصطلاحا: هو مستور العاقبة، أو ما يحتمل حصوله وعدم حصوله، أو ما تردد بين السلامة والعطب، والمكسب والخسارة، وذلك كبيع السمك فى الماء والطير فى الهواء، ومالا يدرى وجوده أو عدمه، مثل ما روى عن أنس رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضامين والملاقيح»، والمضامين مافى أصلاب الفحول وهى مجهولة، والملاقيح مافى بطون الحوامل، وهى الأخرى مجهولة.

والغرر المحرم هو الفاحش، كما سبق، أما إذا كان يسيرا وغير مقصود لذاته فإنه يكون مباحا كما فى بيع جبة لا يعلم حشوها، ولحاف لا يعلم نوع حشوه، ودار لا يعلم حقيقة أساسها فإذا تقدم العلم وأمكن الكشف عن وجود الملاقيح والمضامين، انتفت الجهالة، ولا يكون ثمة غرر، وكذلك الأمر إذا أمكن تحويل الغرر الفاحش إلى غرر يسير، كما فى دراسة الجدوى عند التعامل فى عقود المشاركات المالية، فإن تحديد الربح مقدما فيها يكون مباحا.

١٢ ـ تطليق القاضى فى الخلع:

أباح الإسلام الخلع للمرأة بأن تفتدى نفسها من زوجها ببدل تدفعه له، إعمالا لقول الله تعالى: **﴿فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾** البقرة: آية ٢٢٩، وذلك فى حالة كراهية الزوجة لزوجها. لما روى أن امرأة ثابت بن قيس جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله: ما أعتب عليه فى خلق ولا دين، ولكنى أكره الكفر فى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته؟، قالت: نعم. فقال رسول الله ﷺ: **«اقبل الحديقة وطلقها تطليقة»**، رواه البخارى والنسائى عن ابن عباس.

وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الأمر فى قوله ﷺ: **«وطلقها»** للندب، وليس للوجوب، ومن ثم يجوز للزوج أن يمتنع عن تطليق زوجته.

وذهب بعض الفقهاء كالإمام الصنعانى فى سبل السلام وغيره إلى أن الأمر للوجوب، وبالتالى يلزم الزوج بأن يطلق زوجته اختيارا، وإلا فإنه يلزم بذلك إجبارا عن طريق القاضى.

والقول بالوجوب هو الذى يترجح فى نظرنا، وبالتالى، فإن الزوج إذا امتنع عن تطليق زوجته فإنه يلزم بذلك قضاء ويجوز للقاضى أن يطلق عليه. وذلك لما يلى:

أولا: لو صح أن الأمر للندب، وهذا مالم تقم عليه قرينة ـ فإنه وإن كان ملائما للمسلمين الأوائل حيث كان عندهم من النخوة والدين مالا يجعل أحدهم يتراخى فى تطليق زوجته التى تبغض العيش معه، وتصرح له أنها تبغضه، ولم يكن قصد الإضرار أو لدد الخصومة معروفا عندهم، وقد تغير الحال فى زماننا فضاقت الصدور، وأصبح القول بالوجوب هو الملائم.

ثانيا: أن جعل الطلاق بيد الزوج ومتوقفا على إرادته، فيه مصادرة على المطلوب من نظام الخلع، لأنه مقرر ضد إرادة الرجل، ولإنصاف الزوجة منه، فكيف يكون الزوج هو المستهدف بالخلع، ثم يناط به تطبيق حكم الله نفسه، إن فى هذا إسنادا لسلطات الخصم والحكم له وهذا مالا يجوز، ولذلك يتعين القول بالوجوب، وجعل الطلاق بيد القاضى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٣ ـ عقود المشاركات المالية:

عقود المشاركات المالية هى تلك العقود التى يكون محلها مبلغا من المال يدفعه طرف للآخر بقصد استثماره وهذا العقد من عقود المعاوضات المالية التى يتبادل طرفاه الإلتزامات فيه، وهو يختلف عن عقد القرض الذى هو تبرع محض، ويدخل فى باب الصدقة والإرفاق بالمحتاج والفقير الذى اشتدت حاجته لما يقيم به ضرورات حياته، ولم يجد أمامه بدا من الاقتراض، وفى معناه يقول النبى ﷺ: **«المستقرض لا يستقرض إلا عن حاجة»**، حيث حدد هذا الحديث معنى القرض بأمرين هما: أنه مطلوب من المقترض، وعن حاجة له والمبالغ المالية التى تودع لدى البنوك من الأفراد، أو يأخذها الأفراد من البنوك بقصد إقامة مشروعات استثمارية غايتها الربح، ليست من قبيل القرض، لأن البنك لم يطلب من المودع أن يقرضه، كما أنه لا يأخذ عن حاجة يدفع بها فقره، ومن يأخذ من البنك مبلغا من المال، لا يقصد سد الحاجة، ودفع الضرورة الحياتية التى تعرض له، ولكنه يأخذه بقصد تنمية المال وزيادة الدخل. وهذا كله بعيد عن معنى القرض.

ولا يجعله قرضا، أن يتواتر نص القانون المدنى فى المادة (٧٢٦) مدنى مصرى وما يعادلها فى التقنيات العربية على اعتباره قرضا أو تسميته بذلك، أو أن يكون قانون البنك مما يعتبره قرضا ولا يسمح للبنك بممارسة العمليات الاستثمارية، لأن العبرة فى تكييف التصرف بقصده ومعناه وليس بلفظه ومبناه، وبالتالى يكون التصرف استثمارا حتى ولو كان النص القانونى يقول إنه قرض، ويخضع لأحكام الاستثمار، ولا يخضع لأحكام القرض.

والأصل فى عقود المشاركات المالية أن تحديد الربح بمبلغ مقطوع ممنوع بأحاديث رافع بن خديج فى النهى عن المزارعة، أو عنها مع تحديد الربح بجهة محددة من الأرض، وهذه الأحاديث ليست قطعية الثبوت، ولا قطعية الدلالة على المطلوب، ويكون تحديد الربح بمبلغ مقطوع مما يقبل الاجتهاد.

وهذا ما يفهم مما ذكره الإمام الشوكانى فى نيل الأوطار، وابن قدامة فى المغنى وغيرهما، بل إن قاضى زاده فى تكملة الفتح اعتبر التحديد بمبلغ مقطوع فى عقود المشاركات المالية جائزا، رغم فسادها كشركة، ولكنه اعتبرها إجارة إعمالا لقصد المتعاقدين وحقيقة التعامل، وليس من قبيل تعاطى العقود الفاسدة المحرمة، وهو ما عالجناه بصورة أوفى فى بحثنا بعنوان: «الأساس الفقهى لتحديد الربح فى عقود المشاركات المالية بمبلغ مقطوع»، والذى قدمناه لأمانة مجمع البحوث الإسلامية.

ولاشك أن تلك المسائل وغيرها، إنما تدل بوضوح على أن تجديد الخطاب الدينى ضرورة شرعية لا غنى عنها لإعمال ما اختصت به الشريعة من عموم وخلود، وصلاحية لحكم التصرفات المستجدة فى حياة الناس، والنوازل الحادثة، وليست عملا ترفيهيا، أو شيئا ثانويا، وبدونه سوف ينعزل فقه الشريعة عن واقع الحياة، وهو مالا يرضاه الله ورسوله، وأرجو أن أكون بذلك قد بينت أهمية هذا الأمر، فى إطار الحديث عن الدعوة الإسلامية بين المنهج والغاية، وبقصد بيان ضرورة تجديد أسلوبها بما يستوعب فقه النوازل.

أدعو الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه وأن ينفع به، هذا وبالله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطلحات.. ودعوات.. وتيارات

الجهاد فى سبيل الله

أ. د. محمد عمارة

لأمر ما، كان «الجذر اللغوى» فى العربية، لكل من مصطلحى «الاجتهاد» و«الجهاد» جذرا واحدا؟!.. فـ«الجهْدُ» هو أصلهما وجذرهما اللغوى.

وإذا كان بذل الوسع واستفراغ الجهد، فى ميادين الفكر، هو «الاجتهاد».. فإن بذل الوسع واستفراغ الجهد لوضع هذا «الاجتهاد الفكرى» فى الممارسة والتطبيق، بكل السبل، وفى مختلف الميادين، هو «الجهاد» الذى يحقق المقاصد والغايات الحقيقية من «الاجتهاد».. فهما ـ الاجتهاد ـ الجهاد ـ وجهان لعملة واحدة، هى منهج الإسلام!..

إننا نتحدث عن القرآن الكريم باعتباره كتاب الإسلام ومعجزة رسالته ورسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونؤمن بأن رسول الله وصحابته قد أحالوا، بالجهاد، هذا القرآن كيانا حيا معاشا.. وهذا هو المعنى الحقيقى لكون السنة النبوية المصدر الثانى ـ مع القرآن ـ للتشريع. فهى البيان النبوى التطبيقى للقرآن الكريم، تحولت آياته بالجهاد النبوى إلى سنة وطريقة وبناء حى معاش.

وعندما أوحى الله إلى رسوله ﷺ: **﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.. لم تكن تلك هى آخر الآيات القرآنية نزولا.. بل لقد نزل بعدها ـ كما يقول المفسرون ـ «قرآن كثير».. ولكن نزول هذه الآية الذى يعلن تمام الدين واكتماله، كان فى حجة الوداع، عندما قام النظام الإسلامى، وتجسد الدين فى الممارسة والتطبيق.. فالكمال والاكتمال، فى المنظور الإسلامى، ليس تمام «الفكر وحده»، وإنما هو مشروط بتحويل هذا «الفكر» ـ الاجتهاد ـ إلى واقع حى ونظام معاش، بواسطة «الجهاد»!..

إنه رهن باللحظة التى لا نقف فيها مع القرآن عند مرحلة «التلاوة» وإنما يصبح ـ بالجهاد ـ حياة يحياها المسلمون!..

وفى ضوء هذه الحقيقة الإسلامية نفهم الحديث الشريف، والذى يمثل حوارا بين الصحابى سعد بن هشام بن عامر، وبين أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنهما ـ فلقد ذهب إليها سعد عقب وفاة **الرسول ﷺ سائلا:**

ـ «ياأم المؤمنين، أنبئينى عن خلق رسول الله ﷺ.

ـ فقالت: ألست تقرأ القرآن؟!..

ـ قال: بلى!..

ـ قالت: فإن خلق نبى الله كان القرآن»! رواه مسلم.

هنا، كان القرآن قد تحول ـ بالجهاد ـ عبر الذين فقهوه، إلى طاقة حية، أقامت فى الواقع بناء حضاريا ـ الدولة لبنة من لبناته ـ تتجسد فيه روح القرآن!.. ولم يقف الأمر عند حدود «الفكر» كالحفظ والترتيل للآيات، بل ولا مجرد الفقه للمرامى والمقاصد والأغراض؟!..

وإذا كان «الجهاد» فى العرف الإسلامى، إنما يعنى: الدعوة إلى الدين الحق.. واستفراغ مافى الوسع والطاقة من قول أو فعل، فى مختلف الميادين التى ينتظر فيها وبها الدين الحق.. فإنه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمة الإسلامية مطالبة ببذل ما فى الوسع واستفراغ الجهد حتى يتجسد الاجتهاد بالجهاد

بداهة أعم وأشمل من «القتال».. إنه الفريضة الاجتماعية - الكفائية - التى فرضها الله على طلائع هذه الأمة.. أن تبذل الوسع وتستفرغ الجهد فى «ميدان العمل» لتجسد وتطبق ثمرات الجهد الذى استفرغته والوسع الذى بذلته فى «ميدان الفكر» ليتجسد «الاجتهاد» بـ«الجهاد»!..

ولهذه الحكمة كان مقام الجهاد عاليا فى رسالة الإسلام وتكاليف الأمة ومعالم المنهج الإسلامى.. إنه «سنام» - (ذروة) - أمر الإسلام، كما علمنا رسول الله ﷺ: **«رأس الأمر: الإسلام، وعموده: الصلاة، وذروة سنامه: الجهاد»** - رواه الترمذى وابن ماجة والإمام أحمد .. وهو «سياحة» الأمة الإسلامية بمختلف ميادين الحياة.. **«إن سياحة أمتى: الجهاد فى سبيل الله»** رواه أبو داود.. وإذا كانت بعض أمم الرسالات قد اتخذت من «الرهبنة والرهبانية» النشاط العملى الذى جسدت به الدين، فانحصر بذلك دينها فى الأديرة والمغارات والرهبنة والرهبان، وما عدا ذلك رأته خطيئة، أو دنيا لا علاقة لها بالدين؟!.. فلقد علمنا رسول الله ﷺ، أن «النشاط العملى» لأمة الإسلام، المحقق لدينها، ليس «الرهبنة» التى تعزل الدين عن الحياة، بمعناها الأشمل، وإنما هذا «النشاط العملى» هو الجهاد الإسلامى فى مختلف ميادين الحياة.. بل إن «.. رهبانية هذه الأمة: الجهاد» كما قال - عليه الصلاة والسلام - رواه الإمام أحمد.

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون* وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾** الحج: الآيتان ٧٧، ٧٨.. **﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم* تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون* يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾** الصف: الآيات ١٠ - ١٣.

إنه فريضة طلائع هذه الأمة، أن تستفرغ الجهد وتبذل الوسع فى «الاجتهاد الفكرى»، وأن تستفرغ الجهد وتبذل الوسع «جهادا» يضع هذا الاجتهاد الفكرى فى الممارسة والتطبيق.. تلك هى مهمة طلائع هذه الأمة، الذين لا يقفون بجهدهم عند «التفقه» - الفكر النظرى - وإنما يمارسون «الجهاد» - إنذارا لقومهم بما فقهوا من الدين.. **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾** التوبة: آية ١٢٢.

إنهم طلائع الأمة، المجاهدون فى سبيل تطبيق وتجسيد منهج الإسلام، ليتحول القرآن - بالجهاد - إلى نظام حى يعيش فيه وينعم بثمراته المؤمنون المجاهدون فى سبيل الله!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - لا أشك - لحظة - فى أن أى مواطن مسلم (عربيا أو غير عربى) لم تصبه الدهشة مما أصاب الأمة العربية والإسلامية فى مقتل وجرح مشاعرها وهز كبرياءها، وأوشك أن يفقدها ثقتها بنفسها، وأعنى بهذا الذى أصاب الأمة وهز كيانها احتلال العراق، وهو أهم جزء فى الأمة العربية. ولكن ما شاء الله كان، وما وقع قد وقع، والبكاء على اللبن المسكوب لا يفيد، بل ربما يضر، ولكن الذى يفيد هو أن تكفكف الأمة دمعها وتداوى جراحها وتأخذ العبرة والدرس مما حدث، فتلملم شتاتها وتجمع كلمتها وتوحد صفوفها.

عبدالعليم رسلان

جماعة التقريب أين هى؟

٢ - وليس هناك أدنى شك فى أن أول العوامل التى تجمع شتات الأمة وتصهرها فى بوتقة واحدة هو العامل العقائدى والدينى، ومن منطلق أن الإسلام دين الحرية فى الفكر والثقافة والعقيدة وجدت المذاهب الفقهية والعقائدية فى الإسلام، وهذه ظاهرة صحية طيبة تحسب للإسلام، لا عليه، مادامت هذه المذاهب يجمعها إطار واحد هو كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وفى هذا الإطار الجامع نشأت الفرق الإسلامية المتعددة. ومن هذه الفرق فرقتا أهل السنة، والشيعة، وهما أكبر الفرق الإسلامية وأتباعهما أكثر عددا وأوسع انتشارا فى العالم الإسلامى وغير الإسلامى.

٣ - وليسمح لى القارئ الكريم أن أقف قليلا عند هذه التسمية، فمنذ زمن بعيد - ربما يرجع إلى أيام الشباب التى كنا نطلب فيها العلم فى الأزهر - وأنا لا أستسيغ هذه التسمية ولا أهضمها. وإلا فعلى أى أساس تم هذا التقسيم: إلى شيعة وسنة؟؟

أ - هل تم على أساس التشيع للإمام على وحبه؟! إذا كان هذا هو الأساس فى التقسيم فالمسلمون جميعا - سنة وشيعة - يكنون أعظم الحب وأجل الاحترام للإمام على رضي الله عنه، ولا أحد ينكر فضله فى الإسلام علما وزهدا وورعا، فضلا عن صلته برسول الله ﷺ ومصاهرته له، وتربيته فى بيت النبوة ينهل من نبعها الصافى، ومعينها الرقراق، وعلى هذا فالمسلمون جميعا شيعة.

ب - وإذا كان التقسيم قد تم على أساس الإلتزام بسنة رسول الله ﷺ ومنهجه فالمسلمون جميعا - شيعة وسنة أيضا - لا ينكرون أنهم ملتزمون بهذا المنهج وتلك السنة، حتى مَنْ لم يلتزم منهم يقر بالتقصير ويعترف بأن سنة رسول الله ﷺ من مكملات هذا الدين. كما أنه يؤمن أيضا بأنها الأصل الثانى من أصول الإسلام بعد كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) وللإمام السيد مرتضى العسكرى - وهو من كبار علماء الشيعة - كتاب بعنوان (قيام الأئمة بإحياء السنة)، وعلى هذا فالمسلمون جميعا أهل سنة، ولهذا لا أكون مبالغا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا قلت: «إن الشيعة سنة، وإن السنة شيعة، أرادوا ذلك أم لم يريدوا»، فلمَ التعصب؟ ولمَ التناحر؟ ولِمَ هذه الاتهامات التى يكيلها كل طرف للآخر؟

٤ - نحن لا ننكر أن هناك وجوه اختلاف بين الفريقين، لكن متى كان الخلاف فى الرأى يفسد للود قضية؟ إن بين المذاهب الفقهية السنية (الأربعة المعروفة) من الخلاف مثل ما بين هذه المذاهب السنية الأربعة من جهة، وبين المذهب الشيعى من جهة أخرى. ومع ذلك فلا ملاحاة ولا خصومة ولا عداء بين المذاهب الأربعة. فليكن المذهب الشيعى مذهبا يضاف إليها، كمذهب خامس له احترامه وله تقديره، مادامت له مصادره المعروفة وله أصوله الثابتة. وللمسلم أن يتعبد بأيها شاء.

٥ - وليس هناك وقت أحوج ما تكون فيه الأمة إلى التلاقى والتقارب - إن لم يكن التوحد - أكثر احتياجا من هذا الوقت. فغير خاف على أحد ما تعرضت له الأمة من مهانة ومذلة فى أعز جزء من أجزائها (العراق)، بكل ما لهذا الجزء العزيز الغالى من تاريخ عريق وحضارة أعرق ومجد عظيم فعاصمته (بغداد) كانت حاضرة العالم الإسلامى وعاصمة الخلافة الإسلامية لأكثر من خمسة قرون متصلة، حملت بغداد فى أثنائها مشعل النور والمعرفة إلى جميع أرجاء العالم.

٦ - إن الخلاف الذى بين الشيعة والسنة لا يعدو أن يكون خلافا فى الجزئيات أكثر منه خلافا فى الأساسيات، والأركان، فعلى سبيل المثال:

توجد الخلافات بين الفقه السنى والفقه الشيعى فى بعض مسائل المواريث. وهى خلافات طفيفة فى معظمها.

٧ - وأعجب مافى الأمر أن قوانين الأحوال الشخصية التى تصدر فى مصر بين حين وآخر تأخذ بعضا مما عند الشيعة الإمامية من أحكام تستعين به عند الضرورة، وخاصة فى قضايا الطلاق. وكثير من المفتين فى الأزهر وغيره يفتون بأن طلاق المرأة وهى حائض لا يقع. وهم يلجأون إلى هذه الفتوى حين تلجئهم الضرورة إليها، كأن يكون هذا الطلاق هو الثالث، وبين الزوجين أولاد يُخشى عليهم من الضياع، وهؤلاء المفتون بعدم وقوع الطلاق يعلمون تمام العلم بأن المذاهب السنية الأربعة تقضى بوقوع الطلاق أثناء الحيض رغم كونه بدعيا ومحرما. فإذا كنا نحن - السنيين - نلجأ إلى مذهب الشيعة ونأخذ منه فلمَ إذن التحامل على الشيعة وكيل التهم لهم والتهجم عليهم وعلى مذهبهم؟

٨ - وقد يعجب القارئ أكثر إذا عرف أن الإمام أبا حنيفة النعمان - وهو أكبر الأئمة السنيين الأربعة، ومذهبه أقدم المذاهب السنية - تتلمذ على الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه سنتين يتعلم منه، حتى قيل إنه تشيع له، وقد ظهر أثر هذه التلمذة فى كثير من قضايا الفقه الحنفى ومسائله. وكان أبو حنيفة - رحمه الله - يقول: «لم أر أفقه من جعفر بن محمد»(٢)، ولكن للأسف جاء أتباع الرجلين - أبى حنيفة وجعفر - من بعدهما، فتجاوز كل منهما حدوده فى اللجج والخصومة، والإمامان من الجميع براء.

٩ - ومنذ حوالى خمسة وخمسين عاما تقريبا (فى أواخر الأربعينيات من القرن الماضى) نشأت بمصر (القاهرة) جماعة للتقريب بين المذاهب الإسلامية وكان لها مجلة تحمل عنوان (رسالة الإسلام - مجلة إسلامية عالمية) تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية. وكان مؤسس هذه الجماعة هو العلامة الشيعى فضيلة الشيخ محمد تقى القمى. وهو - فى الوقت نفسه - أمينها العام. وكان فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى شيخ كلية الشريعة بالأزهر هو أمينها المساعد. وكانت هذه الجماعة تضم فى عضويتها عددا كبيرا من أعلام الفكر الإسلامى من سنة وشيعة منهم: الشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت - وهما من شيوخ الأزهر السابقين - والشيخ عبدالعزيز عيسى (الوزير السابق)، والإمام حسن البنا، والشيخ أمين الحسينى مفتى فلسطين، والشيخ أمجد الزهاوى من العراق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وآخرون غيرهم. وكل هؤلاء من علماء السنة. كما كان فيها من علماء الشيعة: الشيخ على مؤيد من الشيعة الزيدية باليمن، والشيخ محمد جواد مغنية من شيعة لبنان، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء من شيعة العراق. والسيد محمد صادق الصدر، وآخرون غيرهم.

١٠ ـ ولم يكن هدف هذه الجماعة هو توحيد المذاهب الإسلامية أو دمجها جميعا فى مذهب واحد. وإنما كان الهدف هو التقريب بين أرباب هذه المذاهب، وأن يتقبل كل طرف الطرف الآخر، وأن يسود بين الجميع مبدأ احترام الرأى الذى يؤيده الدليل. ولا بأس ـ إطلاقا ـ فى أن يبقى السنى سنيا، والشيعى شيعيا كما هما، ولا جناح فى أى خلاف مادام كل طرف يتبع الدليل ويراعى القواعد والأصول الثابتة التى لا يحق لأى مسلم أن يخرج عنها(٣).

١١ ـ ثم خطت الجماعة خطوات متقدمة ـ وموفقة إلى حد كبير ـ فى سبيل دعم هذا التقريب وشد أزره كان لها أثر طيب فى تدعيم أواصر العلاقات الطيبة بين السنة والشيعة ومنها:

أ ـ تم إدخال الفقه الشيعى فى مناهج كلية الشريعة بالأزهر. وإلى الشيخين الجليلين: الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد المدنى يرجع الفضل فى هذه الخطوة الجريئة.

ب ـ صدرت فتوى شيخ الأزهر (الشيخ شلتوت بأن مذهب الشيعة الإمامية يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة(٤).

جـ ـ وتفضلت وزارة الأوقاف المصرية ـ فى عهد وزيرها الشيخ الباقورى ـ فطبعت على نفقتها الخاصة كتابا فى فقه الشيعة هو كتاب (المختصر النافع فى فقه الإمامية لمؤلفه الشيخ أبى القاسم نجم الدين الحلّى. وكتب الشيخ الباقورى مقدمة هذا الكتاب.

د ـ قام الشيخ شلتوت ـ رحمه الله ـ فى إبان توليه مشيخة الأزهر ـ بزيارات متعددة للدول الإسلامية ذات التجمعات الكثيفة من الشيعة كإيران، والعراق، والهند، وباكستان، وعقد مع علماء الشيعة فى هذه البلاد اجتماعات ود وصداقة.

١٢ ـ هذا المجهود الضخم الذى بذله علماء أفاضل لهم وزنهم وثقلهم العلمى ـ لجمع كلمة المسلمين ورأب صدعهم ـ كيف يذهب هباء ويضيع سدى دون فائدة؟، وإلا فأين هو؟ وأين ثمرته؟ وقد مضى على إنشاء الجماعة أكثر من نصف قرن، ولايزال المسلمون تمزقهم الخلافات وتطحنهم الأهواء.. وكان من المنطقى والطبعى أن تنمو هذه الجهود التى بذلها السلف ويبنى عليها الخلف حتى تثمر ثمرتها المرجوة وتؤتى أكلها شهيا، وخاصة فى هذه الظروف الصعبة التى تمر بها الأمة.

١٣ ـ إن أفدح خسارة وأكبر رزء يصيب الأمة فى مقتل أن تفلت إيران ـ وهى دولة لها وزنها الدولى وثقلها فى السياسة العالمية ـ من الجماعة الإسلامية، وتتحمل وحدها عبء الوقوف فى وجه الطغاة ضد هيمنتهم وصلفهم وجبروتهم.. ولله الأمر من قبل ومن بعد.. ولزعماء الأمة وقادتها الخيار، فإما الحياة الحرة الكريمة الآمنة (وذلك لا يكون إلا بوحدة الكلمة وائتلاف القلوب ونبذ الخلافات والعداوات). وإما الموت ذلة ومهانة (بالتشرذم والفرقة والتعصب الممقوت وكيل الاتهامات، بالحق حينا، وبالباطل فى أحيان كثيرة). وأملنا فى الله وفى المخلصين من أبناء هذه الأمة أن تعود «جماعة التقريب» بفاعلية وتأثير قوى يأخذ بيد الأمة إلى شاطئ الأمان فى وقت تشتد فيه الأمواج عاتية هائجة.. ويقولون: متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا.

الهوامش:

١ ـ مقدمة كتاب «المختصر النافع» فى فقه الإمامية. وهذه المقدمة كتبها العلامة محمد تقى القمى. الأمين العام لجماعة التقريب ط٢ وزارة الأوقاف المصرية.

٢ ـ كتاب: جعفر بن محمد ـ الإمام الصادق ص٢٣ ـ للأستاذ عبدالعزيز سيد الأهل ط١ نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٤م.

٣ ـ كتاب: دعوة التقريب ـ تاريخ ووثائق ص٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩١م.

٤ ـ المصدر السابق (دعوة التقريب ص٢٢٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من توجهات الإسلام

رعاية اليتيم وكفالته

الشيخ/ فوزى
فاضل الزفزاف

حرص الإسلام على بناء مجتمع قوى سليم، تسوده الألفة والمحبة، والإخاء والتعاون، ولن يتأتى ذلك إلا إذا نشأ أطفال المجتمع تنشئة صحيحة، خالية من الأحقاد والضغائن، سليمة من عقد الحاجة والحرمان، لأن أطفال اليوم هم رجال المستقبل، وهم اللبنات الرطبة التى يشاد على كاهلها بناء المجتمع فى المستقبل، وبقدر ما يبذل فى تربيتهم وتقويمهم، وحسن معاملتهم ورعايتهم، بقدر ما يكون للأمة من مكانة وعزة وقوة فى مستقبلها، وبقدر ما يهملون فى التربية، ويفقدون من الرعاية والحنان، ويحرمون من العطف والبر، بقدر ما يكون للأمة فى مستقبلها من اختلال وضعف، وتدنٍ وانحدار، وسقوط فى مهاوى الرذيلة والدمار، لأن القوى الموجهة لها، القائمة على شئونها تمكنت فى قلوبها ـ عند طفولتها ـ أساليب الانحراف، والقسوة فى السلوك، والرغبة فى الانتقام.

لذلك اعتنى الإسلام عناية خاصة باليتيم، ووجه المجتمع توجيها قويا إلى رعايته، واليتيم طفل من بين أطفال المجتمع فقد أباه، والعائل الذى يرعاه، فقد القلب الذى يحنو عليه، والفؤاد الذى يعطف عليه، والروح التى تحوطه بكل رعاية واهتمام، فقد المصدر الذى خلقه الله بفطرته مخلصا فى تربيته، متفانٍ فى سعادته، يعمل على تنشئته منشرح الصدر، متفائلا مبتسما للحياة، مقبلا على دنياه بروح تهدف إلى البناء والتعمير، والإبداع والخلق والتكوين.. فقد هذا الطفل اليتيم بموت أبيه كل ذلك، وأسلمته المقادير إلى الكآبه والحزن، والحرمان والضياع، وتشتت الفكر والبال.

غير أن الإسلام ـ وهو حريص على بناء مجتمع قوى سليم ـ لم يترك هذا الطفل اليتيم وحيدا، يصارع أمواج الحياة القاسية بلا مجاديف قوية تحميه من تلاطم الأمواج، وتنشله من الغرق، وتوصله إلى بر الأمن والأمان.. فأولاه العناية الفائقة فى تشريعاته الحكيمة، ووصاياه الكريمة من رب رحيم بخلقه، رءوف بعباده، تحفظ لهذا الطفل اليتيم نفسه من الانحراف، وتحفظ له ماله من الضياع، وتعده رجلا نافعا عاملا فى الحياة، ليس كلا على غيره، ولا عبئا على مجتمعه، ولا عنصر هدم وتخريب، ولا مصدر شر ينفث سمومه وأحقاده فى المجتمع.

وضحت وبرزت عناية الإسلام بهذا الطفل اليتيم، والحث على تربيته، والمحافظة على نفسه وماله، فى القرآن الكريم والسنة النبوية الهادية، وقد ظهرت عناية القرآن الكريم بشأن اليتيم منذ أن نزل القرآن الكريم فى مكة، وظلت آياته بشأن اليتيم تتوالى إلى أن أكمل الله دينه، وأتم على المسلمين تشريعاته فى المدينة.

ظهرت هذه العناية مبكرة جدا فى سور القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإحسان إلى اليتيم ورعايته وكفالته من أعظم الأعمال التى يتقرب بها العبد إلى ربه

الكريم التى نزلت فى مكة، وفى أول آيات الوحى حينما عاد إلى النبى ﷺ بعد أن فتر عنه الوحى مدة طويلة توجس الرسول ﷺ منها أن يكون الله قد قلاه وأبغضه.. فأتاه الوحى وهو يعانى من هذا التوجس، مؤكدا له حسن رعاية الله إياه، وأخذ يثبت ذلك فى نفس النبى ﷺ، ويذكره بعناية الله له قبل النبوة، بل ومنذ أن كان أحوج ما يكون إلى عطف الأبوة التى فقدها بل ولم يرها عندما كان طفلا يتيما **﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾** الضحى: آية ٦، أى: لقد كنت -أيها الرسول الكريم- يتيما، حيث مات أبوك وأنت فى بطن أمك، فآواك الله بفضله وكرمه، وتعهدك بعنايته ورعايته وحمايته وعصمته، ودفع جدك عبدالمطلب إلى كفالتك، ومن بعده دفع عمك أبا طالب حيث تولى رعايتك وحمايتك والدفاع عنك قبل الرسالة وبعدها إلى أن مات.

ثم يطلب القرآن الكريم من الرسول -عليه الصلاة والسلام- شكر الله على تلك النعمة وأداء حقوقها، وأن يكون شكرها من جنسها، فيأمره -جل شأنه- أن يواسى اليتيم وأن يكرمه، وأن يكون رفيقا به، ولا يكون كأهل الجاهلية الذين كانوا يقهرون الأيتام ويظلمونهم.. **﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾** الضحى: آية ٩.

كما ظهرت عناية الإسلام باليتيم فى سور القرآن الكريم الأخرى التى نزلت فى مكة أيضا -على رأى الجمهور- إذ جعل الله ازدراء اليتيم وإهمال أمره آية وعلامة من آيات وعلامات التكذيب بيوم القيامة: **﴿أرأيت الذى يكذب بيوم الدين* فذلك الذى يدع اليتيم﴾** الماعون: الآيتان ١، ٢، أى: أرأيت يا محمد وعرفت الذى يكذب بيوم الدين، يوم البعث والجزاء والحساب، وينكر ما جئت به من عند ربك من حق وهداية. من هو؟ إننا نعرِّفك صفاته، ومن أبرز صفاته القبيحة المذمومة: أنه يقسو على اليتيم، ويزجره زجرا عنيفا، ويسد كل باب خير فى وجهه، ويمنع عنه كل حق له.

ويشير القرآن الكريم -فى سُوره التى نزلت فى مكة أيضا- إلى أن الوصية برعاية اليتيم والعناية به هى إحدى الوصايا العشر التى لم تنسخ فى ملة من الملل، ولا فى شريعة من الشرائع السماوية، وأنها تنتظم فى حلقة واحدة مع الإيمان بالله تعالى: **﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون* ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده..﴾** الأنعام: الآيتين ١٥١، ١٥٢.

لقد نصت هذه الآيات الكريمة على وصايا عشر، رسمت للإنسان علاقته بربه التى ينال بها السعادة والثواب، وعلاقته بأسرته بحيث تقوم على المودة والحب، وسدت فى وجهه أبواب الشر التى تؤدى إلى انتهاك حرمات الأنفس والأموال والأعراض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونصت الوصية السادسة فى مطلع الآية الثانية على عدم الاقتراب من مال اليتيم، وعدم التعرض لما هو من حقه بأى وجه من الوجوه إلابالوجه الذى ينفعه فى الحال أو المآل، كتربيته وتعليمه، وحفظ ماله واستثماره، وإذن فكل تصرف فى المعاملة مع اليتيم، أو فى ماله يخرج عن حدود تلك الدائرة - دائرة الأنفع والأحسن له - محظور ومنهى عنه.

هذه الآيات الكريمة التى جاءت فى سُور القرآن الكريم التى نزلت فى مكة فى شأن اليتيم، والتى توصى المجتمع بحسن معاملته والعناية والرعاية به وبماله، تأثرت النفوس بها، وصار القوم من أمر اليتيم فى حرج وحيرة: أيتركون القيام عليه فيفسد أمره ويختل شأنه، أم يقومون عليه ويعزلونه عن أبنائهم فى مأكله ومشربه فيشعر بالذلة والمسكنة، أم يخالطونه فيعرضون أنفسهم لأكل شىء من ماله فيقعون فى المحظور؟ أم ماذا يفعلون؟

ظل المسلمون يعانون من هذا الحرج وتلك الحيرة إلى أن تمت الهجرة من مكة إلى المدينة، ونفوسهم تلتمس ما ينقذهم من هذه الحيرة، ويخفف عنهم عبء هذه المسئولية، ويحدد نظام علاقات المجتمع مع اليتيم ومع ماله.. فنزل قول الله تعالى: **﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم﴾** البقرة: آية ٢٢٠، أى: ويسألونك يا محمد عن القيام بأمر اليتامى أو التصرف فى أموالهم، وكيف يتعاملون معهم ويعيشون بينهم؟ فقل لهم: إن المطلوب هو إصلاحهم بالرعاية والتهذيب والتربية الرشيدة والمعاملة الكريمة، وإصلاح أموالهم بالمحافظة عليها وعدم إنفاقها إلا فى الوجوه المشروعة.. فهذا الإصلاح المفيد لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم وتركهم، ولذا قال جل شأنه بعد ذلك: **﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾**، أى: وإن تعاشروهم وتضموهم إليكم فاعتبروهم إخوانكم فى العقيدة والإنسانية، وعاملوهم بمقتضى ما تفرضه الإخوة من تراحم وتعاطف ومساواة، فأفهمهم أن المخالطة مع العدل والإصلاح من مقتضى ما بينهم من الإخوة الإنسانية والدين والرحم، وقوله تعالى بعد ذلك: **﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾**، وعد ووعيد، وترغيب فى الإصلاح وترهيب من الإفساد، أى: والله يعلم المفسد لشئون هؤلاء اليتامى من المصلح لها، وهو سبحانه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وسيجازى كل إنسان على حسب عمله، وقوله سبحانه: **﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾** أى: ولو شاء الله لضيق عليكم وأحرجكم بتحريم مخالطة هؤلاء اليتامى وبغير ذلك مما يشرع لكم، ولكنه سبحانه وسّع عليكم وخفف عنكم فأباح لكم مخالطتهم بالتى هى أحسن فاشكروه على ذلك، والله جلت قدرته قادر على أن يعز من أعز اليتامى ويذل من أذلهم.

ومن شدة عناية الإسلام باليتيم، والحرص على رعايته فى نفسه وماله، استمر القرآن الكريم - فى المدينة - فى بيان أحكام معاملة اليتيم فى نفسه وماله، فنزلت سورة النساء وبرزت فيها عناية خاصة باليتيم فى شأنه كله، ومهدت لهذه العناية فى أولها بطلب تقوى الله والأرحام، وبيان أن الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة، فاليتيم حتى لو كان من غير أسرتكم فهو أخوكم ورحمكم، فقوموا له بحق الأخوة وحق الرحم، واحفظوا أمواله، وهذبوا نفسه، واحذروا اغتيال أمواله وأكلها، واحذروا إهماله وإلقاء حبله على غاربه، يقول تعالى: **﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا﴾** النساء: آية ٢.. ويقول سبحانه: **﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا﴾ النساء: آية ٦، أى واحفظوا لليتامى أموالهم ولا تطمعوا فى شىء منها. أو واعطوا اليتامى أموالهم عند بلوغ رشدهم، ولا تجعلوا ردىء المال لهم بدل الجيد بأن تأخذوا لأنفسكم كرائم الأموال ونفائسها، وتتركوا لهم الخسيس منها، ولا تضموا أيها الأوصياء أموال اليتامى إلى أموالكم فى الإنفاق فتأكلوها مع أموالكم، وتسووا بينهما فى الانتفاع، فالآية الكريمة صريحة فى النهى عن خلط مال اليتيم القاصر بمال الوصى عليه بقصد أكله أو بغير قصد أكله، لأن هذا الخلط قد يؤدى إلى ضياعه وعدم تميزه، فقد يموت الوصى فلا يعرف مال اليتيم من ماله.. وإن أكل مال اليتيم بأى طريقة من الطرق المحرمة كان إثما وذنبا عظيما.. ثم طلبت الآية الثانية من الأولياء والأوصياء الإسراع بأن يدفعوا إلى اليتامى أموالهم عند حد البلوغ من غير تأخير، وحذرت الأولياء والأوصياء من الإسراف والإسراع فى أكل أموال اليتامى مخافة أن يبلغ الأيتام رشدهم فيستردوا أموالهم.

ثم بين الله تعالى ما ينبغى على الوصى إن كان غنيا، وما ينبغى له إن كان فقيرا: فمن كان من الأولياء أو الأوصياء على أموال اليتامى غنيا فليتره عن أكل مال اليتيم، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بأن يأخذ من مال اليتيم على قدر حاجته الضرورية أجرا على سعيه وخدمته له.

ثم بين سبحانه وتعالى ما ينبغى على الأوصياء عند انتهاء وصايتهم على اليتامى، وعند دفع أموالهم إليهم، بأن يشهدوا عليهم عند الدفع بأنهم قبضوها وبرئت ذمتهم.

هذا بعض ما نقرأ فى القرآن الكريم من وجوه العناية باليتيم فى نفسه وماله وفى تربيته وتهذيبه، أما الهدى النبوى فقد ورد فيه الكثير فيما يختص بكفالة اليتيم، والقيام بحقه وواجبه، وحسب من كفل اليتيم ورعاه، وقام بتنفيذ وصايا الله فيه أن يكون مع النبى ﷺ فى الجنة صاحبا وقرينا، يتمتع بما فيها من النعيم، كما متّع اليتيم برعايته وحسن معاملته والإشراف عليه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله، وصام نهاره، وغدا وراح شاهرا سيفه فى سبيل الله، وكنت أنا وهو فى الجنة أخوين كما أن هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى»**.

وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه»**.

وعن أبى أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له فى كل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين، وفرق بين إصبعيه السبابة والوسطى»**.

إن الإحسان إلى اليتيم ورعايته وكفالته من أعظم الأعمال التى يتقرب بها العبد إلى ربه، لأن اليتامى هم أحباب الله، فمن يكرمهم ويعطف عليهم فقد حاز رضا الله، ومن يحز رضا الله فقد فاز فى الدارين.. عن أنس رضي الله عنه رفعه إلى النبى ﷺ أن رجلا قال ليعقوب عليه السلام: ما الذى أذهب بصرك؟ وحنى ظهرك؟ قال: أما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف، وأما الذى حنى ظهرى فالحزن على أخيه بنيامين، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: أتشكو الله عز وجل؟ قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله. قال جبريل عليه السلام: الله أعلم بما قلت منك. قال: ثم انطلق جبريل عليه السلام، ودخل يعقوب عليه السلام بيته. فقال: أى رب. أما ترحم الشيخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبير، أذهبت بصرى، وحنيت ظهرى، فاردد علىّ ريحانتى، فأشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعدُ ما شئت، فأتاه جبريل، فقال: يا يعقوب. إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول: أبشر فإنهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لأقر بهما عينك، ويقول لك: يايعقوب. أتدرى لِمَ أذهبت بصرك، وحنيت ظهرك، ولِمَ فعل إخوة يوسف بيوسف ما فعلوه؟ قال: لا. قال: إنه أتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع، وذبحت أنت شاة فأكلتموها ولم تطعموه، ويقول: إنى لم أحب شيئا من خلقى حبى اليتامى والمساكين، فاصنع طعاما وادع المساكين.

قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: فكان يعقوب كلما أمسى نادى مناديه: من كان صائما فليحضر طعام يعقوب، وإذا أصبح نادى مناديه: من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب.

صلى الله عليك وسلم ياسيدى يارسول الله ﷺ، فقد أرشدت أمتك إلى الخير كله، وهديتها إلى ما يحبه الله، وجنبتها الشر كله، وأبعدتها عما يغضب الله، فكان لليتيم الحظ الأوفر من رعايتك: قولا وتوجيها وعملا.. فقد رأى رسول الله ﷺ - فى يوم عيد - طفلا يتيما يبكى، يلبس ثوبا رثا، فضمه إليه وألبسه ثوبا جديدا وقال له: أما ترضى أن أكون لك أبا، وعائشة أما، وفاطمة أختا..

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى العناية باليتيم وكفالته، ورفع منزله وقدر من يهتم باليتيم ويرعاه فى نفسه وفى تربيته وفى ماله.. وأجزل الثواب والجزاء لمن يفعل ذلك، فإن الإسلام قد كرم ورفع من شأن الأم التى مات زوجها وترك لها أطفالا يتامى فاحتضنتهم وتأيمت عليهم، وحبست نفسها على خدمتهم حتى تغير لونها وانطفأ جمالها، ونسيت وسائل الزينة ومظاهر الجمال فى سبيل هيمنتها على الأيتام، وفى سبيل تربيتهم والمحافظة عليهم.. هذه الأم العظيمة حسبها مكانة عند الله تعالى قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - فيها: **«أنا وامرأة سفعاء الخدين - متغيرة اللون - كهاتين يوم القيامة»** وأشار بالسبابة مع الوسطى: يريد - عليه الصلاة والسلام - أنها بجانبه ملتصقة به لا يفصل بينهما فى الجنة شىء.

هذا هو إرشاد الله ورسوله فى رعاية اللبنات، التى تبنى المجتمع الإسلامى، والتى يشاد عليها صرحه فيرتفع بناؤه، ويمتد ظله، وتكثر ثماره..

فيا أيها الأعمام والأخوال والأوصياء - على وجه خاص - ويأيها المسلمون - على وجه العموم - كونوا فى الإشراف على اليتامى فى حذر من غضب الله، واعلموا أن إهمال اليتيم لا يقف ضرره عند اليتيم فقط، بل هو ضرر تتفشى جراثيمه، وتنتشر سمومه فى جسم الأمة كلها، فيعتريها الضعف والانحلال، وتبوء بالخزى والدمار، فشر بيت - كما يقول الرسول ﷺ - بيت فيه يتيم يساء إليه، والأمة بيت، فشر أمة فيها يتامى يساء إليهم فيهمل أمرهم وتفسد أخلاقهم، وتنقطع صلتهم بخالقهم، ويكونون لبنات هزيلة فى بناء الأمة، فتسقط من عليائها، وتصبح أثرا بعد عين.

إن الدهر قلب، والناس فى سفينة تتقاذفها أمواج الحياة، ترفعها تارة وتخفضها أخرى، ولا عاصم إلا من رحم الله، ولا يرحم الله إلا من امتثل أمره واتبع أحكامه، ومن كان تحت يده يتيم فليذكر غيرة الله على اليتيم، وليذكر أن ما نزل بغيره فترك أولاده أيتاما قد ينزل به فيترك أولاده هو الآخر أيتاما: **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ❁ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾** النساء: الآيتان ٩، ١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكامل بين الساسة والدعاة في العصرين المملوكي والعثماني

أ. د. عبدالحليم عويس

يؤكد كثير من المؤرخين الثقات أن الشريعة الإسلامية كانت هى المصدر الوحيد للتشريع والقضاء فى العصر المملوكى، وكان الفقهاء هم القائمين على حراستها والاستنباط منها.

ويوضح لنا الأستاذ حنفى محمود خطاب ما كان لعلماء الدين من سطوة ونفوذ فى الدولة المملوكية بصفة عامة فيقول:

«إن الدين كان منبع القانون بين الناس، وكان سلاطين المماليك لا يعرفون أحكام الشريعة الإسلامية، أو وسائل تطبيق تلك الأحكام؛ لأنهم عاشوا عيشة عسكرية منذ نشأتهم، ولم يعرفوا من شئون الدين سوى ما تلقنوا من مبادئه الأولى فى شبابهم الأول بثكنات القلعة وطباقها، وكان من الطبيعى أن يترك المماليك لرجال الدين تلك الناحية من شئون الدولة[١].

وقد برز من علماء الإسلام فى هذا العصر شيخ الإسلام عز الدين بن عبدالسلام (سنة ٦٠٠هـ)، وتقى الدين عبدالوهاب بن نبت الأعز قاضى قضاة الشافعية (سنة ٦٥٤هـ)، وهو صاحب مواقف مشهورة، وشيخ الإسلام الإمام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (٧٢٨هـ)، وهو أشهر من أن نقف عنده!!

وكانت مكانة علماء الإسلام بارزة على المستويين الشعبى والرسمى، فلم تكن تتم بيعة الخليفة أو السلطان إلا بحضورهم.

وقد وقف العلماء وقفات مشرفة وجريئة ضد السلاطين، ورفضوا الإفتاء على هواهم ورغباتهم؛ كما فعلوا مع السلطان الظاهر برقوق عندما شكا لهم بأن الخزائن خالية من الأموال والعدو (المغول زاحف على البلاد، وأنه يريد أخذ نفقة العسكر من مال الأوقاف المرصدة للجوامع والمدارس، فلم يوافقوا على ذلك، بل أكثر من ذلك أغلظوا على السلطان القول، لكن لما طال الأمر اتفقوا مع السلطان بأن يؤخذ من مال الأوقاف وخراج الأراضى سنة كاملة فقط، وتبقى الأوقاف على حالها، وهذا يعتبر انتصارا شبه كامل لاحتجاج علماء الدين، كما كان لعلماء الدين دورا كبيرا فى الأزمات وعند قوع البلاء[٢].

وقد حظى علماء الدين بمكانة كبيرة فى عهد السطان المملوكى الظاهر برقوق (٧٨٤ ـ ٧٩١هـ) فقد كان يوقرهم ويحبهم، ويقوم للفقهاء إذا دخلوا عليه.. وحتى هؤلاء الذين أخطأ فى حقهم مثل الشيخ شهاب الدين الشافعى، الذى ما إن وصل إلى علمه أنه كثير الورع والزهد حتى أرسل خلفه واعتذر إليه، ومن ثم أعاده إلى بلده مكرما[٣].

وفى عهد السلطان المملوكى المؤيد شيخ (٨١٥ ـ ٨٢٤هـ) ارتفعت مكانة العلماء؛ نظرا لأن السلطان نفسه كان متدينا، وكان يحب الدين وينقاد للشرع فى جميع أموره وأحواله، يدلنا على ذلك أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلطان نفسه كان يخرج وقت الأزمات واشتداد البلاء، وهو لابس جبة صوف بيضاء وعلى رأسه عمامة صغيرة، متجردا من جميع ملابسه السلطانية الفاخرة، يخرج وبصحبته الخليفة والقضاة وسائر علماء الدين، ثم يصلى من غير سجادة ويمرغ وجهه فى التراب ويبكى تضرعا لله تعالى(٤).

وقد كان للعلماء كلمة مسموعة وأمر نافذ لدى السلطان عند استشارته لهم فى أى أمر؛ فعندما اجتمع السلطان بهم عام ٨٢١هـ (١٤١٨م) واستشارهم فى أمر قتال يوسف، أفتوا بجواز قتاله نتيجة لسوء أفعاله وسوء سيرته، فما كان من السلطان شيخ إلا أن أسرع فى تجهيز العسكر تنفيذا لذلك(٥)، وعندما رفض القاضى جلال الدين البلقينى أن ينفذ ما أراده السلطان من الخطيب عند ذكر اسمه بالدعاء فى الخطبة، أن يهبط درجة حتى يكون ذكر اسم الله تعالى ورسوله فى مكان أعلى من المكان الذى ذكر فيه اسمه، لم يعارضه فى ذلك، على الرغم من أن قصد السلطان من ذلك هو التواضع والخضوع لله تعالى ورسوله الكريم، كما أن بعض الجوامع قد فعلت ذلك مثل جامع الأزهر وجامع ابن طولون(٦) مما يدل على مدى قوة كلمة علماء الدين ونفاذها حتى على السلاطين أنفسهم وتوجيههم إياهم إذا أخطأوا فى الاجتهاد.

وكان السلطان الأشرف برسباى (٨٢٥ - ٨٤١هـ) منقادا للشرع يحب الفقهاء ويقربهم.. وكانت له ثقة فى القاضى عبدالله عبدالباسط؛ فكان منقادا له كما ينقاد الطفل إلى أبيه.. وله كلمة مسموعة لديه؛ يدلنا على ذلك أنه عندما تضرر الناس بسبب أمر السلطان بعدم زراعة قصب السكر إلا للسلطان فقط، تكلم معه القاضى عبدالله عبدالباسط فى ذلك فعندئذ أذن للناس فى زراعته(٧).

كانت مكانة علماء الإسلام بارزة على المستويين الشعبى والرسمى حتى فى بيعة الخليفة أو السلطان

وكان لعلماء الدين دورهم فى توجيه السلطان إذا أخطأ فى الاجتهاد، فمن ذلك أنه وقع الطاعون الكبير فى الديار المصرية والذى سمى فيما بعد (بالفصل الكبير) لأنه انتشر فى جميع نواحى العالم، فلما رأى السلطان ذلك اجتمع بالخليفة والقضاة الأربعة ومشايخ العلم، واستفتاهم فى ذلك، وقال: أخرج أنا والناس إلى الصحراء ونستسقى هناك، فعارضه أحد علماء الدين فى ذلك وقال له إن ذلك ليس من فعل السلف، وإنما ذلك من سوء أفعال الناس وفتنتهم، حيث يبعثه الله تعالى عقوبة لهم على ذلك(٨).

وقالوا للسلطان: إنه لابد من أن يمنع المظالم التى كثرت فى البلاد، ويبطل المكوس ويمنع خروج النساء وهن متزينات إلى الأسواق، كما يأمر الناس بكثرة الدعاء والاستغفار، وانفض المجلس على ذلك، وعمل السلطان بكل ما قرره معهم.

وقد كان السلطان يستشيرهم فى كثير من أموره التى يعجز أن يجد حلا فيها، حيث يجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندهم الحل الكافى والجواب الشافى، كما فعل عند استشارتهم فى أمر زكاة الأموال الظاهرة والباطنة للناس.

وكان السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢ ـ ٨٥٧هـ) يكثر من فعل الخير والبر، شديد التدين، وقد بشر أكثر الصالحين بسلطنته.. ولقى فى عهده علماء الدين كل حظوة وتقدير واهتمام، وكان يسعى لتطييب خاطرهم ويرضيهم بشتى الوسائل، فمن ذلك ما وقع بين قاضى القضاة سعد ابن الديرى، وبين قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر من تشاجر، وما أدى إليه ذلك التشاجر من عزل القاضى ابن حجر نفسه عن القضاء، فسعى السلطان إلى تطييب خاطره، فأعاده إلى منصب القضاء، وخلع عليه وأكرمه.

وكان يهتم بالعلم والعلماء ويحضر الحفلات التى يقومون بها من أجل ذلك، ومن ذلك حضوره لحفلة قام بها شهاب الدين بن حجر بسبب انتهائه من تأليف كتاب (فتح البارى فى شرح البخارى)[٩].

وقد كان أكثر السلاطين المماليك يخضعون لشروط بعض القضاة، مما يدل على مدى المكانة الكبيرة التى وصلوا إليها؛ لدرجة أنهم وصلوا إلى الاشتراط على السلاطين[١٠]، وفى عهد السلطان قنصوه الغورى (ت٩٢٢) عارض علماء الدين رغبة السلطان فى أخذ أموال الأوقاف والنفقة بها على الأمراء والمماليك.

وفى عهد السلطان الغورى ـ أيضا ـ حدثت كائنة عجيبة لعلماء الدين عامة والقضاة بشكل خاص، وهى أنهم عزلوا جميعا بسبب معارضتهم لرأس السلطان فى مسألة شرعية، فغضب السلطان منهم وعزلهم جميعا، وفى وقت واحد، حتى أن مصر بقيت حوالى خمسة عشر يوما لم يعقد فيها نكاح ولا وقع فيها أى حكم من أحكام الشريعة[١١].

مشورة العلماء ضرورية فى التصدى للمشكلات والنهوض بالمجتمع

وتدلنا الحادثة على مدى جرأة علماء الدين، وعلى مدى قوتهم فى مواجهة الظلم والخطأ، حتى ولو كان ذلك سببا لعزلهم وإقصائهم عن وظائفهم.

ولم ينقص ذلك كله من مدى عزمهم وقوتهم، بل على العكس زاد من قوتهم ومقدرتهم، وزادت قيمتهم عند الناس والأمراء، فقد كان لهم الدور الكبير والفعال فى تولى السلطان طومان باى، فعندما قتل السلطان الغورى عام ٩٢٢هـ (١٥١٦م) وقع اختيار الأمراء على سلطنته فامتنع من ذلك غاية الامتناع ولكن الأمراء ألحوا عليه وأجبروه بحجة أنه ليس هناك سلطان غيره، فوافقهم وخاصة بعد أن ضغط عليه الشيخ أبو السعود الجارحى، والذى أتى بالمصحف الشريف وحلف الأمراء عليه، على أنه إذا تسلطن الأمير طومان باى لا يغدرونه ولا يخامرون عليه ولا يطالبونه بنفقة، وينتهون عن مظالم المسلمين فحلفوا على ذلك، وانتهى الأمر على سلطنة طومان باى على ذلك[١٢].

وقد بقى الأمر بين طومان باى والعلماء على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك، لكن عهد طومان باى لم يستمر إلا سنة واحدة، فقد استولى العثمانيون على مصر سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م، وحملوا الراية.

لكن العلماء - على أية حال وكما تدلنا الوقائع السابقة - كان لهم وجودهم الشرعى، وقد أدوا واجبهم فى صياغة المجتمع صياغة إسلامية.

وقد كان العثمانيون - فى أصلهم - قبائل تركية فرت من بلاد آسيا الوسطى أمام الزحف المغولى، وقد أسلم جدهم (عثمان بن طغرل واستوطن وأتباعه بلاد الأناضول، ومن ثم نجح فى تشكيل دولة تنسب إليه؛ فاتخذ مدينة (قره حصار) قاعدة له، واستقل بعد مداهمة المغول للسلاجقة، وأصبح ملاذا لكثير من المسلمين الذين يفرون من وجه التتار، وخاصة أنه أول من اعتنق الإسلام من أمراء قومه، ولهذا انتسب إليه الخلفاء من بعده دلالة على ارتباطهم بالإسلام وليس بالعصبية، وتوفى فى سنة ٧٢٧هـ. وكان خلفاؤه من بعده قد أخذوا على عاتقهم جهاد البيزنطيين، وتقدم العثمانيون فى أوروبا وفتحوا مناطق واسعة، وأخيرا تمكن محمد الثانى من فتح مدينة القسطنطينية عام ٨٥٧هـ. وغدا اسمها (إسلام بول) ويطلق عليها (استانبول)(١٣).

ولم يكن انتصار الغازى محمد الثانى فى القسطنطينية هو أول نصر كبير يحرزه آل عثمان، ولكن (الرمز) أو القيمة المعنوية لهذا الانتصار قد طغت على كل ما عداها من القيم.

لقد أحرز الفاتح أول انتصاراته وأضخمها على ضفاف البسفور، وهو ابن اثنين وعشرين عاما (٨٥٧هـ - ١٥٤٣م)، فلم يداخله الغرور لما أحرزه، ولم يأخذه العجب بما أنجزه وحققه، فمضى للصلاة فى مسجد (أيا صوفيا) شاكرا لله على ما منحه من النعمة، وأطلق على المدينة المحررة فورا اسم مدينة الإسلام (إسلامبول)، وأسرع إلى موضع استشهاد الصحابى (أبى أيوب الأنصارى) الذى استشهد فى حصار القسطنطينية أيام معاوية بن أبى سفيان (سنة ٥٢ هـ) فأقام عليه مسجدا مبرهنا على أن الفتح العظيم لم يكن إلا امتدادا لجهاد العرب المسلمين من أجل رفع راية الإسلام والمسلمين.

وعرف الفاتح أن هذا النصر لابد وأن يستثير حقد الحاقدين من الفرنج والصليبيين فمضى مجاهدا فى سبيل الله، محتسبا الأجر والثواب على الله، فأتعب الدنيا وأتعبته حتى خرج من الدنيا مخلفا للمسلمين فخر الدنيا وعزة الإسلام(١٤).

الهوامش:

١ - حنفى خطاب : الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الأولى (رسالة ماجستير، ١٤٣م، جامعة القاهرة) ص١٢١.

٢ - شريفة المنديل: الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الثانية (رسالة ماجستير، كلية الآداب للبنات فى الرياض، ١٤٠٩هـ) ص١١٧.

٣ - المرجع السابق ص١٢٠.

٤ - ابن إياس محمد بن أحمد: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج٢، ص٤٦، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ.

٥ - المرجعين السابقين.

٦ - المصدر السابق، ٣٩/٢ - ٤٠. وانظر: شريفة المنديل: مرجع سابق، ص١٢٥.

٧ - ابن إياس: ص١٥٣، وشريفة المنديل، ص١٢٦.

٨ - المقريزى: السلوك ٢/٤ ص١٠٢١ (نقلا عن شريفة المنديل: مرجع سابق، ص١٢٧).

٩- ابن إياس: المصدر السابق، ٢٠٧/٢، وشريفة المنديل ١٣٠.

١٠ - شريفة المنديل، مرجع سابق ١٣١.

١١ - المرجع السابق، ص١٣٨، ١٣٩.

١٢ - المرجع السابق نفسه.

١٣ - إسماعيل ياغى ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامى الحديث المعاصر، الجزء الأول، ص١٥١، ١٥٢، ط/ دار المريخ الرياض، ١٤٠٤هـ.

١٤ - بسام العسلى: الفاتح القائد، ص١١ - ١٢، دار النفائس، ط ١٤٠٦هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد لها تاريخ

مسجد السيدة فاطمة النبوية

«أوصى النبى - عليه الصلاة والسلام - بحب آل البيت والاقتداء بهم فى مسالكهم الرشيدة. يقول ﷺ: «المرء مع من أحب». فإذا كانت المدينة المنورة شرفت بقبر الرسول ﷺ، فمصر قد شرفت بمراقد آل البيت، وهذا شرف كبير للمصريين، ومن هذه الأضرحة الشريفة «قبر السيدة فاطمة النبوية»، ونظرا لأهمية مسجد السيدة فاطمة النبوية فقد أولته الدولة أهمية كبيرة حفاظا على طابعه المعمارى من الاندثار.»

محمد كامل شاهين - تصوير: سيد الزفزاف

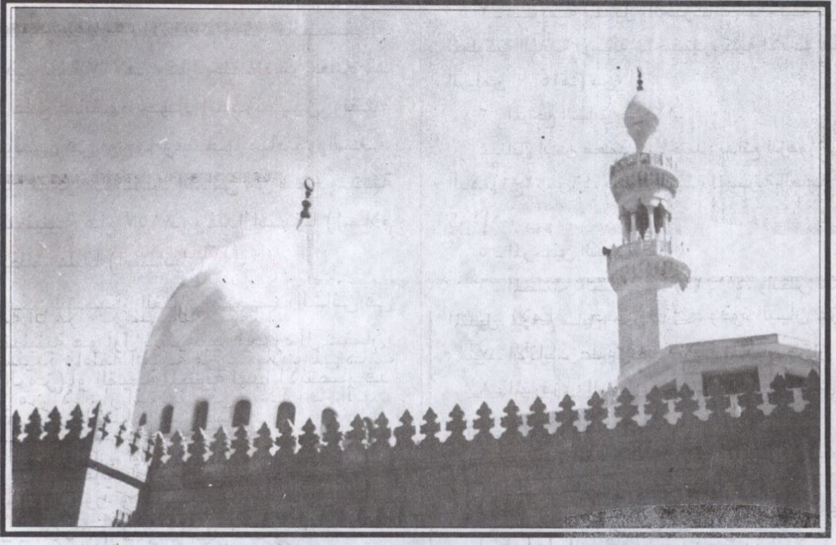

وقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا المسجد الكبير لما له من منزلة خاصة لدى المصريين.

السيدة فاطمة النبوية: هى سيدة أهل اليقين، ومانحة لواء العز والسؤدد للقاصدين وباب تفريج الكروب للمستغيثين، هى الطاهرة النقية بنت الإمام الحسين من زوجته الرباب والشقيقة الصغرى للسيدة سكينة والكبرى للإمام على زين العابدين، وحفيدة على بن أبى طالب - كرم الله وجهه -.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتهاء من تجديد المسجد بالتعاون بين وزارات الأوقاف والثقافة والإسكان

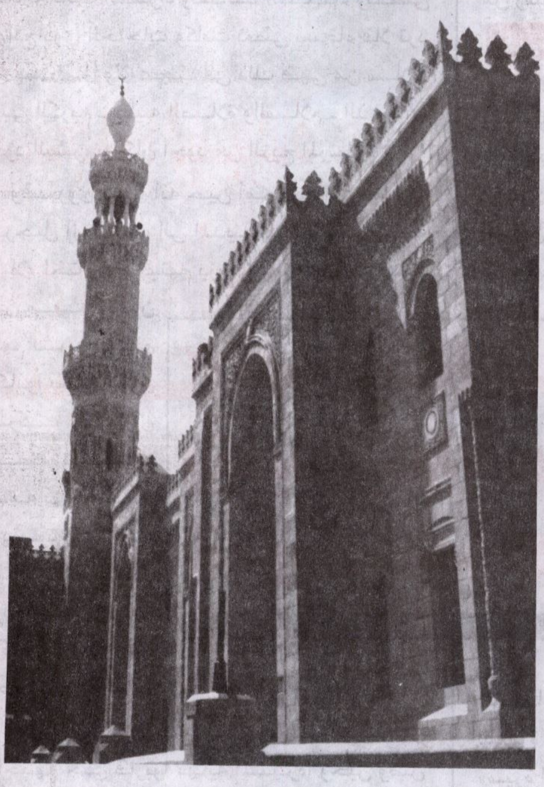

وفاطمة الزهراء ـ رضى الله عنهما ـ.

فالسيدة فاطمة النبوية من عقيلات بنى هاشم بل هى من الأقمار المضيئة فى دوحة أهل البيت، سماها أبوها الإمام الحسين فاطمة تيمنا باسم أمه فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ.

صفاتها: كانت تمتاز بالتقوى والعلم والجود والكرم، صوَّامة ـ قوَّامة راوية للحديث.

ويروى عمر بن عبدالعزيز إبان كان واليا على المدينة من قبل الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان عن السيدة فاطمة النبوية فيقول: إنها كانت فصيحة اللسان، قوية البيان، أخذت فصاحتها عن أبيها الإمام الحسين رضي الله عنه، وقوة البيان عن جدها سيد الأنام ـ عليه الصلاة والسلام ـ فكان حديثها كأنه الدر المنثور ينطق بالمواعظ الرقاق والحكم البليغة المعبرة والمؤثرة.

تقواها: انصرفت عن الدنيا وأقبلت على العبادة والاعتكاف، ومن كلامها **«والله ما نال أهل السفه بسفههم شيئا ولا أدركوا من لذاتهم إلا بعض ما نال أهل المروءات بجميل ستر الله»**، وكانت مثلا رائعا من أمثلة الصلاح والتقوى والاستمساك بأهداب الفضائل والمثاليات.

كرمها: كانت السيدة فاطمة النبوية كريمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سخية تحب الفقراء وتساعد الضعفاء وتقضى حوائج ذوى الحاجات وكانت تعطى بسخاء فلا ترد من يسألها، ولا عجب فى ذلك فهى من سلالة النبى الكريم - عليه الصلاة والسلام - الذى كان أجود البشر، بل كان أجود من الريح المرسلة.

وقد روى عنها أنه حين أمر يزيد بن معاوية بترحيل آل البيت إلى المدينة المنورة بعد حادثة كربلاء اختار لصحبتهم يزيد بن النعمان بن بشير ومن معه وكان بينهم بشر بن حذلم فكانوا يسايرون الركب «ركب آل البيت» فيكونون أمامه نهارا بحيث لا يفوتون طرفة فإذا نزلوا ليلا للراحة تنحوا عنهم فيكونون حولهم كهيئة الحرس للدفاع عنهم.

١٢ مليون جنيه تكلفة إحلال وتجديد وتوسعة مسجد فاطمة النبوية ليسع ٦ آلاف مصل

وكان النعمان وبشر يسألان آل البيت عن حاجتهم حتى قاربوا نهاية المسيرة، وحين وصل الركب إلى المدينة، قالت السيدة فاطمة لأختها السيدة سكينة إن هذا الرجل «تقصد بشر بن حذلم» أحسن إلينا فهلا أحسنا إليه؟

فقالت السيدة سكينة: والله ما معنا من شىء نحسن به إليه ولا نصله غير هذه الحلى، وأشارت السيدة سكينة إلى بعض القطع الذهبية كانت تتحلى بها، وهنا تقول السيدة فاطمة النبوية فافعلى يا أختاه وسأفعل مثلك، وأخرجتا سوارين «أسورتين» ودملجين «خلخالين» ودفعتا بهم إلى الرجل الأمين معتذرتين بقلة ما معهن، ولكن الرجل ردّ ما قدم إليه ردًا جميلا وقال لو كان الذى صنعته معكما من أجل مطمع لكان فيما قدمتما إلىّ مقنع ولكنى والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكما من رسول الله ﷺ.

لقبها: لقبت السيدة فاطمة النبوية - رضى الله عنها - بأم اليتامى وقد اشتهرت بذلك لشدة حنوها وعطفها على الضعفاء والمعوزين والفقراء والأيتام من بنات الشهداء، فقد أخذت على عاتقها تربية اليتيمات اللاتى فقدن آباءهن فى كربلاء أحسنت تربيتهن وقامت بشئونهن وقيل إنها حين حضرت إلى مصر قدمن معها ودفن بجوارها فى مكان قريب من مسجدها(١).

مكانتها فى التاريخ الإسلامى:

تعرف السيدة فاطمة النبوية فى التاريخ الإسلامى بأنها راوية الحديث الشريف والأحداث الجليلة، ففى مقدمة الأسماء التى استند إليها ابن اسحاق فى روايته للسيرة النبوية التى كتبها ابن هشام لتعرف باسمه «سيرة ابن هشام» كان اسم السيدة فاطمة - رضى الله عنها -.

وفى المجلد الثانى للسيرة النبوية، نجد ابن اسحاق وابن هشام مستندان إليها فى رواية تاريخية على جانب كبير من الأهمية، وهى سرية زيد بن حارثة إلى مدين، والشواهد كثيرة على رواية هذه السيدة الطاهرة للحديث النبوى الشريف إلى درجة أن أخذ عنها الإمام أحمد بن حنبل وابن ماجه(٢).

زواجها: تزوجت السيدة فاطمة النبوية أول أزواجها فى حياة أبيها من الحسن المثنى ابن عمها الحسن - رضى الله عنهما - ففى الفصول المهمة لابن الصباغ يقول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الحسن بن الحسن بن على - رضى الله عنهما - خطب من عمه الحسين بن على إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة، وقال لعمه: اختر لى إحداهما، فقال الإمام الحسين: اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أشبه بأمى فاطمة الزهراء - رضى الله عنها -.

وزواج السيدة فاطمة النبوية من ابن عمها الحسن بن الحسن أثمر ثلاثة أبناء هم: عبدالله الملقب بالمحض، وإبراهيم الملقب بالقمر، والحسن المقب بالمثلث، ومما يذكره العلماء أن عبدالله المحض الابن البكر للسيدة فاطمة النبوية يوجد له ضريح فى حى عابدين بجوار الشيخ ريحان، وقد سمى المحض. كما جاء فى كتاب «نور الأبصار فى ذكر آل بيت النبى المختار» للشيخ الشبلنجى والخطيب البغدادى - لأنه أول من جمع بين مصاهرة الحسن والحسين وكان عبدالله المحض كما وصف يشبه جده رسول الله ﷺ كما كان من شيوخ بنى هاشم.

كانت السيدة فاطمة النبوية مثلا رائعا للصلاح والتقوى والاستمساك بالفضائل والمثاليات

وتزوجت مرة ثانية بعد موت زوجها الحسن من حفيد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان - رضى الله عنهما -.

وفاتها: توفيت - رضى الله عنها - سنة ١١٠هـ ودفنت بالمقبرة الملحقة بمسجدها بالدرب الأحمر.

وصف المسجد: جاء وصف المسجد فى الجزء الخامس من الخطط الجديدة لمؤلفه على باشا مبارك طبعة بولاق ١٣٠٥هـ حيث ذكر أن المسجد يقع إلى شمال الذاهب إلى القلعة داخل عطفة تعرف باسمها، أنشأه المرحوم عباس باشا حلمى إنشاء حسنا، وجعل به ستة أعمدة من الرخام وفرش بالحجر المنحوت وجعل فيه منبرا من الخشب ودكة، وأقيمت فيه الجمعة والجماعات، وعمل له ميضأة، وله منارة وبابان.. إحداهما إلى الميضأة والآخر إلى ضريح السيدة فاطمة وهو ضريح جليل ذو وضع جميل يقع على يسار القبلة، عليه قبة مرتفعة، ومقصورة من نحاس أصفر، وخارج القبة رحبة صغيرة عليها درابزين من الخشب.

يقول السعيد حلمى عزت - مدير منطقة السلطان حسن والرفاعى الأثريتان -: إن رواق القبلة يتكون من ٩ أروقة تسير موازية لجدار القبلة، فالأروقة مقامة على عقود مدببة قائمة على أعمدة من الرخام، كل عمود مكون من قاعدة وبدن وتاج وتوجد حلية ذهبية حول بدن العمود، ويوجد فى صدر إيوان القبلة المحراب والمنبر، فالمحراب من الرخام وهو عبارة عن عقد مدبب مزين بزخارف كتابية قرآنية **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾**، والمحراب كله مقام داخل إطار مستطيل وبه زخارف نباتية ممثلة فى زخرفة الأرابيسك التى كانت سائدة فى ذلك الوقت.

أما المنبر فهو من الخشب وله باب من ضلفتين مزخرف بزخارف جميلة أبدعها يد الفنان المسلم بدقة بالغة، فسلمه من خشب الخرط الصغير وريشتا المنبر ازدانت بزخارف جمالية غاية فى الإبداع.

أما عن أسقف المسجد فيشير السعيد حلمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزت إلى أنها تتشابه مع بعضها البعض من حيث كونها ملونة ومزينة بزخارف نباتية وهندسية تكون فى النهاية أشكالا جميلة فسقف الرواق الأوسط مقسم إلى ثلاث مساحات، المساحتان الجانبيتان متشابهتان من حيث الزخارف النباتية والهندسية، أما المساحة الوسطى فبها القبة التى تزين بشريط كتابى من القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾**.

وتزدان القبة بمجموعة من الشبابيك الزجاجية الملونة والمعشقة بالجص، وسقف القبة يتدلى منه مشكاة من الزجاج مزدانة بزخارف نباتية آية فى الإبداع، والمسجد كله يتدلى منه مجموعة كبيرة من المشكاوات الزجاجية وسلاسلها مطلية بماء الذهب ومكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

كانت السيدة فاطمة النبوية راوية للحديث الشريف والأحداث الجليلة حتى أخذ عنها كُتَّاب السيرة النبوية

وتحدث المهندس سعيد كامل - مدير عام المشروع بالجهاز التنفيذى لتجديد أحياء القاهرة الإسلامية والفاطمية ووزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية - قائلا: شرعت وزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية بالتنسق مع وزارتى الأوقاف والثقافة ومحافظة القاهرة فى العمل على تطوير مسجد «فاطمة النبوية» والمنطقة المحيطة بها بما يتناسب مع مكانة السيدة فاطمة النبوية فقامت محافظة القاهرة بنزع ملكية العقارات الآيلة للسقوط ضمن خطة إزالة العشوائيات وتطوير المنطقة المحيطة بالمسجد لما له من عظمة لصاحبة المقام الشريف حيث يتردد كثير من المصلين والزائرين من جميع أنحاء مصر والدول الإسلامية عليه.

وأشار إلى أن وزارة الإسكان بالتنسيق مع وزارة الأوقاف عهدت إلى جهاز القاهرة الفاطمية بتنفيذ أعمال المسجد بعد إضافة المساحة التى نزعت ملكيتها لتصبح المساحة الإجمالية ٢٥٠٠ متر مربع على نفس النسق المعمارى لمسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - .

وأضاف المهندس سعيد كامل أن المشروع الجديد لإنشاء المسجد يحتوى على الآتى:

● الدور الأرضى بمسطح حوالى ٢١١٠ أمتار مربعة ويتكون من مصلى للرجال والميضأة والضريح، كما تم عمل خمسة مداخل رئيسية وثلاثة مداخل فرعية.

الدور الأول مسطح حوالى ٤٠٠ متر مربع مصلى للسيدات ومكتبة وغرف.

وروعى فى المشروع تجديد الضريح وعمل قبة ومئذنة بارتفاع ٤٥ متر.

ويعتبر المشروع من أهم المشروعات وتكلف أكثر من ١٢ مليون جنيه، ويسع حوالى ٦ آلاف مصل.

هذا هو مسجد السيدة فاطمة النبوية - رضى الله عنها - قال تعالى: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** التوبة: آية ١٨.

الهوامش:

١ - آل بيت النبى ﷺ فى مصر للأستاذ أحمد أبو كف ص٧٣ - ٧٥، ٨٢ - ٨٤.

٢ - أعلام فى التاريخ الإسلامى فى مصر - أفكار للتجديد ومواقف للحياة للأستاذ سامح كريم ص١٠٨ - ١١٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولُّوا الوجوه تجاه البيت والحرمِ

شعر الدكتور: عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة

ولوا الوجوه تجاه البيت والحرم ... واستقبلوا قبلة للعُرْب والعجم
وقرة العين فى الآمال قد شرعت ... فول وجهك شطر المسجد الحرم
عند الصفا مروةٌ ترنو لكعبتنا ... وقد بناها خليل الله من قدم
أرسى قواعدها من كل ناحيةٍ ... مرفوعة الهام تعلو - ثابت القدم
فيها كرامتنا بل تلك قبلتنا ... والله حافظها من آفة العدم
إن الخليل وقد أرسى قواعدها ... يرجو قبولا ويدعو بارئ النَّسَم
يرجو بحبٍ سلاما دائما أبدا ... ثم الختام بخير الخلق كلهم
ابن الخليل وكل منهما فرحٌ ... يرجوه دينا هو الإسلام فى عظم
بذلا جهودا وإعلاء لكعبتنا ... والله حافظها من كل منتقم
والمسجد الأقصى بقبلته التى ... كان التوجه قبلا وجهة القدم
فحقق الله خيرا فى تحولها ... من ساحة القدس والأقصى لملتزم
والمسلمون وراء المصطفى تبعٌ ... فى وجهة يرتضيها كل مؤتم
والحاقدون يقولوا من سفاهتهم ... كيف التولى بذا الإيحاء والكلم
فى قولهم هٰهنا حقد وموجدة ... وكرههم ملة الإسلام والذمَم
مستنكرين لأمر الله واتبعوا ... كيد الشياطين عميا بل وفى صمم
أخزاهم الله فى موت إذا انقلبوا ... وجندلوا فى سحيق التُّرْب والعدم
أخزاهم الله فى دنيا وآخرةٍ ... يوم الحساب أمام الخلق والأمم
نقض العهود لهم طبع يلازمهم ... وغدرهم ثابت فى محكم الكلم
ما كان لعنهم إلا لقبحهم ... ونبذهم منهج الأخلاق والقيم
والمسلمون بخير إن هم اتحدوا ... وقاوموا الخلف فى بدء ومختتم
الله أكبر لا أرضى له بدلا ... فهو الإله نصيرى باعثُ الهِمَم
رب العباد إليك الروح صائرة ... أنت الغفور لكل الذنب واللَّمَم
فاحفظ لنا ديننا من كل عادية ... واهزم عدانا وسلمنا من النِّقَم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

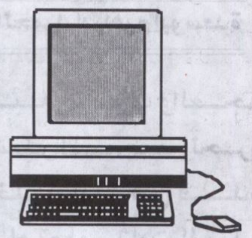

إعداد: منى القاضى

خطبة الجمعة فى سنغافورة توزع بواسطة الإنترنت

ابتكرت المساجد فى سنغافورة طريقة حديثة لإذاعة ونشر خطبة الجمعة، وذلك عبر شبكة الإنترنت، قبل إلقائها بأسبوع.

ويذكر أن المجلس الإسلامى فى سنغافورة بدأ منذ عام ١٩٩٦م فى استخدام الكمبيوتر فى جميع نشاطاته، ثم بدأ يعتمد على الإنترنت كوسيلة اتصال بينه وبين سبعين مسجدا فى البلاد، قبل أن يعمم تلك التجربة للاتصال بكل المساجد، التى ترتبط بشبكته الإلكترونية الواسعة.

وينفق المجلس أكثر من مليون دولار أمريكى سنويا، لإدخال تكنولوجيا الاتصالات بين مؤسساته، معظمها من التبرعات والهبات.

نصيحة لمستخدمى الإنترنت

حافظ على كلمة السر فهناك من يسطو عليها!

لا تهمل فى المحافظة على كلمة السر الخاصة بالحاسب الخاص بك، فهناك من يحاول السطو عليها، هذه نصيحة يقدمها الخبراء لكل مستخدمى شبكة الإنترنت. فإذا لم تكن حريصا، فإن دفاعاتك الأمنية ستنهار فى لحظات، مهما كانت قوية على الحاسب، ومهما كان يبدو لك أن كل شىء خاضع للسيطرة.

يقول خبراء تأمين المعلومات، إن هناك حوالى مليون كلمة سر، قد تمت سرقتها من على شبكة الإنترنت، لأن قراصنة الشبكة يستخدمون تقنيات متنوعة للوصول إلى أهدافهم مثل القواميس، التى تضم كلمات السر المحتملة، ولو تمكن شخص من معرفة كلمة السر الخاصة بك، فيمكنه أن يتعامل مع البرامج، أو مواقع الإنترنت كأنه أنت تماما، مما يعرضك لمخاطر كثيرة، لأن ملفاتك الخاصة وبريدك الإلكترونى وبياناتك الشخصية والمالية، ستكون فى متناول يده.

كما يمكنه كذلك الاشتراك باسمك للحصول على بعض الخدمات، والتى سيكون عليك دفعها فيما بعد.

أما بالنسبة للحاسبات فى مواقع العمل، فإن الأمر لا يتوقف عند خطورة الدخول على حاسبك فقط، ولكن على كل الحاسبات المتصلة بالشبكة، وهو ما يعرض جهة العمل بالكامل للخطر.

والقراصنة يعدون الكثير من البرامج لتجربة كل كلمات السر الموجودة فى القواميس المتوافرة لديهم، على أمل أن يصلوا إلى الفريسة المناسبة. كما يستخدمون برامج تسمى Smiffers وهى تستطيع التقاط كل حرف تكتبه على لوحة مفاتيح حاسبك، بما فيها كلمات السر.. دون أن تشعر!.. وعند كتابة كلمة السر، ينصحك الخبراء بتجنب ما يلى:

* عليك تجنب الكلمات التى توجد فى قواميس اللغة مثل: Mackeret, Millionaire.
* أسماء الشهور مثل February أو January.
* الأسماء المتكررة مثل Kitty Kitty أو ToTi ToTi.
* أرقام التليفونات: الأرقام مكتوبة مثل One أو Zero.
* الأحرف الأبجدية المتتالية مثل imnop أو أحرف لوحة المفاتيح المتتالية مثل asdfg.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علماء الاجتماع يحذرون:

الإنترنت تقضى على سلطة كبير العائلة وتعيدنا إلى حقبة مظلمة من التاريخ!

يرى بعض علماء الاجتماع، أن الإنترنت هى صاحبة الفضل فى إحياء المقولة التى طالما رددها الفوضويون عبر مختلف العصور، والتى تقول إن عمر العائلة الأبوية مجرد لحظة فى التاريخ.

ومن ثم أصبح على جيل الكبار من الآباء والأجداد أن يتهيأوا من الآن ليشاركوا جيل «الدوت كوم» فى سلطة كانت لهم وحدهم!

تقول عالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية مرجريت ميد أن شبكة الإنترنت تهدد بقلب الأوضاع الاجتماعية التى كانت سائدة فى المجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة، وخاصة ما يتعلق منها بسلطة الكبار على الأصغر سنا.

وتعرب العالمة مرجريت عن تشاؤمها تجاه الثمن الذى ستدفعه البشرية مقابل تمتعها بمزايا هذه الشبكة، التى تقدم نفسها يوما بعد يوم كبديل للشباب عن حكمة الكبار.

وأكدت فى دراسة لها عن المجتمعات البدائية تراجع سلطة الآباء بفضل التغيرات التقنية، مشيرة إلى أن هذا التراجع مرشح للتكرار فى المجتمعات الراقية، بمعدل مضروب فى المليون!

وهكذا فإن الآثار الاجتماعية الأكثر خطورة لهذه الشبكة، لا تتوقف فقط عندما تتضمنه صفحاتها من مواقع إباحية أو دردشات فارغة، أو ترويج لأفكار هدامة، ولكن المشكلة الأكثر خطورة، هى أن هذه الشبكة تمضى قدما فى صناعة جيل من القطيع الإلكترونى، يتم توجيهه عن بعد لحساب خيارات جديدة، فى الاقتصاد والسياسة والفن والاجتماع وجميع شئون الحياة، مما يهدد بانتكاس البشرية إلى حقب مظلمة من التاريخ!!

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

إنسان المستقبل وليد الثورة المعلوماتية

يشهد عالمنا اليوم ثورة معلوماتية، تكاد تجعل القدرات الفطرية للإنسان، وتقنية المعلومات التقليدية، تقف عاجزة عن الإحاطة بالمعرفة، لدرجة أن ما تراكم من علوم ومعرفة، خلال الربع الأخير من القرن العشرين، يفوق ماجاءت به البشرية طوال تاريخها كله، بدرجة تصيب بالذهول حتى أولئك العلماء الذين يشاركون فى بناء عالم المعلومات، ودفعه نحو الأمام.

ويجمل الدكتور عبدالمجيد الرفاعى ما قدمته لنا ثورة المعلومات، فى عدد من النقاط، عبر مؤلفه عن «المعلومات بين النظرية والتطبيق»:

١ ـ قدرة غير محدودة على تخزين المعلومات وفهرستها، بشكل يسهل استرجاعها.

٢ ـ كفاءة مذهلة فى معالجة المعلومات واستخلاص النتائج التى تتطلبها أكثر العلوم تعقيدا، وحل المسائل التى تحتاج إلى إدخال آلاف المعطيات، ويمكن اعتباره حلا مستحيلا بالطرق التقليدية.

٣ ـ القدرة على تبادل المعلومات، وإمكانية تشكيل فريق عمل واحد فى مجال معين، يتوزع المشاركون فيه بين أماكن متباعدة من الأرض.

٤ ـ القدرة على الوصول إلى مصادر المعلومات بسرعة كبيرة، حيث يمكن للباحثين والعلماء والسياسيين ورجال الأعمال والمديرين التجاريين أن يحصلوا على آخر التطورات فى مجال عملهم بصورة لحظية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قادم من معقل النمور الآسيوية

الدكتور عبدالحميد عثمان .. مستشار رئيس وزراء ماليزيا:

قصر الشريعة على أمور العبادات والقضايا الهامشية أخطر ما يهدد المجتمع الإسلامى

بعد سنوات طويلة من الزمان، بسطت خلالها هذه الأمة جناحيها على منابع الحضارة تنهل منها وتغترف وتجود منها على من حولها من الأمم، غادرت الأمة الإسلامية مكانها طواعية تحت الشمس، ووقفت بعيدا ترمق صنوف الحضارة تتقاسمها الأمم ولا تصيب إلا الفتات.

هذه هى الأمة التى مدت خيوط الحضارة وروافد الثقافة إلى سائر الدنيا راحت تزوى خلف أستار التخلف، وخبا صوتها فلا كلمة مسموعة ولا رأى مؤثر، وفى ظل هذا المناخ الحالك تبرز التجربة الماليزية كشعاع ضوء يبدد ظلام اليأس فى نفس هذه الأمة باعتبارها أحد النمور الآسيوية التى حققت طفرة هائلة فى كافة مجالات الاقتصاد والعلم والتكنولوجيا.

د. عبدالحميد عثمان - مستشار رئيس الوزراء الماليزى - يسجل انطباعاته حول هموم العالم الإسلامى وتجربة ماليزيا الفريدة كأحد النمور الآسيوية.

الدكتور/ عبدالحميد عثمان
مستشار رئيس وزراء ماليزيا

حوار: مصطفى إبراهيم خيان

أى تطور اقتصادى فى البلاد لابد أن ينعكس إيجابيا على الفقراء

القضايا الهامشية

● **تمر أمتنا الإسلامية اليوم بمنعطف خطير يوشك أن يقوض أركانها، فما الأسباب وما التداعيات التى قد تنجم عنها من وجهة نظركم؟**

- من أشد الأمور تناقضا فى حال هذه الأمة أن يهئ لها الله كل أسباب القوة والتقدم والرخاء لتكون خير أمة، إلا أن المسلمين اليوم يأبون إلا أن يتذيلوا الأمم بفعل أيديهم أولا ثم بفعل الدسائس التى تحاك لهم والشراك التى تنصب لهم ليقعوا فيها بمحض إرادتهم أيضا.

ولعل أخطر ما فت فى عضد هذه الأمة هى حالة التشرذم والخلاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى دبت فى صفوف الأمة بصورة لم يعهدها الإسلام من قبل طوال تاريخه الطويل، ولعل ذلك يعود بالمقام الأول إلى ابتعاد المسلمين عن ساحة الإسلام الرحبة وشريعته السمحاء، وحصر أنفسهم فى قضايا هامشية ضيقة، وقصر الشريعة الإسلامية - من وجهة نظر البعض - على طقوس العبادات والتواكل دون أن يكون لهم عمل إيجابى يساهم فى صنع مستقبل الأمة وبناء حضارتها والارتقاء بإنتاجها.

الحض على العلم

● وما المخرج من وجهة نظركم؟

- لن يصلح حال هذه الأمة إلا بالعودة إلى طريق الشريعة التى أرادها لنا الله، وبتوحيد الجهود والاعتصام بحبل الله المتين والامتثال لدعوته تعالى لنا بالتعلم والبحث والتقصى فأى أمة لا تأخذ بناصية العلم ولا تسير على طريقه فسوف يضل سعيها وتفقد الطريق، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يحضان على العلم فى مواضع كثيرة ومتكررة بشكل يثير الإعجاب، لما للعلم من فضل فى بناء الأمم.

معركة البناء

● هل تقصد العلوم الدنيوية؟

- العلمان متلازمان، وآيات القرآن الكريم والأحاديث صريحة فى ذلك، فلو قصر المسلمون معرفتهم على العلوم الدينية وتركوا ساحة العلوم التطبيقية فسوف يظلون متقوقعين على أنفسهم منعزلين عن الدنيا، لا يملكون من أسباب القوة ما يرهبون به عدو الله وعدوهم، وبدون قاعدة علمية قوية فلن يكون لهذه الأمة دور فى بناء الحضارة الإنسانية وبالتالى ستبقى خارج دائرة الفعل.

وعلى المسلمين أيضا أن يطرحوا القضايا الهامشية جانبا ويتفرغوا لمعركة أشد وأقوى هى معركة إعادة البناء، ولا أقصد بالبناء هنا بناء المصانع وإنشاء المزارع وتشييد المبانى الحديثة، وإنما الأهم هو إعادة بناء الإنسان المسلم وتأهيله بالشكل الذى يجعله قادرا على تحمل تبعات التحدى ويجعله يشارك بفاعلية فى صنع مستقبل الأمة.

فرضت العولمة نفسها على أرض الواقع ومن الخطأ أن نعزل أنفسنا عنها

إسلامية التجربة

● تعانى العديد من دول العالم الإسلامى من الفقر الشديد ومن سوء توزيع الدخل، فكيف تعاملت ماليزيا مع هذه القضية؟

- لماليزيا تجربة فريدة فى هذا المقام مستمدة من الفكر الإسلامى، فالتنمية عندنا تقوم على فكرة المساواة فى الدخل، ومن هنا فإن أى تطور اقتصادى فى البلاد لابد أن ينعكس إيجابيا على المواطنين بما يساهم بفاعلية فى تحسين مستويات معيشتهم بتوفير كافة احتياجاتهم من ملبس ومأكل وعلاج وتعليم جيد، إضافة إلى توفير الأمن والأمان.

وبطبيعة الحال فإن الطبقات الفقيرة والعاطلون والمرضى هم أكثر الفئات استفادة من هذا النظام، ونتيجة لهذا فقد تناقص عدد الفقراء إلى أكثر من ثلاثة أضعاف مما كان عليه المواطنون فى عقد السبعينيات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعد ذلك هو أعلى معدل انخفاض للفقر بين الدول النامية.

• ما أهم البرامج التى نفذتها الحكومة فى هذا الشأن؟

ـ هناك العديد من البرامج التى تم تنفيذها فى إطار خطة التنمية التى تتبعها الحكومة الماليزية ومن أهمها:

ـ قيام الحكومة بتقديم الدعم اللازم للمشروعات الصغيرة المولدة للدخل وإنشاء العديد من المساكن لغير القادرين بأسعار زهيدة، مع تقديم قروض بدون فوائد لشراء مساكن ذات تكلفة بسيطة.

ـ توجيه الجهود لفتح المراكز الصحية فى المناطق المحرومة والمناطق النائية مع دعم أدوية الفقراء والأدوية الأكثر طلبا.

ـ الاهتمام بتعليم أبناء غير القادرين حتى أن ما يقرب من ٩٥٪ من أبناء الفقراء يلتحقون بالتعليم الأساسى مجانا. إضافة إلى توفير خدمات الكهرباء والمياه النقية وغير ذلك من الخدمات الضرورية.

نقل الخبرة

• ما الاستراتيجية التى اعتمدتم عليها لتنفيذ ذلك؟

ـ قامت الحكومة بإنشاء شبكة تربط بين الوكالات الحكومية المختصة لتوفير التجارب أمام الآخرين لتحسين مستوى أدائهم ومهاراتهم ونقل الخبرة الضرورية إليهم.

كذلك تشجيع المزارعين وخاصة أصحاب الملكيات الصغيرة على المشاركة الجادة فى الأنشطة المختلفة التى يضطلع بها اتحاد المزارعين فى كل منطقة من أجل توفير الإطار التنظيمى الذى يضمن حل مختلف القضايا المتعلقة بمزارعهم.

العولمة على أرض الواقع

• تنتاب العالم الإسلامى ودول العالم الثالث مخاوف شديدة تحسبا لما تحمله العولمة من آثار قد تكون مدمرة.. ما تقييمكم لحجم تلك الآثار؟

الاقتصاد الماليزى يقوم على أسس علمية راسخة تقيه شرور الهزات الاقتصادية

ـ فى حقيقة الأمر أن العولمة كانت إحدى أسلحة الدول الكبرى للسيطرة على الاقتصاد العالمى، بل وفرض هيمنتها فى شتى النواحى الأخرى سياسيا واجتماعيا وثقافيا على كثير من الدول بدعوى تحقيق التقارب والتعاون خاصة بعد ثورة الاتصالات الهائلة وسهولة انتقال المعلومات بين مكان وآخر فى التو واللحظة، فالعولمة ليست كلها شر وإنما تحمل أيضا جوانب الخير بين طياتها وطالما أن العولمة قد فرضت نفسها على أرض الواقع فمن الخطأ أن نعزل أنفسنا عنها، بشرط أن نحتاط من سلبياتها بالتمسك بقيمنا الأصيلة وثوابتنا الإسلامية الرشيدة، وعلينا أن نشحذ الإرادة القوية فى التصدى لكل سلبياتها وأن نتحصن لها بتطوير التعليم وتكثيف البحث العلمى وتوطين التكنولوجيا ومواكبة التقدم العلمى فى استغلال التقنيات الحديثة والاهتمام بالكيف لا بالكم فقط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى اعتقادى أن الدول النامية التى ستقف أمام سيل العولمة الجارف بسدود العزلة للحيلولة دون وصولها فسوف يجرفها التيار وتذهب أدراج الرياح.

أيضا علينا كأمة إسلامية أن نوحد الجهود ونخوض غمار العولمة ككيان واحد، خاصة ونحن نعيش فى عالم يجنح للتكتل حتى بين الدول المتقدمة، فما بالنا والعالم الإسلامى فى غالبيته العظمى دول نامية، وسوف يكون من الصعب أن تدخل دولة معترك العولمة بمفردها وإلا كان مصيرها الزوال.

تحقيق التوازن

• ماليزيا تجربة اقتصادية فريدة جعلت منها إحدى دول النمور الآسيوية.. فكيف تحقق لها ذلك؟

ـ الاقتصاد الماليزى يستمد اسسه من نظام الاقتصاد الإسلامى الذى يراعى حقوق الجميع ـ أفرادا وجماعات، وانتهجت ماليزيا ـ منهجا وسطا راعت فيه التوازن بين حق المواطن وحق الدولة وحق الآخرين.

ولعل أهم ما يميز النهضة الماليزية أنها قامت على العلم، فشجعت التعليم وتوسعت فى إنشاء المدارس والجامعات وزودتها بكافة الأدوات والمعدات الكفيلة بتسهيل مهمة الدارسين، كما اهتمت بالمعلم الذى يعد المحور الأساسى فى العملية التعليمية.

كذلك اهتمت الدولة بالبحث العلمى باعتباره الأساس فى كل نهضة علمية وتطور تكنولوجى فخصصت الحوافز المجزية للعلماء والباحثين ووفرت لهم كافة الإمكانيات التى يمكن أن تساهم فى تحقيق ما يصبون إليه من أهداف قومية مع تذليل كافة العقبات التى قد تعترض طريقهم فى سبيل تحقيق ذلك.

وفى مجال الصناعة استطاعت ماليزيا أن تستقطب صناعات متقدمة كانت فيما مضى حكرا على عدد قليل من الدول المتقدمة.

وكان أن استقدمنا شركات عالمية لتقوم بعمل صناعات مشتركة اشترطنا فيها أن يتم نقل تكنولوجيا تصنيعها إلى بلادنا، إضافة إلى ما تجود به قرائح علمائنا وباحثينا من أبحاث مهدت كثيرة لخلق بنية صناعية راسخة، فضلا عن بناء قاعدة علمية وتكنولوجية من العلماء والخبراء فى صناعات شتى، ومع رخص الأيدى العاملة وجودة المنتج الماليزى استطاعت منتجاتنا أن تغزو جميع الأسواق العالمية بما فيها أسواق الدول المتقدمة.

كذلك نسعى فى الوقت الحالى إلى إقامة مشروعات صناعية مشتركة بيننا وبين دول إسلامية عديدة لتكون بمثابة نواة لتحقيق تكامل اقتصادى إسلامى يكون بمقدوره الوقوف بثبات فى مواجهة التكتلات الأخرى.

خطط طموحة

• لكن كيف استطاعت ماليزيا التغلب على آثار الأزمة الاقتصادية التى ضربت دول جنوب شرق آسيا فى السنوات القليلة الماضية؟

ـ فى الحقيقة أن الاقتصاديات الهشة هى التى يمكن أن تقضى عليها الهزات والتقلبات الاقتصادية، لكن الاقتصاد الماليزى يقوم على أسس متينة وقواعد علمية وتكنولوجية راسخة ومتوطنة، فقد استطاعت أن تخرج من تلك الأزمة بأقل الخسائر الممكنة، ولم تنجح الخطة التى حاكتها بعض الدول الكبرى فى زعزعة اقتصادنا، ونحمد الله أن لدينا خطط مستقبلية طموحة قصيرة، وطويلة الأمد نتوقع أن تحقق طفرة كبرى فى كافة الجوانب الاقتصادية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى لقاءاته بالدعاة فى الشرقية والبحيرة والقليوبية

الدعاة مطالبون أن يكونوا قدوة للمجتمع وأن يركزوا على القضايا الدافعة للعمل والإنتاج والتقدم

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن رفع مستوى الدعاة علميا وثقافيا وماديا وتذليل كافة الصعاب التى تعترض طريق الدعوة يحظى باهتمام كبير حيث تبذل الوزارة بقياداتها كل جهدها للنهوض بعمل الدعوة إلى الله التى هى أسمى عمل يقوم بها الإنسان لأنها مهمة الأنبياء والمرسلين.

وطالب الدعاة أن يكونوا قدوة فى سلوكهم وعملهم وأن ييسروا على الناس ويحببونهم فى الدين وفى بيوت الله وأن يركزوا على القضايا الدافعة إلى العمل والإنتاج والعلم والتقدم وقوة الأمة ووحدتها من خلال تناول قضايا حماية البيئة وخطر الانفجار السكانى على التنمية ومحو الأمية والانتماء والنظافة وعمارة الكون وبناء الحضارة وذلك من خلال الفكر الصحيح الذى جاء به الإسلام والمنهج الحكيم الذى أرشد إليه.

جاء ذلك خلال اللقاءات التى عقدها د. زقزوق مع الأئمة والدعاة بمحافظات الشرقية والبحيرة والقليوبية من أجل تنشيط العمل الدعوى.

فى لقائه بالأئمة والدعاة بمحافظة الشرقية الذى حضره د. حامد شتلة - محافظ الشرقية - أعلن د. زقزوق أن ميزانية وزارة الأوقاف تضاعفت فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك أكثر من ٣٢ مرة حيث زادت ٢٧ مليون جنيه فى عام ١٩٨١م إلى مليار ومائتى مليون جنيه هذا العام، وذلك من أجل التوسعات فى إنشاء المساجد وضمها لإشراف الوزارة والتى زاد عددها من خمسة آلاف وستمائة مسجد فى عام ١٩٨٠م إلى ٨٣ ألف مسجد وزاوية حاليا.

وأضاف الوزير أنه سيتم خلال الشهور القادمة تعيين ثلاثة آلاف إمام وخطيب من خريجى جامعة الأزهر فى إطار مسابقة سيعلن عنها قريبا.

كما أشار الدكتور حامد شتلة محافظ الشرقية إلى أن مهمة الدعوة دور قدرى منوط بهذه الأمة أن تنهض به لهداية البشرية وقيادتها بالإسلام نحو الحق والعدل والسلام والأمن على أساس من الإيمان بالله الذى بيده كل شىء وإليه المرجع والمصير.

وخلال افتتاحه لأعمال التجديد لمصنع سجاد دمنهور الذى اشترته هيئة الأوقاف المصرية أعلن وزير الأوقاف أنه سيتم تزويده بماكينات حديثة بتكلفة ٢ مليون دولار وذلك فى إطار خطة لتوفير احتياجات المساجد داخل الجمهورية وتصدير الفائض للمساجد فى الدول الإسلامية.

جاء ذلك خلال زيارة د. زقزوق لمحافظة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البحيرة فى عيدها القومى ورافق الوزير فى جولته ولقائه بالدعاة المهندس أحمد الليثى محافظ البحيرة.

وأضاف وزير الأوقاف أنه سيقوم بجولات فى المحافظات للالتقاء بالأئمة والدعاة لشرح سبل تجديد الخطاب الدينى بما يتوافق مع مقتضيات العصر بهدف تعميق قيم الاستقامة والأمانة والإخلاص فى العمل والمشاركة الإيجابية فى التنمية.

وأوضح الوزير أن الوزارة أعدت كتيبات يتم توزيعها على الأئمة تتناول أمور الدين والدنيا وتعينهم على تناول القضايا الملحة ومن أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام.

وأشار إلى أنه تم إعداد خطة لاستقبال شهر رمضان تشمل تنظيم دروس يومية بجميع المساجد وقوافل للتوعية تجوب المحافظات وتعقد ملتقيات وندوات دينية مع التجمعات الشبابية والعمالية والطلابية.

كما يواصل ملتقى الفكر الإسلامى بميدان الإمام الحسين أعماله خلال شهر رمضان حيث يحاضر فيه أبرز العلماء والمفكرين لشرح تعاليم الدين ومناقشة المشكلات والعمل على حلها.

وخلال احتفال محافظة القليوبية بعيدها القومى أعلن د. محمود حمدى زقزوق عن صدور قرار بضم ألف مسجد للأوقاف وأنه تم الاتفاق مع وزير التنمية الإدارية على تعيين ألف إمام ومقيم شعائر بالمساجد على مستوى الجمهورية.

وأضاف الوزير عقب أداء شعائر صلاة الجمعة بمسجد ناصر ببنها ورافقه المستشار عدلى حسين محافظ القليوبية، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور أحمد الطيب مفتى الجمهورية أنه تم تخصيص ٤٥ مليون جنيه لإحلال وتجديد ١٠٦ مسجد كبير بالإضافة إلى ٢٠ مليون جنيه لإحلال وتجديد ١٠٠ مسجد صغير.

من أجل تشجيع البحث العلمى

صندوق إسلامى للمنح الدراسية

تقرر إنشاء صندوق إسلامى للمنح الدراسية لمساعدة أبناء العالم الإسلامى فى برامج الدراسات العليا وذلك فى إطار جهود «الإيسيسكو» لدعم أنشطة الجامعات ومؤسسات البحث العلمى فى العالم الإسلامى.

وأوضح المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور عبدالعزيز التويجرى فى التقرير السنوى حول مشروعات «الإيسيسكو» أن الصندوق المركزى للبلدان الإسلامية الذى تم إنشاؤه سيقدم منحا دراسية سنوية لمتابعة الدراسات العليا، لاسيما الموجهة لشهادة الدكتوراه، مشيرا إلى أن «الأيسيسكو» أعطت أولوية لتنفيذ البرامج التى تهدف إلى المحافظة على مصادر الطاقة المتوفرة، وتدبيرها واستخدام موارد الطاقة الجديدة والمتجددة. وكذلك تطوير العلوم الاجتماعية والإنسانية من خلال تشجيع البحث العلمى لإيجاد حلول ناجحة ومستديمة للمشكلات الاجتماعية والإنسانية التى تعانى منها المجتمعات الإسلامية خاصة ما يتعلق بالقضايا الأخلاقية وإدمان المخدرات والجريمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى البحرين مؤتمر إسلامى للتقريب بين المذاهب

دعوة الشعب العراقى إلى التمسك بالوحدة لمواجهة محاولات زرع الفتن وتمزيقه

شاركت مصر فى المؤتمر الإسلامى الكبير الذى عقد بمدينة المنامة تحت رعاية الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البحرين فى ٢٣ رجب ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠ من سبتمبر ٢٠٠٣م واستمر ثلاثة أيام والذى يهدف للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد مثل مصر فى المؤتمر الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد ألقى سيادته محاضرة فى المؤتمر بعنوان الوحدة الإسلامية مقوماتها وضروراتها ومتطلبات تحقيقها. شارك فى أعمال المؤتمر ١١٤ من علماء المسلمين وناقش أكثر من ٣٠ بحثا علميا.

وصرح د. زقزوق أن المؤتمر يعد دعوة من أجل تحقيق وحدة الأمة ونبذ أسباب الفرقة والخلاف واستكمال ما تبقى من بناء منهج التقريب وتوعية المسلمين بأهمية تحقيق الوحدة الإسلامية وتفعيل دور المؤسسات الدعوية والعلماء فى إبراز هذا النهج، وتناولت محاور المؤتمر أربع نقاط أساسية وهى: وجوب العمل على وحدة الأمة ونبذ الفرقة والخلاف.. وثقافة التجديد وأدب الحوار فى الإسلام ومتطلبات وآليات التقريب بين المذاهب الإسلامية، والاجتهاد فى الإسلام وأهمية دوره فى حياة المسلمين.

توصيات المؤتمر

وفى ختام أعماله دعا المؤتمر الشعب العراقى إلى التمسك بالوحدة بين جميع أفراده بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية والعرقية لمواجهة محاولات زرع الفتن الطائفية، وضرب كيان المجتمع وتمزيق أوصاله لكى يتمكن من استرداد حريته وسيادته واستعادة ازدهاره وتقدمه.

وأوصى المؤتمر بأهمية العمل على تطوير أسلوب ومنهجية الخطاب الإسلامى لخدمة مشروع الأمة الواحدة ومستقبلها الحضارى بحيث يصبح خطابا وسطيا يتصدى للهجمة التى يتعرض لها الإسلام من جهة ويكون مواكبا لتطورات العصر من جهة أخرى.

كما أكد على ضرورة ترسيخ مفهوم الاحترام المتبادل بين علماء وأتباع المذاهب المختلفة فيما يتصل برموز كل مذهب والشخصيات التى يقدرها.

وركز المؤتمر على أهمية دعوة الشعب الفلسطينى بكل فصائله إلى مزيد من العمل لجمع الكلمة ووحدة الصف والعمل ضمن منظومة واحدة فى وجه المحتل الغاصب لاستعادة حقوقه وإقامة دولته المستقلة على أرضه وعاصمتها القدس.

كما أكد المؤتمر فى توصياته أهمية تجاوز المسلمين آثار خلافات ونزاعات القرون الماضية ورواسبها، والتطلع بفكر جديد وعقلية منفتحة إلى مستقبل مشرق تظلله معانى الألفة والمودة والتعاون المخلص لإعادة مجد الأمة الإسلامية وحضارتها الزاهرة فى جميع المجالات.

ورفض المؤتمر ـ فى بيانه الختامى ـ كل المحاولات الداعية إلى التعصب والفرقة والخلاف وعدم تقبل الآخر والعمل على تحصين الأجيال المقبلة من آثارها وتعزيز انتماء الأجيال المسلمة إلى أمة واحدة والقضاء على الموروث العصبى والتفاخر المزعوم الذى أضعف الأمة الإسلامية وأثقل كاهلها.

مؤتمر إسلامى للتقريب بين المذاهب تنظمه جامعة الأزهر

.. ومن ناحية أخرى يجرى الإعداد لعقد مؤتمر إسلامى عالمى تنظمه جامعة الأزهر فى أكتوبر الحالى بالقاعة الكبرى للجامعة بمدينة نصر.

وصرح الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر بأن هذا المؤتمر سيناقش قضايا متعددة منها:

توحيد الرأى الفقهى حول القضايا الرئيسية والتقريب بين المذاهب وحظر الوقوع فى الخلافات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المذهبية التى تورث العداوة والتباعد بين المجتمعات. كما يعرض المؤتمر ما فى الإسلام من ثروة فقهية تخدم الفكر المعاصر والحياة الإنسانية، ويرد المؤتمر على الشبهات المثارة ضد الإسلام والمسلمين ويصحح الصورة التى شوهها الغرب وبعض الوسائل الإعلامية عن المسلمين ويطالب جميع الجهات المعنية والأفراد القادرين على إنشاء قناة فضائية تبث فى الغرب لتقديم الإسلام الصحيح والرد على كل ما يثار حوله من شبهات وأباطيل من خلال علماء متفهمين للعقلية الغربية وأن تبث بلغتهم.

وقال رئيس الجامعة إن هذا المؤتمر يهدف إلى توحيد رأى العلماء وجمع علماء الأمة على كلمة واحدة حول القضايا والتحديات المعاصرة التى تواجهها.

وأضاف أنه سيشارك فى هذا المؤتمر الذى يستمر ثلاثة أيام علماء من مختلف الجامعات الإسلامية لإثراء المؤتمر والخروج بتوصيات وقرارات تؤكد على وحدة الأمة وتكتلها أمام التحديات والضغوط المختلفة. كما تم تشكيل لجنة دائمة لهذا المؤتمر تكون مهمتها متابعة ما يصدر من توصيات وقرارات.

فى ختام الملتقى الدولى للفنون والعمارة الإسلامية بأسبانيا

أصول الفن الإسلامى مستقاة من العلوم الدينية والدنيوية

الملتقى الدولى الثانى للأساتذة والباحثين فى الفنون والعمارة الإسلامية فى دول حوض البحر المتوسط اختتم فعالياته بالعاصمة الأسبانية مدريد والذى نظمه المعهد الدولى للحضارات بأسبانيا وشارك فيه عدد كبير من المتخصصين فى الفن والعمارة من الدول العربية ودول حوض البحر المتوسط.

وصرح د. محمد زينهم الأستاذ بكلية الفنون التطبيقية ممثل مصر المشارك فى الملتقى أنه شارك ببحث تحت عنوان «الأصالة والمعاصرة فى الفن الإسلامى المصرى وتأثيره على المجتمع» حيث يقدم رؤية تفصيلية عن تأثر المجتمع المصرى بالفن الإسلامى. وأضاف د. زينهم أن البحث يرد على الافتراءات الكاذبة التى تنقص من قدر الفن الإسلامى مؤكدا أن الفن الإسلامى فن راق له أصول مستقاة من العلوم الدينية والدنيوية وأنه تأثر بها وأعطى شكلا جديدا لم يكن موجودا من ذى قبل، فضلا عن تأثر المدرسة المصرية الحديثة بالفن الإسلامى وظهور أعمال تدل على الحداثة والمعاصرة فى أسلوب متأصل موروث ينبع من أرض مصر أرض النيل.

مطبوعات إسلامية ومنح دراسية لمسلمى تايلاند

وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على تزويد مسلمى تايلاند باحتياجاتهم من المصاحف والمطبوعات الإسلامية من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المقروءة والمسموعة وترجمات معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، وكتاب «حقائق الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك» باللغة التايلاندية الذى ترجمه إلى اللغة التايلاندية سفير تايلاند الحالى بالقاهرة.

جاء ذلك خلال استقبال وزير الأوقاف للحاج إسماعيل بن الحاج عبداللطيف هارى رئيس رابطة المجالس الإسلامية بجنوب تايلاند والوفد المرافق له الذى زار مصر ضمن جولة بالمنطقة العربية لدعم العلاقات بينها وبين مسلمى تايلاند.

كما وعد د. زقزوق بزيادة عدد المنح الدراسية لمسلمى تايلاند والتى تبلغ ٧٩ منحة على نفقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكذلك تزويدهم بما يحتاجون من دعاة وقراء القرآن الكريم، كما أهدى الوفد قرص ليزر «CD» يحوى الموسوعة الإسلامية العامة والفتاوى فى مائة عام والمصحف المرتل وترجمة معانى القرآن الكريم وأيضا ميدالية الأوقاف التذكارية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر تشارك فى المؤتمر الدولى لحوار الأديان بقازاقستان

شاركت مصر فى المؤتمر الدولى لحوار الأديان العالمية الذى عقد بقازاقستان يومى ٢٣، ٢٤ سبتمبر الماضى، بدعوة من فخامة الرئيس نور سلطان نظارابايف.

ألقى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك إلى المؤتمر فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر والتى أكد فيها على دور الأديان فى الإسهام فى ترسيخ دعائم السلام والاستقرار فى العالم انطلاقا من رسالة الأديان فى نشر قيم المحبة والإخاء والتسامح بين البشر ونبذ الحروب والصراعات التى تؤجج نيران الكراهية والعداوة بين الشعوب مشيرا إلى ضرورة التركيز فى الحوار بين الأديان على العناصر المشتركة بين الأديان بعيدا عن الخلافات الدينية التى تعكر صفو العلاقات بين الأديان، حتى يمكن لأتباع الأديان المختلفة أن يكرسوا جهودهم للتعاون المثمر فيما بينهم من أجل خدمة قضايا السلام فى العالم ونصرة الشعوب المقهورة.

وقدم وزير الأوقاف بحثه فى جلسات العمل حول ضرورة الحوار بين الأديان وأهميته فى العمل على تخفيف حدة الصراعات الدولية وموقف الإسلام من حوار الأديان والحضارات وحرصه على ترسيخ دعائم السلام فى العالم ونشر التسامح والاعتدال ونبذ كل أشكال التطرف والتعصب والإرهاب.

تطوير مدارس الأقلية المسلمة فى اليونان

تم اعتماد مبلغ أربعة ملايين دولار من قبل الحكومة اليونانية لإجراء عمليات صيانة وتطوير مدارس الأقلية المسلمة فى اليونان والتى تتركز فى منطقة تراقيا، ومما يذكر أن السلطات اليونانية تمنح الأقلية المسلمة حرية كاملة فى ممارسة شعائرهم الدينية. كما تتيح لهم فرص الاعتدال والمساواة أمام القانون وفى الحقوق المدنية ويوجد فى تراقيا حاليا ٢٣١ مدرسة ابتدائية للأقلية المسلمة و٢٦٥ مسجدا و٤٤٠ إماما رسميا بالإضافة للمدارس الموجودة فى الأقاليم ذات الأغلبية المسلمة مثل مدينتى إكسانتى ورودوبى.

تخريج أول دفعة بجامعة «نور مبارك» الإسلامية بقازاقستان

تحتفل جامعة «نور مبارك» للثقافة الإسلامية بمدينة «ألماتا» عاصمة «قازاقستان» بتخريج أول دفعة بكليات اللغة العربية والترجمة والدراسات الإسلامية.

وقد جاء قرار مصر بإنشاء هذه الجامعة وتأثيثها وتزويدها بأعضاءهيئة التدريس والكتب الدراسية على نفقتها الخاصة تأكيدا لدور مصر الرائد ونشر الثقافة العربية الإسلامية فى دول العالم الإسلامى. وصرح الدكتور محمود فهمى حجازى رئيس الجامعة أنه تتويجا للعلاقات الأخوية بين شعبى مصر وقازاقستان فتحت الجامعة أبوابها لأبناء الجمهوريات الإسلامية المستقلة من الاتحاد السوفييتى السابق والدورات التدريبية والدراسات العليا لطلاب جامعة الفارابى وإبلاس خان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كنوز الحضارة الإسلامية:

حقوق الحيوان فى الإسلام

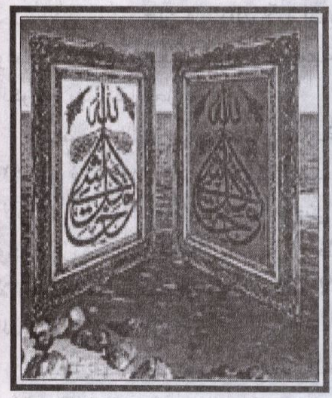

إذا كانت المنظمات الدولية الحديثة كالأمم المتحدة، لم تلتفت إلى إعلان حقوق الإنسان إلا فى القرن العشرين فقد سبق الإسلام إلى التنويه إلى حقوق الحيوان منذ ما يربو على أربعة عشر قرنا من الزمان، فاهتم القرآن الكريم واهتمت السنة النبوية المطهرة بعالم الحيوان، ولقد نرى آيات كثيرة فى القرآن الكريم تلفت النظر لهذا العالم العجيب والمثير، أما الأحاديث النبوية الشريفة ففيها من التوجيهات الكثير مما يحض على العطف على الحيوان والرحمة به، وعدم الإساءة إليه، إلى غير ذلك من سلوكيات الرحمة والرفق مما يعرف الآن بحقوق الحيوان.

أ.د/ محمد فتحى فرج بيومى

والجدير بالذكر أن بعض سور القرآن الكريم قد أطلق عليها أسماء بعض أنواع الحيوان ومن أمثلة ذلك ما يلى:

١ ـ **سورة البقرة:** السورة الثانية فى ترتيب المصحف الشريف، وهى سورة مدنية من أطول سور القرآن الكريم عدد آياتها ٢٨٦ آية، وقد وردت فيها قصة بقرة بنى إسرائيل التى سميت السورة باسمها فى الآيات من ٦٧ إلى ٧١.

٢ ـ **سورة الأنعام:** ومعنى الأنعام فى الأصل الإبل، وتقال للإبل والبقر والغنم على التوسع (كما جاء بمعجم ألفاظ القرآن الكريم)(١)، وهى أيضا سورة مدنية من السور الطوال.

٣ ـ **سورة النحل:** وهى من السور المكية، وقد ورد فيها ذكر النحل فى الآيتين (٦٨، ٦٩) على النحو التالى:

قال الله تعالى: **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون* ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾** النحل: الآيتان ٦٨، ٦٩.

وتكاد كل كلمة فى هاتين الآيتين الكريمتين تنطق بعظمة الخالق فيما أبدع، وإعجاز كتابه الكريم فيما صور، فكل كلمة يمكن أن نقف عندها طويلا لنفصل القول فى هذا البيان الموجز فى مبناه والمعجز فى معناه: فمن الوحى إلى النحل، وأنواعه المختلفة، وسكناه الجبال والأشجار وأنواعهما إلى **«مما يعرشون»** ثم طعام النحل وأنواعه المختلفة، إلى الطرق الميسرة التى يسلكها النحل ذهابا وإيابا، ثم الكيفية التى يتعرف بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على المكان وبعده واتجاهه ومن ثم قال رب الخلق: **﴿فاسلكى سبل ربك ذللا﴾**، ثم ما تخرجه من بطونها من الشراب وأنواعه، إلى اختلاف ألوانه وأسرار ذلك، إلى كونه غذاء وشفاء للناس فى نفس الوقت، وذلك من خلال عناصره ومكوناته الكثيرة التى اكتشفت، ومكوناته الأخرى التى مازالت سرا حتى الآن، حقا: **﴿إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**، ولعلنا ندرك الآن بعض أسرار تسمية هذه السورة الكريمة بسورة النحل.

٤ ـ **سورة النمل:** وهى سورة مكية عدد آياتها ٩٣ آية. وقد ورد فيها ذكر النمل جمعا ومفردا فى الآية رقم ١٨ حيث قال تعالى: **﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾** النمل: آية ١٨.

وفيها إشارة إلى هذا النوع من الحشرات وإلى حياته الاجتماعية، حيث يعيش فى جماعات، وإلى مساكنه التى يقطنها فيحتمى بها من العوامل البيئية التى تسبب له الإيذاء والضرر، إلى غير ذلك من إشارات.

٥ ـ **سورة العنكبوت:** وهى سورة مكية، ترتيبها فى المصحف الشريف (٢٩)، وعدد آياتها ٦٩ آية، وقد ورد فيها ذكر أنثى حيوان العنكبوت، والتى يظنها البعض حشرة وما هى بحشرة، وإنما هى حيوان لا فقارى، وذلك فى الآية رقم ٤١، مكررا مرتين هكذا: **﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾** العنكبوت: آية ٤١.

٦ ـ سورة الفيل: وهى سورة مكية عدد آياتها ٥ آيات، وترتيبها فى المصحف الشريف الخامسة بعد المائة، وفيها إشارة إلى أصحاب الفيل، الذين أتوا لهدم الكعبة المشرفة، فحفظها الله تعالى وأهلكهم وأفيالهم بالطير الأبابيل **﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾** الفيل: آية ٤.

فيا لقدرة الله العظيمة التى تجعل من المواجهة بين طيور وفيلة حسما لمعركة. غير متكافئة فى نظر من لا بصيرة لهم ـ حفاظا على بيته المكرم.

وإذا انتقلنا من أسماء السور إلى الآيات التى ورد فيها ذكر لأنواع الحيوان فى القرآن الكريم لوجدنا أمثلة كثيرة تشمل جميع طوائف عالم الحيوان، وكلها آيات تلفت النظر لإعمال الفكر، والتدبر فى بديع صنعه وآيات خلقه، فهو القائل جل شأنه: **﴿إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين* وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون﴾** الجاثية: الآيتان ٣، ٤. ويبدو التحدى واضحا فى سورة لقمان: **﴿هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين﴾** لقمان: آية ١١.

نماذج مما ذكره القرآن من أنواع الحيوان:

فمن المعروف علميا أن عالم الحيوان يضم فئتين رئيسيتين هما: الحيوانات الفقارية والحيوانات اللافقارية. أما الأولى فتتميز بأن لها **عمودا فقريا، وتنقسم إلى الطوائف الآتية:**

ـ **الثدييات:** وهى التى تلد وترضع صغارها.

ـ **الطيور:** وهذه لها القدرة على الطيران بأجنحتها، رغم أن بعضها لا يستطيع ذلك كطائر البطريق وطائر النعام، وهى تبيض وترقد على بيضها.

ـ **الزواحف:** وهذه من سماتها الحركة زحفا لضعف أو ضمور أطرافها، وهى أيضا حيوانات بيوضة.

ـ **البرمائيات:** وتعيش بعض أطوارها فى الماء والبعض الآخر على اليابسة كما يفهم من اسمها، وهى حيوانات بيوضة أيضا.

ـ **الأسماك:** وتعيش فى الماء بجميع أنواعه: المالح والعذب والأجاج.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كل هذه الحيوانات إجمالا فى قوله تعالى: **﴿وما من دابة فى الأرض**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ الأنعام: آية ٣٨، وقد أشار القرآن، بشكل خاص إلى طائفة من الحيوانات الثديية فى قوله تعالى: **﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها﴾** المؤمنون: آية ٢١.

والأنعام لفظة أتت كثيرا فى القرآن الكريم، وتطلق على الإبل بشكل خاص، وقد يتسع المعنى لإضافة كل من البقر والغنم(٢)، كما أسلفنا وقد أشار القرآن الكريم أيضا إلى بعض أنواع الثدييات الأخرى التى سخرها الله للإنسان، فهى تنقله فى أسفاره، وتحمل متاعه وأثقاله، وقد يربيها لجمالها فيتخذ منه زينة، يقول الله تعالى: **﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون﴾** النحل: آية ٨.

فالخيل والحمير حيوانات معروفة، أما البغال فهى حيوانات مستولدة من الفرس والحمار، وتنزع فى ملامحها ومميزاتها نحو أمها فرسا كانت أو أتانا، وللبغال صبر الحمير وقوة الحصان، ومقاومة عالية للأمراض، شأن الكائنات المهجنة تجمع صفات أصولها.

هذا، وقد أشار القرآن الكريم إلى الخنزير، فى معرض الحديث عن المحرمات من المأكولات، قال تعالى: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به﴾** المائدة: آية ٣.

كما ذكر القرآن بعض الحيوانات الثديية الأخرى كالكلب فى سورة الكهف حيث قال تعالى: **﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾** الكهف: آية ١٨.

كما ذكره أيضا ثلاث مرات فى الآية رقم ٢٢ من نفس السورة، أما لفظ الحوت فقد ورد فى سورة الكهف أيضا، وفى سورتى الصافات والقلم، أما جمعه حيتان فقد ورد فى سورة الأعراف. والقرآن الكريم يحكى عن سيدنا يونس فى سورة الصافات: **﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾** الصافات: آية ١٤٢.

والحوت ليس من الأسماك، فهو ينتمى إلى الثدييات البحرية، وله فتحة أنف فى قمة رأسه يتنفس بها الهواء الجوى عن طريق رئتيه، فليس له خياشيم كالأسماك، فهو يلد ويرضع صغاره، وجسم هذا الحيوان على شكل يشبه الطوربيد، وتعتبر بعض أنواعه من أكبر الحيوانات المعروفة الآن على الإطلاق حيث يصل طوله إلى ٣٠ مترا ووزنه إلى ١٥٠ طنا(٣).

أما طائفة الطيور، فقد وردت بإطلاقها فى قوله تعالى: **﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾** الأنعام: آية ٣٨.

هذا، وقد أشار القرآن أيضا إلى بعض أنواعها كالغراب، المعلم الأول للإنسان فى كيفية دفن موتاه، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى فأصبح من النادمين﴾** المائدة: آية ٣١، أما الهدهد فقد ورد ذكره فى سورة النمل، عندما افتقده نبى الله سليمان فسأل عنه، يقول رب العزة على لسان سليمان عليه السلام: **﴿وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾** النمل: آية ٢٠.

فقد كان يعمل فى استطلاع الأخبار ونقلها إلى سليمان عليه السلام.

أما الزواحف فقد ذكرت فى القرآن أيضا ومنها الحيات والثعابين ، قال تعالى: **﴿فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين﴾** الأعراف: آية ١٠٧ - الشعراء: آية ٣٢.

أما البرمائيات فقد ورد منها فى القرآن الكريم: الضفادع - ويوجد منها ٣٤٠٠ نوع مختلف تؤلف رتبة اللاذيليات وحدها(٣) - حيث قال تعالى: **﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والدم آيات مفصلات﴾ الأعراف: آية ١٣٣.

أما طائفة الأسماك وغيرها من بعض أصناف الحيوانات فهى التى عناها القرآن فى قوله تعالى: **﴿ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها﴾** فاطر: آية ١٢.

أما الحيوانات اللافقارية، وهى حيوانات لا يحتوى هيكلها على عمود فقرى، أو هيكل داخلى، وعادة ما يحتوى جسمها على هيكل خارجى يحميها ويحفظ كيانها وقوامها، والأمثلة التى وردت منها فى القرآن الكريم كثيرة، وحسبنا الآية السابقة التى ذكرت كلا من الجراد والقمل حيث قال تعالى: **﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل﴾** الأعراف: آية ١٣٣.

وهى حيوانات تنتمى إلى طائفة الحشرات، وقد تقدم الكلام على ذكر كل من حشرتى النمل والنحل عند الحديث عن أسماء السور.

هذا، وقد حفلت السنة النبوية المشرفة بنماذج رائعة تدل على حب الرسول ﷺ، وعطفه وحدبه على الإنسان والحيوان والنبات بل والجماد. فكان من حنوه ﷺ، على النبات أن أوصى بالشجر والنخيل ألا يقطع، وحتى الجماد فقد شمله أيضا بالحب فكان يقول عن جبل أحد: **«هذا الجبل يحبنا ونحبه»**، أما ما اختص به ﷺ الحيوانات فهو كثير. فقد ورد فى الصحيحين عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: **«لعن الله من مثَّل بالحيوان»**.

كما ورد أيضا «لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا» وذلك بحبسه حيا لقتله بالرمى أو اتخاذه غرضا لتعليم الرماية، ومن ثم تعريضه للتعذيب والتنكيل.

ومن توجيهاته ﷺ فى الرفق بالحيوان ما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما رجل يمشى، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا فشرب منها، ثم خرج فإذا بكلب يلهث، يأكل الثرى(٤) من العطش، فقال: لقد بلغ هذا من العطش مثل الذى بلغ بى فملأ خُفَّه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له. قالوا يارسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا؟ قال: فى كل كبد رطبة(٥) أجر»** أخرجه البخارى.

وقد سبقت تعاليم الإسلام الراقية وتوجيهاته الأخلاقية السامية، فى هذا المضمار، جماعات الرفق بالحيوان، أو جماعات رفاة الحيوان كما يطلقون على أنفسهم مؤخرا Anomal Welfare Groups أولئك الذين يدعون الرفق والرحمة بالحيوان ثم يتجردون منهما عندما يتعاملون مع بنى الإنسان.

من فوائد الحيوانات:

إن اهتمام الإسلام بعالم الحيوان إنما يتأتى من كون هذه الكائنات هى من خلق الله مثلنا، يقول تعالى: **﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾** الأنعام: آية ٣٨.

ثم إن لها وظائف متعددة سواء فى حياة الإنسان أو فى التوازن البيئى، بحيث لا تستقيم الحياة إلا بها، إذ أن غياب بعض أنواع الحيوان يؤدى بالتأكيد إلى اختلال كبير فى النظام البيئى ومن ثم إلى التأثيرات السلبية على عناصر البيئة المختلفة. إن دورها فى حياة الإنسان قديم وحديث، فقد اتخذ الإنسان من بعض أنواعها أجود أصناف الغذاء واستمد من جلودها وأوبارها وأشعارها وفرائها أجود أنواع الكساء، كما استخدم بعض مكوناتها كعلاج لبعض أمراضه.

وهناك جانب آخر تقتضينا الأمانة العملية أن نشير إليه، فقد أدت الحيوانات خدمات جليلة فى سبيل الكشف عن كثير من حقائق العلم فى مجال العلوم البيولوجية والطبية، إن استخدام الحيوانات كنماذج تجريبية ينبغى ألا ينظر إليه كعمل ينمُّ عن قسوة العلماء، كما يدّعى بعض أدعياء الاتجاه الإنسانى، بل إن ما يعمد إليه العلماء فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباب لهو الفضيلة والسلوك الإنسانى معا، إذ أن طلب الحقيقة فى حد ذاته هو من أعظم الفضائل التى ينبغى أن يتحلى بها الإنسان. إن استخدام العلماء لحيوانات التجارب هو عمل يستثمر لصالح كل من الإنسان والحيوان، فعن طريق ذلك يمكن كشف النقاب عن الآثار الضارة لما تتعرض له هذه المخلوقات فى محيط بيئتها من مواد كيميائية مختلفة تنظم جميع مناشط الحياة المعاصرة، ومن عوامل فيزيائية متباينة كالإشعاعات والتأثيرات الحرارية والمناخية، ومن عوامل بيولوجية كالتعرض للكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض كالفيروسات والبكتريا والطفيليات والسموم الحيوانية والنباتية والمخدرات وغيرها من مواد.

وإذا كانت الحيوانات تؤدى كل هذه الخدمات للحياة والإنسان فلا أقل من يكون لها عليه بعض الحقوق.

حقوق الحيوان:

ومن بعض حقوق الحيوان على الإنسان بشكل عام، وعلى المسلم بوجه خاص، ما يلى:

● إطعامها وسقيها إذا جاعت أو عطشت لقوله ﷺ: **«فى كل كبد رطبة أجر»**.

● رحمتها والإشفاق عليها لقوله ﷺ لما رأى الحمّرة(٦) تحوم تطلب أفراخها التى أخذها الصحابة من عشها: **«من فجع هذه بولدها؟ ردوا عليها ولدها»** رواه أبو داود بإسناد صحيح.

● إراحتها عند ذبحها أو قتلها، لقوله ﷺ: **«إن الله كتب الإحسان على كل شىء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليرح أحدكم ذبيحته، وليحد شفرته»** رواه مسلم.

● عدم تعذيبها بأى أنواع العذاب سواء كان بتجويعها، أو ضربها، أو بتحميلها مالا تطيق، أو بالتمثيل بها، أو حرقها بالنار، وذلك لقوله ﷺ: **«دخلت امرأة النار فى هرّة حبستها حتى ماتت، فلا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض»** رواه البخارى.

وقد مر النبى ﷺ بقرية نمل(٧) أحرقت فقال: **«إنه لا ينبغى أن يعذب بالنار إلا رب النار»** رواه أبوداود ـ صحيح.

● تجنيبها الأطعمة الفاسدة الرديئة التى تؤذيها فتمرض فتودى بلحومها، وتقل منافعها، فقد مر النبى ﷺ ببعير قد لصق ظهره ببطنه فقال: **«اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة»** أخرجه أبو داود.

وبعد: فهذا قليل من كثير أو غيض من فيض كما يقولون، تُرى هل هناك زيادة لمستزيد يمكن أن تضاف إلى هذه الضوابط الحكيمة التى تنصف الحيوان من بنى الإنسان؟ أما أن يُصّر أعضاء جماعات رفاة الحيوان ومن ينهجون نهجهم فى أن تشاركهم حيواناتهم فراشهم وطعامهم وشرابهم، بل ويشبعونها لثما وتقبيلا، مما يأباه السلوك السوى والقواعد الصحية المتعارف عليها فى الطب القديم والحديث، شرقا وغربا، فهذا ما تعافه نفس الكريم وتأباه الفطرة السليمة ولا يرضى عنه دين.

المراجع والتعليقات:

١ ـ مجمع اللغة العربية (١٩٧٣م): معجم ألفاظ القرآن الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ص٥٤٣ ـ ٥٤٤.

٢ ـ Oxford Dictionary of Biology (2000) Oxford Univ. Press P. 111.

٣ ـ Hickman, C.P., J.r.; Roberts, L.S and Larson. A. (1993): Integrated Principles of Zooloyy. 9th ed. Mosby- Year Book. Inc. St. Louis. P667.

٤ ـ الثرى: التراب.

٥ ـ كبد رطبة: البهائم التي لا ضرر منها.

٦ ـ الحمرة: طائر كالعصفور.

٧ ـ قرية نمل: موضع نمل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«قضايا المجتمع فى شعر حافظ»

قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

صدق رسول الله ﷺ

وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

صدق رسول الله ﷺ

فى هذين الحديثين يبين الرسول الكريم . صلوات الله وسلامه عليه . معنى الإخاء، والترابط بين أفراد المجتمع، ويحثهم على التمسك بالمبادئ والقيم النافعة، وهناك بعض أفراد المجتمع يعيشون لغيرهم، ويحسون بكل ما يدور فيه، يشعرون بشعوره، ويتألمون لآلامه، ويسعدون لسعادته، ومن هؤلاء الشعراء، الذين هم مصابيح الأمة، ومشاعلها لأنهم يعبرون عن كل ما يدور فيها، من أفراح وأتراح، وعلى رأسهم شاعر النيل «حافظ إبراهيم».

أ . د . محمد مصطفى سلام

الذى عايش المجتمع بإحساسه ووجدانه، لأنه لاقى فى حياته شظف العيش ومرارة الحياة، فأحس بكل ما يحس به المجتمع، وشارك بشعره فى إبراز قضاياه، وقد دعا المجتمع لحلها، والنهوض بها والعمل على ما يرقى به ويعلى من شأنه.

فمن هذه القضايا الاجتماعية التى دعا فيها إلى التضامن والتكافل وحث فيها المجتمع، على مساندة المنكوبين ورعايتهم، والتبرع بما يعيد لهم البسمة «قصيدته الرائعة» التى قالها فى حريق «ميت غمر» فقد صور فيها مأساة هذه المدينة، التى احترقت بكاملها يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢م، ٢٢ محرم سنة ١٣٢٠هـ، فقد ظلت النار مشتعلة فيها حتى يوم ٨ مايو سنة ١٩٠٢م فصور «حافظ» هذه المأساة تصويرا حزينا مبكيا فقال:

سائلوا الليل عنهم والنهارا
كيف باتت نساؤهم والعذارى؟
كيف أمسى رضيعهم فقد الأم
وكيف اصطلى مع القوم نارا؟
كيف طاح العجوز تحت جدار
يتداعى وأسقف تتجارى
رب إن القضاء أنحى عليهم
فاكشف الكرب واحجب الأقدارا
ومر النار أن تكف أذاها
ومر الغيث أن يسيل انهمارا

فى هذه الأبيات صور الشاعر مأساة هذه المدينة، التى دمرتها النار فشردت أهلها وأخرجتهم من ديارهم مشردين لا مأوى لهم ولا ملجأ يأويهم.

وكان لهذه القصيدة أثر كبير فى تضامن الأمة، وتآزرها لبناء هذه المدينة العريقة، فتسابق أهل الخير للتبرع بالمال الكثير، وحثت الصحف الناس على جمع المال وفيها يقول:

أيها الرافلون فى حلل الوشى
يجرون الذيول افتخارا

إن فوق العراء قوما جياعا

يتوارون ذلة وانكسارا

فالشاعر فى قصيدته قد أبدع فى تصوير هذه المأساة، التى ملأت قلبه حسرة وألما وبينت مدى معايشته للمجتمع.

ومن القضايا الاجتماعية الهامة التى شارك فيها «حافظ» مجتمعه الحث على تعليم الفتاة ورعايتها لأنها أم المستقبل، وفى هذه القصيدة بين مكانة المرأة، وحث على تعليمها ورعايتها ـ وقد قال ذلك فى قصيدة أنشدها فى حفل أقيم فى افتتاح مدرسة بنات فى مدينة بورسعيد فى ٢٩ مايو سنة ١٩١٠م.

ومنها قوله:

من لى بتربية البنات؟ فإنها

فى الشرق علة ذلك الإخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى

شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ثم يقول:

ليست نساؤكم أثاثا يقتنى

فى الدور بين مخادع وطباق

فى هذه القصيدة بين الشاعر مكانة الفتاة وحث على تعليمها والاهتمام بشئونها لأنها تربى الأجيال، وتعلم الأبطال.

وتحدث «حافظ» عن قضايا اجتماعية كثيرة لا يتسع المقال لذكرها ومن أهمها قضية الطفولة المشردة.

ومنها قوله:

هذا صبى هائم

تحت الظلام هيام حائر

أبلى الشقاء جديدة

وتقلمت منه الأظافر

فانظر إلى أسماله

لم يبق فيها ما يظاهر

هو لا يريد فراقها

خوف القوارس والهواجر

فقد بين الشاعر حالة الطفل اليائس المشرد الذى بليت اسماله التى تقيه الحر والبرد ومع ذلك لا يتركها، وقد نقل إلينا حافظ صورة الطفل البائس المشرد الذى لا يكفله أحد ولا يرعاه راع. وفى كل ما قدم حافظ حث المجتمع على رعاية البؤساء.

ومن ذلك قوله فى الطفولة المشردة:

أيها الطفل لك البشرى فقد

قدر الله لنا أن ننشرا

لا تخف جوعا ولا عريا

ولا تبك عيناك إذا خطب عرا

ويقول فى قصيدة أخرى:

أيها الطفل لا تخف عبث الدهر

ولا تخشى عاديات الليالى

ومن القضايا الاجتماعية التى اهتم بها شاعر النيل قضية غلاء الأسعار وفيها يقول:

أيها المصلحون ضاق بنا العيش

ولم تحسنوا عليه القياما

عزت السلعة الذليلة حتى

بات مسح الحذاء خطبا جساما

وغدا القوت فى يد الناس كاليا

قوت حتى نوى الفقير الصياما

يقطع اليوم طاويا ولديه

دون ريح القتار ريح الخزامى

ويخال الرغيف فى البعد بدرا

ويظن اللحوم صيدا حراما

أيها المصلحون رفقا بقوم

قيد العجز شيخهم والغلاما

فأغيثوا من الغلاء نفوسا

قد تمنت مع الغلاء الحماما

فى هذه الأبيات يبين شاعر النيل الغلاء الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضر بالأمة، فأصبح الناس لا يجدون القوت الذى غلا حتى أصبح كالياقوت، ثم طلب من القائمين على الأمر أن يهتموا بأمتهم ويرعوها رعاية كريمة.

ومن القضايا الاجتماعية التى شعر بها «حافظ» وبين أن بعض الناس يضعون أموالهم فى صناديق النذور، وكان الأحرى أن يضعوها فيما ينفع أمتهم ووطنهم، فنراه يقول:

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
وبألف ألف ترزق الأموات
من لى بحظ النائمين بحفرة
قامت على أحجارها الصلوات
يسعى الأنام لها ويجرى حولها
بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب باب المصطفى
ووسيلة تقضى بها الحاجات

ففى هذه الأبيات نقد شاعر النيل هذه العادات والتقاليد التى يقوم بها البسطاء الذين يقومون بوضع أموالهم فى هذه الصناديق ليستفيد بها بعض الناس دون غيرهم، وكان يمكن أن يسهموا بها فى عمل خير نافع.

وأخيرا وليس آخرا قضية اجتماعية من نوع خاص شغلت المجتمع وانقسم حولها بين مؤيد ومعارض وهى قضية زواج الشيخ «على يوسف» من «صفية بنت الشيخ السادات»، فقد طلب الشيخ على يوسف من الشيخ السادات أن يزوجه ابنته «صفية» ورضيت الفتاة وسكت الأب، ثم عقد قرانها فى منزل «البكرى» دون علم الأب، فرفع الوالد الأمر إلى المحكمة التى حكمت بفسخ العقد لعدم الكفاءة فى النسب. ودافع الشيخ على يوسف عن نفسه وأثبت شرف نسبه وأنه من الأشراف.

وقضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين.

ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج فى أغسطس سنة ١٩٠٤م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائى الشرعى فى محكمة مصر الشرعية الكبرى، فقضت بتأييد الحكم فى أكتوبر سنة ١٩٠٤م وكانت لهذه القضية ثورة فى الرأى العام، فتحدثت الصحافة وتكلم القراء ومن أهمهم شاعر النيل «حافظ إبراهيم» الذى أنكر على المصريين هذه العيوب الاجتماعية فيقول مخاطبا مصر:

حطمت اليراع فلا تعجبى
وعفت البيان فلا تعتبى
فما أنت يامصر دار الأديب
ولا أنت بالبلد الطيب

ثم نراه يقول:

«وكم ذا بمصر من المضحكات»
كما قال فيها «أبو الطيب»
أمور تمر وعيش يمر
ونحن من اللهو فى ملعب
وشعب يفر، من الصالحات
فرار السليم من الأجرب

فقد بين شاعر النيل العظيم بعض العيوب الاجتماعية التى ألمت بالمجتمع فى عصره - ومنها هذه القضية التى شغلت الأمة، والرأى العام، ونعى على الأمة وقوفها ضد هذا الرجل العظيم الشيخ «على يوسف» صاحب المواقف الوطنية العظيمة.

وكل هذا يبين لنا عظمة «شاعر النيل» الذى أحس بأمته يشاركها فى السراء والضراء ويدافع عن الحق مهما كانت ظروفه، لأنه كان محبا لوطنه مدافعا عنه بقلمه، أليس هو القائل «مصر تتحدث عن نفسها» - التى تشع كلماتها حبا لمصر العظيمة وشعبها المجيد.

رحم الله شاعر النيل مكافحا وموجها لأمته ومجتمعه فى كل ما يفيد وينفع فقد كان غيورا على بلده محبا لها يريد أن يراها مرفوعة الرأس عالية الجبين كما قال فى شعره عن مصر:

أنا تاج العلاء فى مفرق الشرق
ودراته فرائد عقدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل
والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

زواج البنت بمن لا ترضاه

السؤال من القارئة/ ن. م. م. من مغاغة، تقول: هل يجوز لولى الأمر أن يكره ابنته على الزواج بحجة معرفة الصالح لها؟

الجواب: روى البخارى أن خنساء بنت خدام زوجها أبوها وهى كارهة - وكانت ثيبا - فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها، وفى السنن أن جارية بكرا أتت النبى ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة، فخيرها النبى ﷺ - يعنى جعل الخيار لها فى إمضاء هذا الزواج وفى فسخه.

وروى أحمد والنسائى وابن ماجه أن رجلا زوج بنته بغير استشارتها، فشكت إلى النبى ﷺ وقالت: إن أبى زوجنى من ابن أخيه ليرفع بى خسيسته، فجعل الأمر إليها. فلما رأت ذلك قالت: أجزت ما صنع أبى، ولكنى أردت أن أعلم النساء أنه ليس للآباء من الأمر شىء. وروى غير ذلك من الأحاديث.

إن استبداد الولى باختيار الزوج وانفراده بالعقد هو جناية على المرأة، وقد روى مسلم أن النبى ﷺ قال: **«لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»**، قالوا: يارسول الله وكيف إذنها؟ قال: **«أن تسكت»**، والأيِّم هى التى لا زوج لها سواء كانت بكرا أو ثيبا، صغيرة أو كبيرة.

هذا فى استئذان الولى لمن يزوجها، أما فى العقد عليها بعد استئذانها فالجمهور أن الولى هو الذى يتولى العقد، لحديث **«لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل»**، وقال الشافعى وأصحابه: يستحب ألا يزوج الأب والجد البكر حتى تبلغ ويستأذنها. مالم تكن هناك مصلحة تفوت لو لم يزوجها، وهو أدرى بها، كما زوج أبو بكر رضي الله عنه عائشة للنبى ﷺ وهى صغيرة، وأجاز أبو حنيفة أن تتولى هى بنفسها العقد مادامت بالغة رشيدة، وهو المعمول به فى مصر.

الزوجة ومال الزوج

السؤال من القارئ، ع. ف. من محافظة القاهرة، يقول: هل يجوز للزوجة أن تدخر من مال زوجها دون علمه لتعين الأسرة وقت الضيق والأزمات؟

الجواب: لا يجوز للزوجة أن تتصرف فى مال زوجها بدون إذنه، وقد وردت فى ذلك عدة أحاديث، والتصرف فى مال الزوج إما أن يكون لمصلحة الأسرة، أى الزوجين والأولاد، وإما أن يكون لغير ذلك. فما كان لمصلحة الأسرة سيقوم الزوج به لأنه المسئول عنه، ولا تضطر الزوجة أن تأخذ بدون إذنه أكثر من كفايتها وكفاية أولادها إن قصَّر فى ذلك، بدليل ما رواه مسلم أن هند زوجة أبى سفيان شكت للنبى ﷺ أنه شحيح مسِّيك، فهل تأخذ من ماله بغير إذنه؟ فقال **«خذى ما يكفيك ولولدك بالمعروف»**. وبالنسبة لما فى هذا السؤال: إذا كانت تعلم أنه لا يوافق على هذا الادخار ولو لمصلحة الأسرة فلا يجوز إلا بإذنه، أما إذا كانت تعلم أنه لا يغضب لهذا التصرف فلا مانع، وعلى كل حال: الأولى أن يكون عنده علم بذلك حتى لا يتهمها بالخيانة أو بأمور أخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تزجيج الحاجبين وإزالة الشعر

ما حكم الدين فى قيام النساء بإزالة أو ترقيق شعر الحاجبين لغرض الجمال والزينة؟

الجواب: روى مسلم عن عبدالله بن مسعود أنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»، وفى الحديث أن الرسول ﷺ لعنهن.

والتنميص هو إزالة شعر الوجه كتزجيج الحاجبين وإزالة الشعيرات التى بجوانب الوجه.

وقد أباحه ابن الجوزى بشرط ألا يكون للفتنة والإغراء أو الغش والتدليس، فيجوز للزوج فقط، أخرج الطبرانى عن امرأة أبى اسحاق أنها دخلت على عائشة ـ وكانت شابة يعجبها الجمال ـ وسألتها عن المرأة تحف جبينها لزوجها، فقالت: أميطى عنك الأذى ما استطعت، ذكره ابن حجر فى فتح البارى فى شرح حديث ابن مسعود باب المتنمصات من كتاب اللباس.

والموضوع مفصل فى الجزء الثالث من موسوعة «الأسرة تحت رعاية الإسلام».

المهر والميراث

إذا ماتت الزوجة ولم تترك شيئا إلا مهرها ولها زوج وأب وأخت فهل يرث زوجها من مهرها؟

الجواب: مهر الزوجة سواء منه المقدم والمؤخر ملك لها، وإذا ماتت وليس لها إلا هذا المهر كان تركة توزع على الورثة كالآتى:

للزوج النصف لعدم وجود فرع وارث للمتوفاة، بمعنى أنه يخصم من المهر الواجب عليه لها، والباقى وهو النصف يكون للأب تعصيبا، ولا شىء للأخت لأنها محجوبة بالأب.

تسمية المولود

السؤال من القارئة/ سامية عطا الله، من محافظة الجيزة، تقول:

هل تسمية المولود حق شرعى مطلق للأب؟

الجواب: تسمية المولود ضرورة اجتماعية تنظيمية لمعرفة الأولاد وتمييز بعضهم عن بعض، وضمان القيام بالواجب نحوهم على الوجه المطلوب، وسواء أكانت التسمية للولد من حق الأب لأنه ينسب إليه، أم من حق الأم والأب معا لأنه يعرف بهما، فالولد لابد أن يسمى، وقد كان بعض العرب يشترط عند تزويج ابنته أن يسمى هو أولادها.

والإسلام حث عليها وعلى المبادرة بها، وتسن يوم السابع، ولكل إنسان الحرية الكاملة فى اختيار الاسم، والطبع يقضى أن يختار الوالد لولده اسما حسنا لأنه منسوب إليه، وكأنه بذلك يسمى نفسه، بل سيكنى به، وفى الحديث **«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم»** رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه، والموضوع طويل يقع فى حوالى عشرين صفحة من كتاب خاص بتربية الأولاد فى الإسلام، فى موسوعة: «الأسرة تحت رعاية الإسلام».

وبالنسبة للسؤال فإن تسمية المولود من حق الوالد لأنه ينسب إليه وإن كان من الأفضل عدم التعصب لهذا الحق، بل ينبغى أن يشترك الأبوان فيه ضمانا للسكن والرحمة والمودة فى الأسرة.

كشف الشعر أمام خطيب البنت

هل يجوز للأم أن تكشف شعرها أمام خطيب ابنتها أو زوجها؟

الجواب: من يخطب البنت يعتبر رجلا أجنبيا عنها وعن أسرتها، فلابد من مراعاة الآداب الشرعية المعروفة، ومنها عدم كشف شعر أم المخطوبة أمام الخاطب، فإذا تم العقد صارت أم البنت بمنزلة أمه، فيجوز لها أن تكشف شعرها أمامه، كما يجوز مع ابنها من الصلب، ومع ذلك ينبغى عدم استغلال هذا الموضوع استغلالا سيئا، فالأولى محافظتها على ستر كل ما يغرى بالنسبة لزوج بنتها، وبخاصة إذا كان فيها شباب أو جمال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفـــاء للـــزوج

السؤال من القارئة/ هـ. أ. و ـ بنها بمحافظة القليوبية ـ تقول:

مضى على زواجنا عشرون سنة وأنا متمتعة بحياة زوجية سعيدة، ولكن زوجي مرض مرضا أحسست بأنني لا أطيق البقاء معه، لقيامي على خدمته وضيق ذات اليد عندنا، فهل من الجائز أن أطلب الانفصال عنه، أو الأفضل أن أظل معه مع المعاناة الشديدة التي أعيش فيها؟

الجواب: لاشك أن الحياة متقلبة بين اليسر والعسر، والصحة والمرض، والمؤمن الصادق يثبت جدارته بالحياة فى كل الأحوال، كما جاء فى الحديث الذى رواه مسلم **«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»** والزوجة تقر بأنها عاشت مع زوجها أياما سعيدة عندما كان صحيح الجسم وافر الثراء، فهل من المروءة والإنسانية أن تتركه فى محنته لتتزوج غيره تكمل معه مشوار حياتها سعيدة كما بدأته.

إن التى تفكر فى ذلك تدخل تحت حكم الحديث الذى ينهى عن كفران العشير، فقد نسيت ما قدمه لها زوجها من خير، وتبخر بسرعة ما نعمت به سنوات طوالا، وقد صح فى الحديث الذى رواه مسلم عن أمر النبى ﷺ النساء يوم العيد بكثرة التصدق، لأن أكثرهن حطب جهنم، بسبب كثرة الشكاة وكفران العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط، إن الزوجة الصالحة تعين زوجها على نوائب الدهر لا أن تتخلى عنه، وكفى بالسيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ مثالا رائعا فى صدق معونتها للنبى ﷺ بالقول والفعل والمال. وبهاجر أم إسماعيل التى تحملت الوحدة وقاست البعد والألم طاعة لأمر الله وأمر زوجها إبراهيم، وأم الدحداح التى شجعت زوجها على التصدق بالحديقة فى سبيل الله، وبزينب الثقفية التى ساعدت زوجها ابن مسعود بمالها فى حال إعساره، وبزينب بنت النبى ﷺ التى وفت لزوجها فخلصته من الأسر بأعز ما تملكه، إن النبى ﷺ نهى المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها إلا إذا كان هناك سبب قاهر يجعل الحياة متعذرة أو متعسرة، ففى الحديث الحسن الذى رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه **«أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة».**

وفقر الزوج المريض إن وصل إلى حد الإعسار بالنفقة الواجبة، هل يجيز لها طلب التفريق أم لا؟ مذاهب الفقهاء فى ذلك مختلفة، فقيل: يجبر على طلاقها عند إعساره أو امتناعه، وقيل: يؤجل شهرا ثم يطلق عليه الحاكم، وقيل: تخير إن شاءت أقامت وإن شاءت فسخت، وقيل ليس لها الفسخ ولكن ترفع يده عنها لتكتسب، وليس عليها أن تمكنه من الاستمتاع بها، والاحتجاج لكل هذه الآراء طويل يمكن الرجوع إليه فى كتاب زاد المعاد لابن القيم، الذى قال فى ختام بحثه: والذى تقتضيه أصول الشريعة أن الرجل إذا غرر بالمرأة قبل الزواج بأنه ذو مال ثم ظهر أنه مفلس، أو كان ذا مال وترك الإنفاق عليها ولم تقدر على أخذ كفايتها من ماله بنفسها أو بالحاكم فلها الفسخ وإن تزوجته وهى عالمة بعسره، أو كان موسرا ثم أعسر فلا فسخ لها.

وهذا رأى جميل يضم إليه أن ترفع يده عنها لتكتسب وتبقى على عصمته، ولها أن تمتنع عن تمكينه من التمتع بها، فإن عجزت عن الاكتساب أو وجدت عنتا فيه فأرى أنها تخير بعد ذلك فى البقاء معه أو الانفصال عنه إذا لاح لها فى الأفق ما يوفر لها الحياة الكريمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعــــاء بالمــــوت

هل يجوز للمريض المصاب بمرض خطير أن يدعو الله أن يعجل بموته طلبا للراحة، ويطلب من أقاربه الدعاء له بذلك؟

الجواب: سبقت الإجابة على مثل هذا السؤال فى عدد ربيع الآخر سنة ١٤١٥هـ وخلاصتها:

أن تمنى الموت علامة من علامات اليأس من رحمة الله، ومن انفراج الكرب، والله سبحانه يقول: ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ الزمر: آية ٥٣، ويقول: ﴿**فإن مع العسر يسرا* إن مع العسر يسرا**﴾ الشرح: الآيتان ٥، ٦، وقد أمر الله بالصبر والرضا بالقضاء، وعدم التعجيل باستجابة الدعاء، فذلك كله امتحان واختبار، وله ثوابه العظيم.

إن اليأس والضيق من الحياة قد يدفع الشخص إلى الانتحار، وهو من الذنوب الكبيرة، والنصوص فى ذلك كثيرة، وقد أرشدنا الحديث الشريف إلى ما ينبغى أن نقوله عند تأزم الأمور، فقال - عليه الصلاة والسلام - : **«لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه، فإن كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى»** رواه البخارى ومسلم.

ثم اعلم أيها المتمنى للموت من أجل الراحة، هل أنت ستستريح فى قبرك أو بعد موتك؟ إن هناك حسابا وجزاء ربما يكون أشد مما تعانيه فى حياتك من الأمراض، وصدق الشاعر الذى يقول:

ولو أنا إذا متنا تُركنا
لكان الموت راحة كل حى
ولكنا إذا متنا بعثنا
ونسأل كلنا عن كل شىء

وفى حديث رواه الترمذى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى **«ما من أحد يموت إلا ندم، إن كان محسنا ندم ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئا ندم ألا يكون نزع»**.

التبرعات المدرسية

السؤال من القارئة/ فاطمة على، من محافظة القاهرة، تقول: هل يجوز أن نتبرع للمدرسة الخاصة بأولادى من زكاة المال؟

الجواب: تعليم الأولاد فرض واجب على الوالدين، إما أن يقوموا به أو يستعينوا بالخبراء على تعليمهم، والمدارس التى تقوم بالتعليم ينبغى أن تشجع بكل وسيلة، وبخاصة فى تعليم الأساسيات من الدين التى يعرف بها الأولاد واجبهم نحو ربهم ونحو والديهم ونحو الوطن والإنسانية، وطلب العلم أو تعليمه فرض واجب فى الأساسيات التى تتلقى فى المراحل الأولى للتعليم، أما فيما بعد ذلك من المراحل فهو كمال وإحسان أى من باب المندوبات أو فروض الكفاية، وليس من باب الفروض العينية.

وهنا يمكن فى المدارس الدينية بالذات أن تساعد وتقوى بما يمكن من المساعدات، ومنها الزكاة، وذلك من مصرف **«سبيل الله»** الوارد فى آية ﴿**إنما الصدقات للفقراء..**﴾ على ما رآه العلماء المعاصرون وغيرهم ممن تقدموهم، حيث جعلوا إعانة المساجد ومدارس تحفيظ القرآن وتعليم الدين من سهم «سبيل الله».

وبالنسبة للسؤال - إن كانت المدرسة الخاصة تعنى بالدين والأخلاق، وكانت محتاجة إلى المساعدة كان من المشروع أن تعطى من الزكاة، إلى جانب ما تأخذه من أجر التعليم من أولياء الأمور، أما إذا كانت غير محتاجة فلا تعطى من الزكاة، وإن جاز التبرع والمساعدة بغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عورات المرأة

السؤال من قارئة من محافظة القاهرة، تقول: هل ورد حديث صحيح بأن للمرأة عشر عورات، وماهى؟ وما رأى الدين فى لبس النقاب؟

الجواب: روى عن النبى ﷺ أنه قال **«للمرأة عشر عورات، فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة، فإذا ماتت ستر القبر العشر»** وهو حديث قال عنه العراقى: ضعيف، وجاء فى معجم الطبرانى بلفظ «للمرأة ستران» قيل: وما هما؟ قال: «الزوج والقبر»..

والمراد بذلك، سواء أكان حديثا أم غير حديث، أن المرأة معرضة للفتنة بها، ولو تزوجها الرجل حماها من التعرض للخطر فى المساس بعفتها وشرفها وإن كانت لها مغريات أخرى لا تنقطع إلا بالموت، والواجب على الرجل أن يكون غيورا رقيبا أمينا حتى يسلم عرضه وعرضها، والحديث الصحيح يقول **«ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء»**.

أما النقاب فهو غطاء الوجه، والحجاب هو ستر عورة المرأة ولا يقتصر على ستر الوجه بل يشمل ستر غيره بما لا يصف ولا يشف، قال تعالى عن زوجات النبى ﷺ: **﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾** الأحزاب: آية ٥٣، أى ساتر.

والنقاب أو اللثام أو البرقع قديم فى التاريخ وحافظ عليه كرائم العرب، فهل هو واجب لستر الوجه؟ إن وجه المرأة بالنسبة إلى الأجانب اختلف الفقهاء فى كونه عورة أو لا، تبعا لاختلافهم فى فهم الكيفية التى يكون بها إدناء الجلابيب والضرب بالخمر على الجيوب وتحديد ما ظهر من الزينة الوارد فى آيات من سورتى النور والأحزاب.

وقد رأى الأحناف أن وجه المرأة وكفيها يجوز كشفهما، غير أنه يحرم على الرجال النظر إليهما بشهوة، وللمالكية أقوال، أحدها يجب سترهما وهو مشهور المذهب، وقيل: لا يجب وعلى الرجل أن يغض بصره، وقيل: يفصل بين الجميلة فيجب الستر وبين غيرها فيستحب، وجمهور الشافعية على عدم وجوب سترهما وإن كانت الفتوى على الستر، والحنابلة يرون سترهما.

وليكن معلوما أن خلافهم فى الستر وعدمه محله إذا كان الوجه طبيعيا ليس عليه زينة تفتن، وليس جميلا بذاته يغرى بالنظر، فإذا كان كذلك فهو عورة يلزم ستره، صونا للرجل من الفتنة وللمرأة من الأذى.

وتفصيل كل ذلك فى الجزء الثانى من: الأسرة تحت رعاية الإسلام ـ الحجاب بين التشريع والاجتماع.

منكرات ينكرها الشرع

هل المنكر والفاحشة والذنب بمعنى واحد؟

الجواب: كل الكلمات الثلاثة تجمعها معصية الله، وهى عدم امتثال أوامره وعدم اجتناب نواهيه.

غير أن المعصية درجات، منها كبائر ومنها صغائر ويطلق عليها اللَّمم، أو مقاربة المعصية، والكبائر منها الفواحش الشديدة فى العصيان، وكل هذه تعتبر منكرات، ينكرها الشرع ولا يقرها، كما تعتبر كلها ذنوبا.

فى مفردات الأصفهانى: الذنب يستعمل فى كل فعل يستوخم عقباه، اعتبارا بذنب الشىء، وفيها: الفحشاء والفاحشة والفحش ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، وفيها: المنكر كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف فى استقباحه واستحسانه العقول فتحكم بقبحه الشريعة. واستشهد على ذلك بالآيات الكثيرة.

وكما قدمت: كل هذه الألفاظ يجمعها أنها معصية لله على اختلاف درجات المعصية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرب الخمور فى الأماكن المؤجرة

السؤال من القارئ/ سلامة أحمد إبراهيم، من محافظة الإسكندرية، يقول:

استأجر منى بعض الغرباء بيتا فشربوا فيه الخمر، واستأجر منى تاجر دكانا فباع فيه الخمر، فهل الأجرة حلال؟

الجواب: قال المحققون: لا يخلو حال المؤجر من أمرين، الأول أن يكون عالما بارتكاب المستأجر للمحرم، كأن شرط فى العقد أن الإجارة لهذا العمل، أو لم يشترط ولكن يعرف أن المحرم سيرتكب فيه، والثانى ألا يكون عالما بذلك.

ففى الحالة الثانية الإجارة صحيحة، والأجرة مستحقة وحلال باتفاق الأئمة، وإن قال غير أبى حنيفة: لا الحق فى أن يمنع بنفسه المستأجر من مزاولة المنكر، أو بطريق القانون.

وفى الحالة الأولى قال الأئمة الثلاثة - ووافقهم أبو يوسف ومحمد من أصحاب أبى حنيفة -: بطلت الإجارة لأنها وقعت على معصية. وقال أبو حنيفة بصحة الإجارة وطيب الأجرة التى وجبت بمجرد تسليم العين المؤجرة، ولا معصية عليه، وإنما على المستأجر، لأنه مختار فى فعله، ولا يتعين عليه اتخاذ المكان لهذه المعصية، وكانت الأجرة طيبة له حتى لو أخذها من إيراد هذا المنكر.

ورأى الجمهور أقوى، وهو بطلان العقد وحرمة الأجر، وإن فسر بعضهم رأى أبى حنيفة بصحة العقد واستحقاق الأجر وإن حرم الانتفاع، وهو تفسير غير مستساغ، فما فائدة استحقاق الأجر إذا حرم الانتفاع به؟

هذا، وأرى أن تأجير المكان الصالح لاستعماله فى الحلال والحرام، وليس كل نشاطه حراما بل فيه حلال وحرام، لا تقع مسئولية النشاط الحرام على صاحب المكان، بل على من يستعمله، فإن أكثر البيوت المؤجرة للسكنى أو للتعليم أو الإدارة أو الشركات، أو لغير ذلك لا تخلو من معاص تقع ممن يستعملونها، والواجب على صاحب هذا المكان أن ينصح المستأجرين قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن لم يستجيبوا صدق عليهم قول الله تعالى: **﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** وإن كان الأفضل عدم تأجيرها لهم إن عرف أن كثيرا من المعاصى ترتكب فيها إلى جانب الأنشطة الحلال. ورأى أبى حنيفة فيه سعة، وللظروف دخل فى اختياره.

تجارة الدخان

السؤال من القارئ/ عبد الله العمريطى، من كفور البهايته - ميت غمر، يقول:

بعد أن اتضح حرمة شرب السجائر لما تسببه من أضرار، فما حكم بيعها والتجارة فيها؟

الجواب: حكم شرب السجائر يسرى على من يصنعها ومن يتاجر فيها، وقد رأى جمهور الفقهاء أن شربها إن كان يضر ضررا شديدا بالصحة أو المال فهو حرام، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، والله يقول: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** البقرة: آية ١٩٥.

أما إذا كان الضرر بسيطا فى الصحة أو المال فالشرب مكروه كراهة تنزيه أو تحريم، يعنى هو قريب من الحرام، فالأولى الابتعاد عنه محافظة على الصحة والمال، وتجنبا للإيذاء للنفس وللغير، وقد مرَّ بيان ذلك بالتفصيل فى أعداد المجلة - صفر ١٤٠٥هـ، ١٤١٣هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل بين الزوجات

السؤال من قارئة، من محافظة الجيزة، تقول: شاء الله أن يتزوج زوجى بأخرى، ولحاجتى إلى العيش معه لم أطلب الطلاق، لكنه يؤثر الزوجة الجديدة كثيرا، بل تغيرت معاملته معى تماما، فما رأى الدين فى ذلك؟

الجواب: يقول الله تعالى: **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾** النساء: آية ٣، ويقول: **﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾** النساء: آية ١٢٩، ويقول ﷺ: **«من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل»**.

تبين هذه النصوص حق الرجل فى تزوج أكثر من امرأة إلى أربع، بشرط عدم الخوف من عدم العدل بينهن، فإن خاف اقتصر على واحدة، كما تبين أن العدل بين النساء عدلا كاملا غير مستطاع فيتجاوز فى القليل من الميل، ولا يتجاوز عن الميل الواضح الكبير، وحذر الحديث من عدم العدل، لأنه سيحشر بصورة يعرف بها أنه كان مائلا. والعدل المطلوب هو فيما يستطاع، وحدده العلماء بالنفقة والمبيت، حتى لو كان المبيت بغير اتصال جنسى، فذلك أمر تتحكم فيه ظروف قد تكون قاهرة، أما الحب القلبى فلا يجب العدل فيه، وهو ما جاء فى الحديث الذى رواه أصحاب السنن **«اللهم هذا قسمى فيما أملك، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك»**. وذلك أنه كان يحب عائشة أكثر من غيرها، لكنه لا يظلم الأخريات فى النفقة والمبيت.

وقد حافظ النبى ﷺ على هذا العدل حتى فى أيام مرضه الذى توفى فيه، وأخرج البخارى ومسلم أنه كان يلاقى ألما فى جولاته على نسائه، وكان يسأل عن صاحبة الليلة المقبلة، اشتياقا لنوبة عائشة، فعرفت زوجاته ذلك، فأذن له أن يمرض فى بيت عائشة.

وكان إذا اجتمع معهن فى بيت صاحبة النوبة لا يولى اهتماما بغيرها أو يعمل شيئا يدخل الغيرة عليها، فليكن فى هذا عبرة للذين لا يعدلون مع زوجاتهم، فذلك ظلم، والظلم مرتعه وخيم، وله أثره السئ على الأولاد، وعلى الأسرة بوجه عام.

وقد أثبت قانون الأحوال الشخصية المصرى حقا للضرة فى طلب الطلاق إذا حدث لها ضرر تصعب معه الحياة، وعليها أن تثبت ذلك بطريق مشروع.

فى الطلاق

السؤال من القارئ/ حسام قنديل، من محافظة القاهرة، يقول:

رجل طلق امرأته ثلاث طلقات، الطلاق الأول كان بعد جماع فى طهر، البعض قال بأن الطلاق الأول لا يقع، وبذلك يمكن أن يرد زوجته إلى عصمته؟ فما رأى الدين فى ذلك؟

الجواب: إذا كان هذا الطلاق بدعيا لأنه وقع فى طهر جامعها فيه وهى ممن تحمل، فإنه مع كونه محرما هل يقع أولا؟ فيه خلاف بين علماء السلف والخلف، فقيل: يقع وعليه الأئمة الأربعة، وقيل: لايقع، وارتضاه ابن القيم، وله فى ذلك كلام طويل فى كتابه «زاد المعاد»، والمعمول به هنا هو الوقوع، ويحسب من الطلقات الثلاثة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة فى الطائرة

السؤال من القارئ/ محفوظ عليمى، من بيلا، بمحافظة كفر الشيخ، يقول:
كيف يصلى المسافر فى الطائرة الفريضة أو النافلة وهل يشترط الاتجاه إلى القبلة وهل للراكب أن يؤخر الصلاة ليجمعها مع أخرى حتى تهبط الطائرة فى المطار؟

الجواب: الصلاة صحيحة فى الطائرة وهى محلقة فى الجو، وبالأولى إذا كانت رابضة على الأرض، والمالكية لا يجيزونها فيها وهى فى الجو، لأن شرط السجود عندهم أن يتصل المسجود عليه بالأرض اتصالا حقيقيا، ورأى الجمهور أقوى.

والإنسان يضطر إلى الصلاة فى الطائرة إذا لم يأخذ برخصة الجمع بين صلاتى الظهر والعصر، وبين صلاتى المغرب والعشاء، أو كان تحليقها فى وقت الفجر الذى لا يجمع مع غيره.

ولابد للصلاة المفروضة من تحرى القبلة ـ والملاحون يعرفون ذلك بالتقريب ـ إن لم تكن معه «بوصلة» يتعرف بها القبلة، أما النافلة فيجوز أن تصلى إلى حيث اتجاه المسافر، فقد روى البخارى ومسلم عن عامر بن أبى ربيعة قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلى على راحلته حيث توجهت به.

وزاد البخارى: يومئ، أى يشير برأسه إلى السجود، وفى سنن الترمذى: ولم يكن يصنعه فى المكتوبة أى المفروضة، يعنى كان ذلك فى النفل، وفى ذلك نزل قوله تعالى: ﴿**فأينما تولوا فثم وجه الله**﴾ البقرة: آية ١١٥، كما جاء فى صحيح مسلم وغيره عندما رأوا أن النبى ﷺ كان يصلى على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به، يعنى كان ظهره إلى الكعبة، وزمن أداء الصلاة قصير، لأن الرباعية تصلى ركعتين قصرا، فإن لم يستطع الصلاة من وقوف ـ لحصول دوار مثلا ـ فليصل قاعدا.

والمهم أن الصلاة ممكنة فى الطائرة إن أراد أن يحافظ على الصلاة، وليست فيها مشقة حتى يجوز تأخيرها إلى حين الهبوط وانتهاء الرحلة.

الصلاة الفائتة

السؤال من قارئ، يقول:
هل يجوز أداء صلاة فائتة فى غير وقتها؟ بمعنى أن أصلى مثلا صلاة العشاء فى وقت الظهر أو العصر؟

الجواب: فى حديث صحيح رواه البخارى أن النبى ﷺ قال: «من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»، ويستوى فى قضاء هذه الصلاة أن يكون الشخص ناسيا أو متعمدا، بل هو على المتعمد أولى، فهى دين ودين الله أحق بالقضاء، كما ثبت فى الحديث.

وللإنسان الحرية فى هذا القضاء، والأولى التعجيل به، ولا مانع أن يصلى مع كل فرض فرضا أو أكثر، بدل أن يصلى السنن، ولا مانع أيضا أن يصلى القضاء فى غير وقت الصلاة التى فاتته، بمعنى أن له أن يصلى العصر قضاء فى وقت المغرب أو العشاء أو فى أى وقت آخر، فقد جاء فى حديث عمران بن حصين الذى رواه أحمد أن النبى ﷺ وبعض أصحابه ناموا عن صلاة الصبح فاستيقظوا بعد طلوع الشمس فصلوا ـ بعد أن أذن بلال ـ ركعتى الفجر، ثم أمر بالإقامة لصلاة الصبح فأشاروا على الرسول أن يكون القضاء فى وقت الصبح من الغد، فقال: «أينهاكم ربكم عن الربا ويقبله منكم»، وأطال الشوكانى فى الكلام على ذلك «نيل الأوطار ج٢ ص٢٩» وأكد أنه لا يجب أن يكون القضاء فى الوقت المماثل للصلاة الفائتة، بل يكون فى أى وقت كان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوضوء فى الحمام

السؤال من القارئ/ أكرم عبدالحميد حسين من محافظة سوهاج، يقول:

فى الأبنية الحديثة يوجد حوض الغسيل وأدوات الاستحمام وقضاء الحاجة فى حجرة واحدة، فهل يجوز أن أتوضأ فى هذا المكان، وهل يجوز أن أسمى وأذكر الله فى أثناء الوضوء؟

الجواب: من المعروف عند الفقهاء أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وأن الكراهة تراعى قبل الندب والاستحباب، كما تراعى الحرمة قبل الوجوب، وذلك للاحتياط على الأقل.

ومعلوم أن المكان الواحد الذى يجمع هذه المرافق يغلب عليها التلوث والتعرض للنجاسة إن لم تكن هناك عناية بالغة بالنظافة.

والوضوء من الصنبور داخل الحمام مكروه إن خشى الإنسان النجاسة من تساقط المياه على الأرض المتنجسة، ووجد مكانا آخر يتوضأ فيه غير هذا المكان، فإن أمن النجاسة أو لم يوجد مكان آخر للوضوء - فلا بأس من الوضوء فى هذا الحمام.

ومن آداب قضاء الحاجة عدم الكلام ومنه الذكر والدعاء وقراءة القرآن، حتى لو عطس لا يحمد الله، ولو سلّم عليه إنسان لا يرد عليه السلام، ولو سمع الأذان لا يجيب المؤذن، أى لا يقول مثل قوله، فقد روى مسلم فى صحيحه عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلا مر على النبى ﷺ وهو يبول فلم يرد عليه السلام، ورأى العلماء أن هذا المنع لا يقتصر على حالة قضاء الحاجة «البول والغائط» بل يشمل وجود الإنسان فى هذا البيت المعد لقضاء الحاجة.

وعليه فالمتوضئ فى الحمام لا يسمى ولا يذكر الله أثناء الوضوء ولا قبله ولا بعده حتى يخرج منه، والحكم هو الكراهة لا الحرمة، فليس فى المخالفة عقوبة، والأفضل عدمها.

مع التنبيه على أن النية الواجبة فى الوضوء أو الغسل محلها القلب ولا يجب التلفظ بها باللسان، فلا داعى لهذه النية القولية مادام فى الحمام. ويكتفى بالنية القلبية عند من يقول بوجوبها.

ومحل كراهة الكلام إذا لم تكن هناك ضرورة أو حاجة تدعو إليه كالتنبيه على خطر، أو الرد على مناد ونحو ذلك، فإن وجدت فلا كراهة.

علاج السحر

السؤال من القارئ/ رضا أحمد عبدالمجيد، من محافظة الشرقية، يقول:

هل السحر يؤثر فى الإنسان وهل توجد وسيلة للتخلص منه أو العلاج، وهل يمكن الاستعانة بمن يمارسون السحر فى العلاج من آثاره؟

الجواب: نعم، السحر يؤثر فى الإنسان ولكن بإذن الله وإرادته كأى مرض من الأمراض، قال تعالى: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾** البقرة: آية ١٠٢.

والتخلص من السحر أو علاجه يكون على يد السحرة المختصين، مع اعتقاد أن الشفاء من الله سبحانه، جاء فى «الزواجر لابن حجر» قال القرطبى: هل يُسأل الساحر حلَّ السحر عن المسحور؟ قال البخارى عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: يجوز، وإليه مال المازرى، وكرهه الحسن البصرى، وقال الشعبى: لا بأس بالنشرة، وفسرت بالرقية لعلاج المسحور، انظر الجزء الثانى من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة الجمعة وأرض المعارض

السؤال من القارئ/ أحمد السيد عوض، من محافظة القاهرة، يقول:
دخل وقت الصلاة للجمعة وأنا بأرض المعارض فهل يجوز أداء الصلاة فى المسجد المقام داخل الأرض علما بأننى قمت بدفع مبلغ رسم دخولى للمعرض؟

الجواب: سبقت الإجابة على صلاة الجمعة فى المسجد الخاص والذى لا يصل إليه الإنسان إلا بتصريح.

وخلاصتها أن الأئمة الثلاثة قالوا: تصح الجمعة فى أى مكان يجتمع فيه العدد الذى تنعقد به الصلاة، على اختلافهم فى هذا العدد، سواء أكان هذا المسجد عاما لكل من يريد الصلاة فيه أم خاصا بجماعة معينة، والإمام أبو حنيفة هو الذى اشترط أن يكون المسجد عاما.

جاء فى فقه المذاهب الأربعة ـ نشر وزارة الأوقاف ـ ما نصه: الحنفية قالوا: لا يشترط فى صحة الجمعة أن تكون فى المسجد، إنما يشترط فيه الإذن العام من الإمام، فلو أقام الإمام الجمعة فى داره بحاشيته وخدمه تصح مع الكراهة، ولكن بشرط أن يفتح أبوابها، ويأذن للناس بالدخول فيها، ومثلها الحصن والقلعة، على أنه لا يضر إغلاق الحصن أو القلعة لخوف من العدو، فتصح الصلاة فيها مع إغلاقها متى كان مأذونا للناس بالدخول فيها من قبل.

وبناء على هذا تصح الجمعة فى المعسكرات الخاصة والمؤسسات التى لاتسمح بدخولها إلا للعاملين بها، وذلك على رأى جمهور الفقهاء.

من يرث ومن لا يرث

السؤال من قارئة، تقول:
أنا أرملة وليس لى أولاد وأملك منزلا ولى أخوة رجال ونساء وأخ متوفى عن أولاد فهل أولاد المتوفى يرثون نصيب أبيهم منى؟

الجواب: هذا المنزل هو الميراث بعد الوفاة، والمستحقون له هم الإخوة من الرجال والنساء الأحياء بعد الوفاة، أما أولاد الأخ المتوفى فى حياتها فلا يستحقون شيئا من الميراث لأنهم محجوبون بالأحياء، ولا ينطبق عليهم قانون الوصية الواجبة، لأنهم ليسوا من أولاد المتوفاة، بل من أولاد الأخ، ويجوز لك أن تجعلى لهم وصية فى حدود الثلث.

ميراث مغصوب

السؤال من القارئ/ حسن عبدالعال عامر من سوهاج، يقول:
استحوذ عمى على ميراث جدنا بحجة أنه كتب له ذلك قبل وفاته وحرم إخوته البنين والبنات وتوفى عمى هذا، فهل يجوز أن يقوم ابنه الثرى بأن يعيد توزيع ميراث جدنا كى يستريح والده فى قبره؟

الجواب: لقد جاء فى سؤال السائل أن الموضوع رفع إلى القضاء منذ سنوات، وحكم بملكية عمه للميراث الذى كتبه له أبوه قبل وفاته، مادام الأمر قد انتهى بحكم القضاء، فلا داعى إلى النزاع، وإذا كنتم مظلومين فالله سيعوضكم خيرا وهو أعلم بذلك، وسيحاسب عمكم بما يراه سبحانه.

أما كون ابن العم الذى كسب القضية فهو بالاختيار فيما يريد أن يعمله وهو إعادة توزيع الثروة، وله ثوابه عند الله إن شاء الله.

الصلاة والقبلة غير الصحيحة

السؤال من قارئ/ من محافظة القاهرة، يقول:
قمت بأداء الصلاة ثم علمت أن اتجاه القبلة كان غير صحيح؟ فهل أقوم بإعادتها؟

الجواب: لا تصح الصلاة إلا باستقبال القبلة كما تنص عليه الآية الكريمة ﴿**فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ البقرة: آية ١٤٤.

ومن لم يعرف القبلة بعلاماتها أو بالأجهزة المغناطيسية الحديثة عليه أن يجتهد فى معرفتها إما بسؤال الخبيرين بها أو بوسيلة أخرى.

فإذا صلى بعد الاجتهاد إلى جهة، ثم تبين له بعد ذلك يقينا أن التوجه كان خطأ فعليه أن يعيد هذه الصلوات بالاتجاه الصحيح إلى القبلة، وهذا ما عليه الشافعية، وفى المذاهب خلاف كبير يرجع إليه فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة نشر وزارة الأوقاف. لأن المجال هنا لا يتسع لذكره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن الخلق

للقارئ/ محمد عباس عرابى ـ كاتب إسلامى واجتماعى.

وضح لنا أبو بكر البيهقى معنى حسن الخلق فقال: حسن الخلق استقامة النفس نحو الأرفق والأحمد من الأفعال، وقد يكون ذلك فى ذات الله ـ تعالى ـ وقد يكون فيما بين الناس، وهو فى ذات الله ـ عز وجل ـ أن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله ـ تعالى ـ يفعل ما فرض عليه طيب النفس به، وينتهى عما حرم عليه راضيا غير متضرر أو متفجر، ويرغب فى نوافل الخير وبترك كثيرا من المباح لوجهه ـ تعالى ـ إذا رأى أن تركه أقرب إلى العبودية مستبشرا لذلك غير ضجر منه ولا متعسر به وهو فى المعاملات أن يكون بين الناس سمحا بحقوقه للمطالب فلا يطالب غيره بها ولا يغاضب الآخرين عليها، فإن مرض ولم يعد أو قدم من سفر فلم يزر أو سلم فلم يرد عليه أوضاف، فلم يكرم أو شفع فلم يجب أو أحسن فلم يشكر أو دخل على قوم فلم يمكن أو تكلم فلم ينصت إليه، أو استأذن على صديق فلم يأذن له أو خطب فلم يزوج أو استمهل الدائن فلم يمهله وما أشبه ذلك لم يغضب ولم يتفكر فى سوء حاله ولم يستشعر فى نفسه أنه قد جفى وأوحش وأنه لا يقابل كل ذلك إذا وجد السبيل إليه بمثله، بل إنه لا يعتد بشىء من ذلك، بل ويقابل كل مسىء بما أحسن وأفضل وأقرب إلى البر والتقوى وأشبه بما

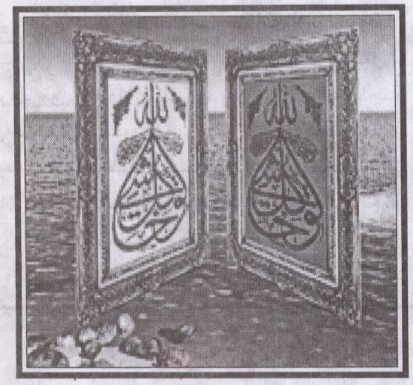

يحمد ويرضى ثم يكون فى إيفاد ما يكون عليه كهو فى حفظ ما يكون له، فإذا مرض أخوه المسلم عاده وإن جاء فى شفاعة شفعه وإن استمهله فى قضاء دين أمهله وإن احتاج منه إلى معونة أعانه وإن استسمحه فى بيع سمح له، ولا ينظر إلى من يعامله الآن كيف كانت معاملته إياه فيما خلا إنما يتخذ الأحسن إماما لنفسه فينمو نموه ولا يخالفه.

***

نأمل من المجتمع الذى نعيش فيه أن يقوم بأداء تلك المكارم الحميدة والأخلاق الفاضلة النبيلة وبذلك يصبح المجتمع الإسلامى أجمع من عباد الله الربانيين المطيعين المخلصين فعسى أن يتحقق ذلك وتصبح سفينة الإسلام هى سفينة الأمان كما نبغى ونريد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى

للقارئ / محفوظ محمد عليمى ـ أبو ريشة ـ كفر الشيخ ـ خريج معهد الدعاة.

التقوى كما عرفها الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ «هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل» وقال علماء المفسرين: هى أن يجعل بينه وبين معصية الله وقاية، قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى آية: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾** أن ينجيه من كل كروب الدنيا وعذاب الآخرة، وقال الحسن بن الفضل: من يتق فى آداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة والعذاب ويرزقه الثواب والجنة، وقال جمهرة المفسرين: ومن يتق الله فى الوقوف عند حدوده ويجتنب معاصيه يخرجه من الحرام إلى الحلال ومن الضيق إلى السعة ومن النار إلى الجنة، وفى رواية ابن مسعود رضي الله عنه قال أبو ذر: قال الرسول ﷺ: **«إنى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم»**، ثم تلا قوله تعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾** وروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس: «أن هذه الآية نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى حيث أسر العدو فى إحدى الغزوات ابنا له فجاء إلى النبى ﷺ قال: يارسول الله: أسر المشركون ابنى سالم وجزعت أمه وأخاف أن تبيض عيناها من الحزن فقال له ﷺ: يا مالك: اتق الله واصبر وأكثر أنت وأمه من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما رجع إلى أمه بلغها ما قاله رسول الله ﷺ فقالت: نعم ما أمرنا به: فجعلا يقولان ذلك، فغفل العدو عن ابنه سالم فساق قطيعا من الغنم للعدو وجاء به إلى أبيه وهو: أربعة آلاف شاة، فذهب يقص ما حدث للرسول ﷺ فضحك وتلا الآية: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** وجعل النبى الأغنام له لأنها رزق ساقه الله إليه بصبره وتقواه.

فضل قضاء حوائج الناس

للقارئ/ عبدالباسط منصور عسكر ـ عزبة الخربة ـ حوش عيسى ـ البحيرة.

يقول الله ـ تعالى ـ: **﴿ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** الحج: آية ٧٧، إن القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم وإدخال السرور عليهم من فضائل الدين وقد حث عليها القرآن الكريم وأوصى بها رسول الله ﷺ فقال: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**، وقضاء حوائج المسلمين ونفعهم يكون بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو إرشاد أو نصح أو إعانته بنفسه أو شفاعته أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، ومن أهم حقوق المسلم على أخيه المسلم النصيحة فى الدين والحث على طاعة الله رب العالمين وستر العورات ونصر المظلوم وإعانة الضعيف والتيسير على المعسر المدين والسعى فى جلب المنافع للناس وقد بين لنا رسول الله ﷺ فى قوله: **«إن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع إليهم فى قضاء حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى»**، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له: أى الناس أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم تكشف عن كربه أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشى مع أخ فى حاجة أحب إلى من أن اعتكف فى هذا المسجد شهرا.. يعنى مسجد المدينة.. ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه لأمضاه ملأ الله قلبه رضا ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام»**.

***

إسعاد الناس وإدخال السرور عليهم غاية نبيلة وخلة جليلة؛ لأنك إذا شاركت أخاك فيما يهمه ورفعت عنه ما يثقل كاهله من نصب أو دين أو فزع أو يسرت عليه أو جلبت له منفعة هو فى حاجة ماسة إليها فقد ملأت قلبه بالسعادة وأرحت نفسه مما يكدرها وجعلته ناعم البال مرتاح الخاطر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج السعيد

للقارئ/ أشرف أحمد فؤاد البسطاوى - مدرس بمعهد بيت داود الأزهرى - جرجا.

لقد وضع الإسلام الحنيف الأسس العظيمة للأمور الدينية والدنيوية حتى تتم لنا السعادة فى الدارين وجعل من ذلك الزواج السعيد فى الإسلام حيث أمر الزوج بأن يختار زوجته صالحة ذات دين فقد قال ﷺ: **«الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»**، رواه ابن حبان والإمام مسلم، لأن الدين سوف يكون هداية وإرشادا لهذه الزوجة الصالحة، أما الزوج الذى يختار زوجة غير صالحة ويكون اختياره لها لصفات أخرى فهو الخاسر فقد قال ﷺ: **«من تزوج امرأة لما لها لم يزده الله إلا فقرا ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة»** رواه ابن حبان، ولقد أوصى الإسلام ولى أمر الزوجة بضرورة اختيار الزوج الصالح أيضا، فقد قال ﷺ: **«من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها»** ولقد جاء رجل للحسن بن على - رضى الله عنهما - فقال له: إن لى بنتا فمن ترى أن أزوجها؟ قال: زوجها ممن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»، كما أوصى الإسلام بعدم المغالاة فى المهور حتى لا يكون ذلك سببا فى البغض بين الزوجين ولأن أفضل الزواج بركة أيسره، فقد قال ﷺ: **«إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة»**، لأن هذا الزواج قد يكون سببا فى غنى الزوجين، فالله - تعالى - يقول: **﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾** النور: آية ٣٢، ثم دعا الإسلام إلى حسن المعاشرة بين الزوجين، فقد قال الله تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾**، كما دعا إلى ضرورة الالتزام بالحقوق الزوجية بين الزوجين تتم المودة والسكن والرحمة.

***

الإسلام راعى فى الحياة الزوجية أن تكون قائمة على الحب والألفة والمعاشرة الحسنة والتلاحم الإيجابى فى كل شئون الأسرة، ولهذا كان لزاما على الزوج أن يلتزم معها بهذه المقومات الأساسية حتى يمكن لسفينة الأسرة أن تسير فى جو آمن بعيداعن الأنواء والعواصف وتسلم من كل صروف الزمن والأيام.

أهمية النوم

للقارئ/ نبيل محمد بيومى - أخصائى مشروعات أول بالهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية - أشمون.

يشير القرآن الكريم إلى أن النوم بالليل يكون أكثر فائدة للجسم والعقل من النوم بالنهار وفى ذلك يقول الله - تعالى -: **﴿وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا﴾** الفرقان: آية ٤٧، ويبين القرآن الكريم نعمة الله على البشر بظاهرة النوم بالليل، وقد تحدث الله - سبحانه - عن النوم فى أكثر من موضع وأكثر من معنى حيث يقول - تعالى شأنه -: **﴿وجعلنا الليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا﴾** النبأ: الآيتان ١٠، ١١، وقد وجد علماء النفس أن الإنسان الذى يضطره عمله إلى النوم دائما بالنهار والاستيقاظ بالليل يصاب بالكثير من الأمراض النفسية والعضوية والاكتئاب من الحياة، فشكرا لله - تعالى - على نعمه الكثيرة التى لا تعد ولا تحصى، وقد أوصانا الرسول ﷺ بأن يبدأ الإنسان نومه على الجانب الأيمن وأن يكون أغلب نومه على هذا الجانب، والحكمة الطبية فى ذلك أن المعدة فى مكان متوسط من الجسم فالكبد على اليمين والقلب على اليسار، فالنائم على يمينه تصبح المعدة فوق الكبد وهذا وضع مريح للنائم أما إذا نام على اليسار فإن المعدة بما تحمل من طعام تضغط على القلب مما يتسبب فى الأحلام المزعجة وقد يتسبب فى خفقان القلب ومن المعروف علميا أن أكثر حالات الذبحة القلبية تحدث بعد أكلة ثقيلة وفى أثناء النوم وبخاصة على الجانب الأيسر.

***

النوم من أهم العوامل لراحة البدن ونشاط الذهن وصفاء العقل واكتمال التفكير؛ فالذى يجافيه النوم أو يصيبه الأرق يصبح معتلا فى بدنه مشوها فى تفكيره، ولهذا فالقرآن الكريم يركز على هذه الخاصية المفيدة فى أوقاتها التى شرعها وجعلها أساسا للسير فى الحياة والنهوض بالعمل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشائر تدل على حسن الخاتمة

للقارئ/يوسف محسب عابد العمراوى ـ نزلة سرقنا ـ ديروط ـ أسيوط.

وقد نبه النبى ﷺ إلى تلك البشائر ومنها: نطق الإنسان بكلمة التوحيد عند الموت، قال ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه الحاكم وأبو داود، ثانيا: أن يموت شهيدا من أجل إعلاء كلمة الله ـ تعالى ـ قال سبحانه: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ آل عمران: الآيتان ١٦٩، ١٧٠.

ثالثا: أن يموت غازيا فى سبيل الله أو محرما بحج.

رابعا: أن يكون آخر عمله طاعة الله.

خامسا: أن يموت فى سبيل الدفاع عن الدين والنفس والعرض والعقل.

سادسا: أن يموت صابرا على مرض وبائى مثل الطاعون والسل.

سابعا: موت المرأة فى نفاسها.

ثامنا: الموت بالغرق والحرق والهدم.

تاسعا: الموت ليلة الجمعة أو نهارها.

عاشرا: عرق الجبين عند الموت، وهناك وسائل جعلها الله سببا فى حسن الخاتمة: تقوى الله فى السر والعلن والتمسك بما جاء به النبى ﷺ، وكذلك المداومة على ذكر الله ـ سبحانه ـ وختم به جميع أعماله وكان آخر كلامه: لا إله إلا الله نال بشارة النبى ﷺ، فقد سئل الحبيب المصطفى ﷺ أى الأعمال أفضل؟ قال: **«أن تموت يوم تموت ولسانك رطب من ذكر الله»**، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرحمة والتراحم

للقارئ/ عبدالباسط أحمد محمد حسن ـ إمام وخطيب بالأوقاف ـ كدوة السويد ـ أبو المطامير ـ بحيرة.

لقد وصف الله ـ عز وجل ـ نفسه بهذه الصفة العظيمة فقال ـ سبحانه ـ: **﴿نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم﴾** الحجر: آية ٤٩، فأنعم بها من صفة للإله الرحيم وأنعم به من نبأ فى القرآن الكريم ثم تفضل الله ـ جل وعلا ـ على رسوله ﷺ ومن عليه بنعمة الرحمة فقال ـ عز من قائل ـ: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩، فالرحمة كانت سببا فى جمع الناس حول رسولنا الرحيم ﷺ الذى قال فى حديثه الشريف: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»**، من كتاب الترغيب والترهيب ص٢٦٣ لابن حجر، دار التراث بالقاهرة، فسحقا لهؤلاء الذين يتهمون الإسلام بالإرهاب وإثار الذعر بين الناس فما كان المسلمون كذلك فى يوم من الأيام ولن يكونوا فهم أهل الرحمة التى رباهم الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عليها حيث قال: **«من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة»**، ص٨٧ من كتاب الترغيب والترهيب لابن حجر، فالتراحم بين الناس فضيلة من أعظم الفضائل الإنسانية وأجلها قدرا وأبقاها أثرا، وبها يسعد المجتمع الإنسانى وتعمه الرحمة، فعن أبى مسعود البدرى قال: «كنت أضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفى: اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: **«اعلم أبا مسعود أن الله ـ تعالى ـ أقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت يارسول الله؛ هو حر لوجه الله ـ تعالى ـ فقال: أما لو لم تفعل لمستك النار»**، المرجع السابق ص٢٦٥، ومن خلال هذه التوجيهات العظيمة نقول لجميع الأمم: نحن أعطف الناس وأرحم الأمم، نحن نرحم الحيوانات وغيرنا لا يرحم البشر، فكفى كذبا وزورا اتهامكم للإسلام بالعنف والإرهاب والله متم نوره ولو كره الكافرون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردود للقراء

•• رجاء إلى جميع القراء الأفاضل: لا داعى أن يكتب أحد القراء على ظهر الصفحة التى يكتب فيها كلمته ولابد أن تكون الكتابة على الوجه فقط وأكون شاكرا جدا لو كان الخط واضحا ويمكن قراءته وخير الكلام ما قل ودل، فحبذا لو تركنا الإسهاب حتى يمكن أن تتسع مساحة القراء لأكثر من قارئ، وهناك من يضع أكثر من رسالة فى خطابه له ولغيره فمنعا للبس أتمنى أن يضع القارئ فى خطابه رسالته فقط ولكم منى جزيل الشكر والتقدير.

•• إلى القارئ / محمد محمود العطار - محافظة كفر الشيخ - شارع الدلتا

تحدثت عن مكانة مصر فى الإسلام مستدلا بقوله تعالى: ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ يوسف: آية ٩٩، وذكرت أن مصر هى الوادى المقدس طوى، وهى وطن هاجر أم إسماعيل عليه السلام، ومارية زوج النبى ﷺ، وأم ابنه إبراهيم، وهى وطن قارون الذى آتاه الله من الكنوز ما آتاه وهى وطن البناة أصحاب الصروح هامان ورجاله وهى قبلة الأنبياء - عليهم السلام - رعتهم وساندتهم، فمنهم سيدنا يوسف وسيدنا موسى - عليهما السلام - ولمصر مكانة عظيمة فى الإسلام ولأهميتها حظيت بذكر القرآن الكريم عدة مرات، قال تعالى: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ يونس: آية ٨٧، ولقد حث الإسلام على تكوين جيش عظيم لمصر فجندها خير أجناد الأرض، وقد أخرج ابن عبدالحكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض»، قال أبو بكر: لم يارسول الله؟ قال: لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة، فمصر وجندها وأهلها فى رباط ودفاع عن الحق ونصر الخير إلى يوم القيامة لإيمانهم بسمو أهدافهم وتمسكهم بمبادئ دينهم التى لا ينحرفون عنها مهما كانت الظروف والأسباب، لقد قلت الصواب ونطقت بالقول الذى لايعاب والدليل هو القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم ﷺ فجزاك الله خيرا.

من أقوال الحكماء

للقارئ/ عبدالله مصطفى جاد حسين - بنى أحمد الغربية - مركز المنيا - محافظة المنيا.

قال حكيم: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما خاف من الفقر لنجا منهما جميعا، ولو خاف من الله فى الباطن كما يخاف منه - سبحانه وتعالى - فى الظاهر لسعد فى الدارين، ولو رغب ابن آدم فى الجنة كما يرغب فى الدنيا لفاز بهما جميعا، وقال آخر: لا أدب إلا بعقل ولا عقل إلا بأدب وهما كالنفس والبدن، من كثر أدبه شرف وإن كان ضعيفا وإن كان غريبا وكثرت الحاجة إليه، وإن كان فقيرا، وكتب حكيم رسالة قال فيها: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر فى العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل، ومن لم يحلم ندم، ومن صبر غنم، ومن خاف رحم ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم ومن فهم علم، وقال أحد الحكماء: الإنسان المتكبر مثل الرجل الذى يقف فوق جبل عال، فهو يرى الناس صغارا والناس كذلك يرونه صغيرا، وقال آخر: القلوب أوعية السرائر والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره، وسئل حكيم عن خير الرجال فقال: هو الذى إذا حاورته وجدته عليما وإذا أخبرته وجدته حكيما، وإذا غضب كان حليما، وإذا ظفر كان كريما وإذا وعد وفى وإن كان الوعد عظيما وإذا شكى إليه وجد رحيما.

***

هذه الأقوال من صلب الحياة وهى خلاصة الخبرة والتجارب، ولو تأمل الإنسان فيها لوجد أنها حقائق ثابتة خالية من الزيف قائمة فى نفوس الناس جميعا فكل امرئ يحتاج إلى من يقومه ويوجهه ويرشده إلى ما فيه الخير والرشاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صداقة نادرة

للقارئة/ شيماء ممدوح التمساح ـ سرس الليان ـ المنوفية.

المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل، المعنى الأسمى فى أن يحب الصديق بلا حدود، أن يعطى بلا عداد بعد ما يعطى به، أن يقرأ ماشعر صديقه فى صفحة وجهه والصداقة شىء إنسانى قد تعرفه الحيوانات؛ فالكلب الوفى يحزن كحزن صاحبه وقد ينجى صاحبه من خطر يقترب منه، والحصان العربى الأصيل لا يأخذ السكر إلا من يد سايسه وصديقه فيظل يربت على رقبته ويظل يقرأ مافى عينيه من جرعة حزن خفية ليمتص هذه الأحزان، والجاموسة لا تدر اللبن إلا على يد صاحبتها التى تضع لها عشب الإفطار، وقد يصادق الإنسان مكانا فيحن إليه إذا ابتعد عنه ويحلو له هواه، ولنا أن نتذكر موقف الرسول ﷺ عندما خرج من مكة وهو يقول: **«إنك لأحب بلاد الله إلى ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت»**، ثم حبه للمدينة بعد ذلك، فمكة هى المكان الذى عاش فيه طفولته وفيها أرسله الله رحمة للعالمين، والمدينة هى البلدة التى خرجت منها هذه الرسالة للناس أجمعين، وقد يصادق المرء بحرا، شجرا، سماء، أرضا، نجما، عصفورا، حيوانا إلى مالا نهاية له مما يحب، وأجمل ما يصادق المسلم هو كتاب الله، (القرآن الكريم) فهو معين لا ينضب وخير صديق فى السفر وفى الجهاد، وصداقة اليوم بين بنى آدم شىء نادر خاصة الصداقة الخالصة لوجه الله، لعل الحميمية فى الصداقة والألفة تباركها الملائكة بين الرجل وزوجه أو بين المرأة وبعلها، الصداقة إحساس أكثر من أى شىء آخر، هى حب واهتمام، قرب له صلة قوية بخيوط نورانية روحانية بين شخصين أو مجموعة تحابا أو تحابوا ثم اجتمعوا على مبادئ واحدة، اعتنقوا أصولا ثابتة فكانت اقتراب وجهات نظر سببا فى راحتهم وتكاملهم النفسى والإنسانى.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ شعبان ١٤٢٤هـ (١٢)

السؤال :عن السيدة عائشة (رضى الله عنها) قالت: كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان مالا يتحفظ من غيره، ثم يصوم لرؤيته فإن غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

رقم البطاقــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٣هـ حتى شعبان ١٤٢٤هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : محمود محمد سيف الإسلام
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : ش المستشفى الأميرى ـ مركز ببا ـ بنى سويف

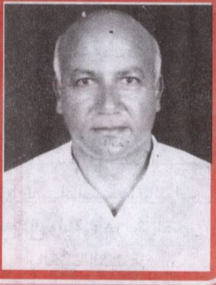

الاسم : خيرى شاكر بشتة
الهواية : مراسلة المجلات والصحف الدينية
العنوان : اطويلة نشرت ـ قلين ـ كفر الشيخ

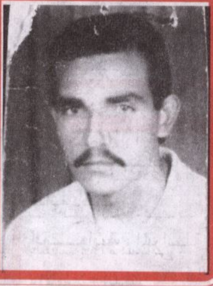

الاسم : مصطفى مبروك طلبة
الهواية : الخطابة والقراءة
العنوان : مساكن مجلس المدينة ـ التمليك ـ كفر الدوار ـ بحيرة

الاسم : خير الله محمد على واعد
الهواية : قراءة القرآن والقراءة
العنوان : الساحل الشمالى ـ اسكندرية

الاسم : سيد محمد عبدالله عبدالمقصود
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : أسيوط ـ القوصية ـ القصير ع. خلف

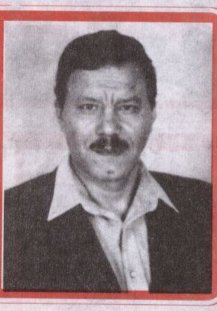

الاسم : صبرى السيد البهى
الهواية : الاطلاع الدينى ودراسة السيرة
العنوان : دمنهور ـ شركة التأمين الأهلية

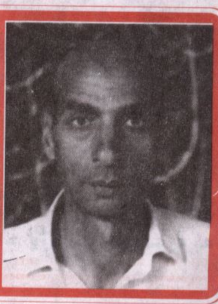

الاسم : منصور أحمد زيدان الشاذلى
الهواية : الاطلاع الدينى والمسابقات
العنوان : المحلة الكبرى نمرة البصل ـ محافظة الغربية

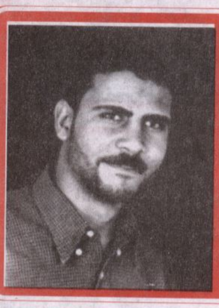

الاسم : طارق شكرى محمد موافى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والثقافية
العنوان: عزبة سعد الدين ـ م المنصورة ـ محافظة الدقهلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

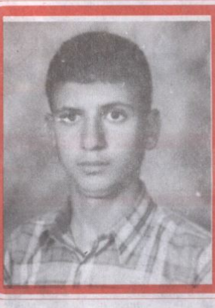

الاسم : عبدالمحسن نشأت محرم حسن
الهواية : التعارف الدينى والخطابة
العنوان : ربيج ـ ديرب نجم ـ محافظة الشرقية

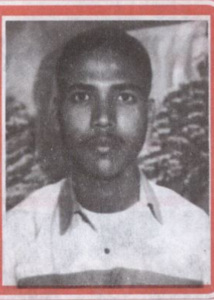

الاسم : إبراهيم رفعت أحمد فرج
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع والقراءة
العنوان : أسيوط ـ البدارى ـ النواورة

الاسم : أحمد محمد عبدالسميع عبدالتواب
الهواية : قراءة القرآن والكتب الدينية
العنوان : قرية بنى هانى مركز اهناسيا ـ محافظة بنى سويف

الاسم : أشرف معوض السيد
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : كفر المندرة ـ أجا ـ دقهلية

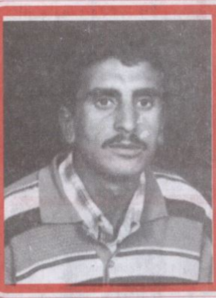

الاسم : محمد عبدالفتاح على إبراهيم
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب والمجلات
العنوان : الحبش ـ مركز الإبراهيمية ـ محافظة الشرقية

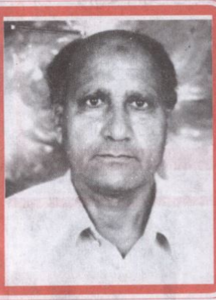

الاسم : عبدالهادى طايع دهمش
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : أرمنت ـ أولاد دهمش

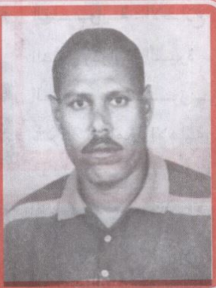

الاسم : أحمد مصطفى على شلضم
الهواية : قراءة القرآن الكريم وحل المسابقات
العنوان: لقانة ـ شبراخيت ـ بحيرة

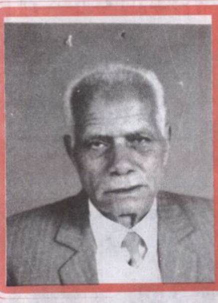

الاسم : زيدان حسن زيدان
الهواية : قراءة القرآن والسنة
العنوان : الحوامدية ـ شارع السهران

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

كلمة التحرير		١
حديث الشهر (عن الرؤية الحضارية للإسلام العظيم)	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
كلمة الأستاذ الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب		٥
الدين المعاملة (شعر)	عمر موسى البرعى	٨
القرآن الكريم وعلومه		٩
تفسير سورة الملك	أ. د. محمد سيد طنطاوى	١٠
دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	١٤
نصر أكتوبر ومسيرة السلام	عرض وتحليل: فتحى الإبيارى	٢٢
دراسات فى السنة المطهرة		٢٥
الحديث الصحيح	أ. د. أحمد عمر هاشم	٢٦
﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾		٣٣
من هدى النبوة فى شهر شعبان	أ. د. محمد الدسوقى	٣٤
ذكريات شهر شعبان وتجديد الخطاب الدينى	الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان	٣٨
شعبان.. نفحات وذكريات	الشيخ فكرى حسن إسماعيل	٤١
لماذا أسلم هؤلاء؟	أحمد حامد	٤٤
ابن منظور ومعجم لسان العرب	أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٤٧
الحضارة والعلوم		٥١
آيات الله فى خلق الغدد الصماء	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٥٢
حامد جوهر رائد الأنشطة العلمية فى مجال علوم البحار	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٥٧
قضايا البيئة من منظور إسلامى	أ. د. حسنى حمدان الدسوقى	٦١
العقلية العلمية ودورها فى نهوض المسلمين	أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح	٦٥
مع شاعر النيل حافظ إبراهيم فى شعره عن اللغة العربية	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٦٩
السيرة الشعرية والأدبية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه	أ. د. محمد رجب البيومى	٧٣
بجير وكعب ابنا زهير	أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى	٧٧
الدعوة والدعاة		٨١
تجديد الخطاب الدينى	أ. د. عبدالله مبروك النجار	٨٢
الجهاد فى سبيل الله	أ. د. محمد عمارة	٨٨
جماعة التقريب.. أين هى؟	عبدالعليم رسلان	٩٠
من توجيهات الإسلام.. رعاية اليتيم وكفالته	الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	٩٣
التكامل بين الساسة والدعاة فى العصرين المملوكى والعثمانى	أ. د. عبدالحليم عويس	٩٨
مساجد لها تاريخ (مسجد السيدة فاطمة النبوية)	محمد كامل شاهين	١٠٢
ولُّوا الوجوه تجاه البيت الحرام (شعر)	د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة	١٠٧
نافذة على المعلومات	إعداد: منى القاضى	١٠٨
حوار مع مستشار رئيس وزراء ماليزيا	مصطفى إبراهيم خيان	١١٠
وراء الأخبار	منير بيومى	١١٤
حقوق الحيوان فى الإسلام	أ.د. محمد فتحى فرج بيومى	١١٩
قضايا المجتمع فى شعر حافظ	أ.د. محمد مصطفى سلام	١٢٤
أنت تسأل والفقيه يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٢٧
مع القراء	يحرره: حسين السكرى	١٣٧
بريد التعارف		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقـارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء
عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل
محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle